

تذكر من فضلك أمراً مهماً، ليس كل ما ينسى يدفن،
بعض الأسرار تنتظر لحظة مناسبة لتكتشف...

لعنة دانيال

الجزء المفقود



— رواية —

خديجة أزلماض

دانيال + جورية
ستبقى للأبد
♡

لعنة رانيال

الجزء
المفقود

خديجة أزلماض

لعنة رانيال



ليست كل حقيقة تُرى كما هي.
بعضها يولد مكسورًا... وبعضها يُكسر عمدًا
،وما بين الظل والضوء
...يقف دانيال أمام عالم لم يعد يعرف إن كان يراه
أم يُعاد تشكيله له
،هنا تبدأ رحلة الكشف
،حين تصبح الحقيقة أقرب إلى الخداع منها إلى النجاة

رواية

بقلم :

أزلماض خديجة

لغة دانيال

الجزء المفقود

عليك أن تكون شجاعاً لتحب شخصاً مؤذي ، و لتكون مُحباً عليك
أن تكون دانيال.

أنتهم قلبا تهوسّ بعينيك يا دانيال بالخيانة؟ و أنت خير
العالمين أنني أخون العالم لأجل عيناك! .

إهداء .

لا تُهدى الكلمات لأشخاصٍ عن عبث، بل تغادر الفؤاد راجيةً أن
تُستقبل بنفس الطريقة،

تسافر محمّلة بالحنين، مثقلة بما لم يُقال، تبحث عن موطنٍ صدقٍ في
قلبٍ يُشبهها،

فإن وصلت بسلامٍ، كانت وطنًا، وإن ضاعت، بقي صداها عزاءً لمن
كتبها.

تذكر من فضلك أمراً مهماً ، ليس كل ما ينسى يذفن ، بعض الأسرار
تنتظر لحظة مناسبة لتكتشف .. أيضا هناك لحظات تقرر فيها
الحقيقة أن تخرج للعلن ، مهما كانت قاسية فهي ضرورية لإعادة
تشكيلك ..

هذه الرواية لن تُخبرك أن تهرب بعيداً فور ان تصل الى هنا ، و لن
تقول اتركها بين الرفوف لأنها لا تناسب ذوقك .. عزيزي القارئ ما
سأخبرك به هو أن الرواية ستجعلك تُدرك أن الحقيقة لا تكون دائماً
صادقة بل هناك حقائق سمعنا عنها و صدقناها و بعد حين نكتشف
أنها كذبة منذ البداية .

بداية .

في قلب قرية منسية، مهْمَشة الذكرى بين الجبال، حيث يتماهى
الصمت مع صوت الرياح، كانت أرواح سكانها تُخفي أسرارها
بعذوبة وإتقان. هنا، في هذا المكان الهادئ كصفحة مياه ساكنة لا
حركة فيها،

تعيش حكايات مدفونة منذ سنوات، تنتظر اللحظة المناسبة لتكشف
عن ستائر ها الببيضاء وما خفي خلف بياضها.

دفنها كان صعبًا وقاسيًا، لكن وضوحها وخروجها إلى السطح
سيجعل منها دَوامًا عميقة ستبتلع العالم في سوادها.

كان هناك، بعيدًا عن هذا الضجيج، "دانيال"، الشاب الذي ارتضى
لنفسه مهنة الشرطة واتخذها فخرًا له.

كان يجوب طرقات قريته التي تعتبره بطلها الوحيد، دانيال الشاب
البريء والجميل الذي يظنّ العالم نقياً وجميلاً، لم يكن يعلم أن ما
ستجلبه الأيام إليه سيقرب موازين اعتقاداته البريئة.

ستتقلب الأيام بتوضيح مكانة كل شخصٍ نعرفه، فكم من قريبٍ
غريب، وكم من غريبٍ قريب،

وكم من حيٍّ ميت، وكم من ميتٍ حيّ.

★★★

بينما كان الصباح قائمًا ومشرقًا، والجو باردًا، ونسمة الرياح تُهَلِّل،
استيقظ دانيال بخطواته الرتبية،

يرتّب مهام يومه بالرغم من ذاك الشعور الذي يتسلّل إلى روحه
ويخنقها ببطء.

يشعر كما لو أنه يحمل جبالًا فوق كتفيه، وصولًا إلى شعوره بأن
يومه يحمل مفاجأة لن تُسرّه،

وأن عالمه سينقلب رأسًا على عقب.

يعجزه ثقل الشعور، وتقلّ حيلته على إدراك ما يحدث في دواخله،

وأن يومًا كهذا سيعيد إليه ماضيًا سارع كل من حوله إلى طمسه
ودفنه جيدًا...

ولم يتخيل دانيال يومًا أنه سيضطر إلى ملاقاته وجوهٍ سعى عقله
مجبّرًا إلى نسيانها.

على المرء أن يدرك أن الحقيقة، في حقيقتها، مشوّهة، وليست كما نعلمها دائماً،

بل تكون مختلفة كلياً، وذلك ما حدث لدانيال عندما بحث عنها بين طيّات الماضي.

اكتشف أن الحقيقة أشبه بمرآة مكسورةٍ تعكس أجزاءً من وجهك، بل هناك أجزاءً تكرر ما تحمله الأخرى، من دون أن تكشف صورتك كاملةً.

حينها أدرك أن خلف هذا الزجاج المحطم ذكرياتٍ مجزأة، وأناساً منسيين في داخله، وجوهاً محبوبة، وأعداء غير متوقعين، وصدّاتٍ متتالية...

وبينما تتشكّل أحجية الماضي والحاضر، بدأ دانيال بالتساؤل: «من يكون؟ ومن هؤلاء الناس؟»

الفصل الأول

«يظنون أن وجودي قريبك كوجود بستانيّ بجانب الزهور، ونسوا
أن الزهور تمتلك أشواكًا سامّة ومؤذية... مثلك.»

كنت أظنّ دائمًا أن الماضي شيء يختبئ في الظلال، لكنه اليوم
يطاردني كما لو أنه يريد أن يبتلعني.

"لا أستطيع الهروب، ليس لأنني لا أريد... بل لأنني لا أعلم ممّ
أهرب."

كانت تلك الليلة من الليالي التي يختنق فيها العالم بأنفاسه، حيث
تعوي العاصفة في الخارج كما لو أن الطبيعة تثور ضدّ شيء خفيّ.
الأشجار تنحني مذعنة لقوة الرياح، والمطر ينهال بقسوة على
الأرض الموحلة.

في غرفة صغيرة بالكاد يضيئها ضوء مصباحٍ متهاالكٍ يصارع
الظلام، جلس دانيال يحدّق بذلك الشيء بين يديه.
صندوقٌ خشبيّ قديم، تسلّمه قبل ساعاتٍ فقط، بدا كأنه يحمل في
جوفه أكثر مما تحتمل روحه من أسئلة.

كانت عيناه متعبتين، لكن لا النوم يأتيه ولا عقله يهدأ.
وضع يده على سطح الصندوق بحذر، كما لو أنه يخشى أن ينفجر
بين يديه.
خشبه مشقق، يكسوه الغبار ونقوشٌ غريبة كأنها طلاسُم نُقشت على
عجل منذ زمنٍ بعيد.
لم يكن الصندوق ثقیلاً في وزنه، لكنه كان أثقل ما حمله قلبه يوماً.

"ما هذا؟"

تساءل بصوتٍ خافتٍ، بينما ظلّت عيناه معلّقتين به كأنه يحاوره في
صمتٍ عقيمٍ لن يُجيب.
تدفقت إلى ذهنه الذكريات الأخيرة التي لم تغادره منذ تلقّاه، ذكريات
الفتاة الغامضة التي سلّمته الصندوق قبل أن تغادره بجملةٍ واحدةٍ ما
تزال تصدح في رأسه:

"أحياناً، يستحقّ البعض أن يتذكّروا، حتى لو كان ما سيتذكّرونه
هو سبب معاناتهم.
هذا الصندوق يحمل الأجوبة التي تبحث عنها... لكنك لن تحبّ ما
ستجده."

غادرت كما جاءت، بصمتٍ مربكٍ، تاركةً طوفاناً من الأسئلة يصرخ
داخله.

اقترب دانيال من النافذة الصغيرة، كانت قطرات المطر تتسابق على
زجاجها كما تتسابق أفكاره المتضاربة.
ظلّ واقفاً للحظاتٍ قبل أن يعود إلى سريرهِ، بعدما عجز عن مقاومة
تلك الرغبة المؤلمة في اكتشاف ما بداخله.

جلس على الحافة، يحدّق بالصندوق كأنه كائن حيّ ينبض بين يديه.
أصابعه ترددت فوق الغطاء، بينما تسارعت دقات قلبه.

"ماذا لو غيّر ما سأراه داخله كل ما أعرفه؟ ماذا لو لم أعد قادرًا
على الهروب من الماضي ، كما أخبرتني تلك الفتاة؟"
أطبق على الغطاء ببطء ورفعه...
وفي اللحظة التي انكشف فيها ما بداخله، توقّف الزمن تمامًا.

كانت أول ما رأى صورة قديمة شاحبة.
مهترئة الأطراف لكنها واضحة بما يكفي لتجمّد الدم في عروقه.
صبي صغير وفتاة في عمره، لا يتجاوز عمرهما السادسة، يقفان
بجانب شجرة ضخمة وابتسامة بريئة تملأ وجهيهما.
كانت ملامح الفتاة مألوفة على نحوٍ غريب، لكن الصدمة الكبرى
كانت حين أدرك أن الصبي في الصورة... هو نفسه.

قلب الصورة بأنامل مرتجفة، فوجد على ظهرها كتابةً باهتة بخطّ
طفوليّ واضح القدم
"دانيال + جويرية، سنبقى للأبد."

تجمّد في مكانه.
«دانيال... هذا أنا، لكن من جويرية؟!»

هل يُعقل أنها هي من عائلته؟

قاطع أفكاره صوت طرقاتٍ عنيفةٍ على الباب، وصدى صوت والده
يملأ الغرفة

"دانيال! هل أنت هنا؟ افتح الباب، لدي حديثٌ معك."

فتح الباب، ليجد والده واقفاً بوجهٍ متجهّمٍ وصوتٍ غاضبٍ قال فيه
"لماذا يا دانيال تبحث حول امر من شأنه أن يؤذيك يا بني؟!"

ارتبك دانيال وسأله بقلقٍ واضح

"مالذي تقصده يا أبي؟"

لكن صراخ والده جاء كصفعةٍ حارقة

"إلى متى سأقول لك، لا تتحدث مع الغرباء؟!!"

تراجع دانيال خطوةً إلى الوراء، يحيط نفسه بذراعيه وهمس بصوتٍ مرتعش.

"أبي، من فضلك... ما الذي فعلته ليغضبك هكذا؟"

قهقه والده بسخريةٍ داكنةٍ وهو يقترب منه بخطواتٍ ثابتة:

"ما فعلته؟ أنت تفتح أبوابًا يا دانيال... أبوابًا لن تستطيع إغلاقها أبدًا. أبوابًا ستبتلع روحك وضميرك."

ازدادت حيرة دانيال أكثر، فالتفت نحو الصندوق، كأنه وجد الإجابة هناك.

حملة وتقدّم نحو أبيه، رافعًا إياه أمامه:

"هل تقصد هذا؟ أخبرني ما هو؟!"

تنفّس والده بعمقٍ قبل أن يقول بصوتٍ هاديٍّ على غير عادته:

"لا يهّم من هو... أو ماذا يعني. كل ما يجب أن تعرفه هو أن تبقى بعيدًا عنه، وبعيدًا عمّن منك إياه."

ضحك دانيال بمرارةٍ وصوتٍ مرتفعٍ اختلط بالغضب:

"أبي، إلى متى ستبقى صامتًا؟ دائمًا تتهرب
من الحقيقة! لكن ليست هذه المرة... ستخبرني ما هذا الصندوق،
وما علاقته بي!".

ردّ والده ببرودٍ كأنما يغلق بابًا للأبد:

"أنت لا تحتاج أن تعرف ماهيته . هذا الصندوق مكانه
الماضي... ودع الماضي حيث هو."

صرخ دانيال بانفعالٍ:

"الماضي؟ كيف تقول ذلك وأنا أعيش في دوامة من الحيرة أمامك
الآن؟! الآن أو بينما امسك بهذا بين يديّ لا أعلم حتى ما يحتويه

أكثر من هذه الصورة ، تطلب مني ألا اتسائل حوله؟ ألا يحقّ لي
أن أعرف؟! "

خفض والده صوته، كأنما هزمه الحزن:

"لسلامتك يا دانيال، يجب أن تبقى الأمور كما هي. لا تبحث عمّا
سيؤذيك، ولا تعدّ باكياً كما فعلت... قبل سنوات."

اتسعت عينا دانيال، وارتجف صوته:

"قبل سنوات؟ ما الذي تشير إليه؟ أبي، من فضلك! أنا لا أطلب
سوى الحقيقة... الحقيقة فقط!"

"الحقيقة يا دانيال، هي أسوأ شيء يمكن أن تعرفه."

قالها ورحل بخطواتٍ هادئةٍ تخالف العاصفة التي خلفها خلفه.

جلس دانيال على سريره البارد، ينظر إلى الصندوق مجددًا.

كلّ مرةٍ يتأمله فيها، يشعر وكأنه يراه لأول مرة.

مدّ يده ببطءٍ وفتح الغطاء من جديد.

غمرته رائحةٌ غريبة، رائحة الزمن المحبوس داخله منذ سنين،
رائحة الذاكرة التي لا تموت.

مدّ أصابعه إلى ورقةٍ صفراء مطوية بعناية، لكن شيئًا أثقل كان
يختبئ أسفلها...

شيءٌ أعمق مما توقع.

وفي الجانب الآخر من المنزل، جلس ريتشارد، والد دانيال، الرجل
الخمسيني ذو الملامح الصارمة والعيون المرهقة.

كان يجلس على كرسيه الخشبي القديم، وبين يديه صورة باهتة
لوجوه طواها النسيان.

بدأت على ملامحه قسوة لا تُطاق، لكن خلفها وجع دفين.

همس لنفسه وهو يحدّق في الصورة:

"دانيال... أنا أيضاً أريدك أن تعرف الحقيقة، لكنك... لن
تسامحني أبداً."

رنّ الهاتف فجأةً، قطع صمته.

ألقي نظرة على الرقم ثم أجاب بسرعة متوترة:

"قلتُ لكِ ألا تتصلي بي مجدداً!"

جاءه صوتٌ أنثويٌّ باردٌ من الطرف الآخر، يحمل في نبرته نذير
شرٍّ داهم:

"ليس بعد الآن يا سيد ريتشارد... أنا من يقرّر موعد التواصل.
لقد بدأ كل شيء، ولن تستطيع حماية أحدٍ مني... حتى دانيال نفسه."

وانتهت المكالمة.

أما دانيال، فقد ظلّ يحدّق بالصورة بين يديه صورة تلك الفتاة
جويرية الصغيرة، تسائل هل يعقل انها نفس الفتاة في الصباح من
منحتها هذا الصندوق؟ هي أيضا اسمها جويرية؟ أو أنها كانت
شخصا يعرفه في الماضي؟.

حاول جاهداً استحضار ملامحها في ذاكرته، لكن الغموض كان أقوى.

ثم لمح شيئاً صغيراً يلمع في زاوية الصندوق.
النقطة بيدين مرتجفتين، فإذا به خاتمٌ ذهبيّ منقوشٌ برموزٍ غريبة
مألوفة في آنٍ واحد.

كان هذا... أول دليلٍ، وأول خطوةٍ نحو الهاوية.

الفصل الثاني

“كلّ الطرق تبدو مظلمة حين تفقد الاتجاه، لكنّ الأصعب من ذلك أن تسير في الظلام حاملاً أسئلة لا إجابات لها.”

في تلك الليلة الباردة، بقي دانيال جالساً في غرفته يتأمل الصندوق الخشبي الذي بدا وكأنه يحمل أثقالاً من الأسرار القديمة. النقوش المرسومة عليه كانت أكثر وضوحاً تحت ضوء القمر الخافت، خطوطٌ ملتوية كأنها تريد أن تحكي قصة، لكنها ترفض الإفصاح عن تفاصيلها.

تردّد في فتح الصندوق مجدداً بعد شجاره الحاد مع والده. كانت كلمات ريتشارد القاسية لا تزال تتردد في ذهنه:

“لا تقترب من هذا الصندوق! هذا ليس مكانك، ولا شأن لك بما يخفيه.”

لكن لماذا؟ ما الذي يمكن أن يكون خطيرًا إلى هذا الحد؟
أطلق دانيال زفرةً طويلةً، مشوشًا بين فضوله وندمٍ خفيٍّ على شجاره
مع والده، لكنه كان يعلم أنه لا يمكنه التراجع الآن.

مع بزوغ الفجر، استيقظ دانيال على صوت طرقاتٍ ثقيلةٍ على باب
غرفته، كان ريتشارد بوجهه الصارم ونظراته الجارحة.
"هيا للإفطار"، قال ببرودٍ، لكنه لم يكذب حتى وقعت عيناه على
الصندوق فوق السرير، فعلم أن دانيال لا يزال يقاوم فضوله للمرة
الثانية، فبدأ يفقد أعصابه منذ الصباح.
دخل الغرفة كالإعصار وهو يصيح:

"كم مرة يجب أن أقول لك ألا تعبت بأمورٍ لا تخصك؟!!"

رد دانيال بحدة:

"وأنا كم مرة عليّ أن أسألك ما الذي تخفيه؟ لماذا كل هذا الغموض؟
أنا لم أعد طفلاً، أبي!"

اقترب ريتشارد بخطواتٍ ثقيلة حتى وقف أمامه، صوته كان هادئاً
لكنه يقطر غضباً:

"إذا كنتَ تعتقد أنك كبير بما يكفي لتسأل هذه الأسئلة، فأنتَ مخطئ.
لا تحاول أن تكون بطلاً هنا، لأنك لا تفهم شيئاً."

تركه في دوامةٍ من التناقض. كان يعرف أن والده قاسٍ دائماً، لكن
هذه المرة، كان هناك شيء آخر... شيء أكبر من مجرد عنادٍ أبوي.
غير ملابسه إلى ملابس عمله و خرج تاركاً الفطور و أباه خلفه
يوضح له انه غاضب منه .

في السوق، كان الجو مختلفًا. عيون أهالي القرية تتبع دانيال أينما ذهب، وكأن الجميع يعلمون شيئًا لا يعرفه هو. لكن أكثر ما أثار قلقه هو ظهور جويرية مجددًا. وقفت هناك بثوبها الداكن ونظراتها الحادة التي تخترق أعماقه.

قالت ببرودٍ وهي تمرّ بجانبه:

"أردتُ الحديث معك، لكنك لا تستحق وقتي."

هي كانت تعلم ان دانيال فضوليّ و سيبقى تائها حتى يجد الإجابة على أسئلته ، كما أنها تحب اللعب بعقله و جعله مرتبكاً ..

أخذ دانيال نفسًا عميقًا، محاولًا أن يبقى هادئًا:

"أنستي ! من فضلك ، إذا كنتِ تعلمين شيئًا، فعليكِ أن تخبريني ، لماذا قدمتي لي ذلك الصندوق الخشبي ليلة البارحة دون ان تقدمي أي توضيح ؟!"

ضحكت جويرية بسخرية:

"أخبرك؟ ولماذا؟ لتفعل ماذا؟ أنت ضعيف تمامًا كما كنت دائمًا."

تقدّم نحوها خطوة واحدة، والغضب يتصاعد داخله:

"اسمعي، لا أعلم من أنتِ أو ما الذي تريدينه، لكنني لن أسمح لكِ
بالتحكم بي بهذه الطريقة."

اقتربت منه أكثر، عيناها تلمعان بخطرٍ خفي:

"إذا كنتَ تعتقد أنك ستجد الإجابات بسهولة، فأنت واهم. حياتك
مبنية على الأكاذيب يا دانيال، وستمنى لو أنك لم تبحث عن
الحقيقة."

كلماتها كانت كسكاكين تغرز في روحه. أراد أن يسألها أكثر، أن يفهم ما الذي تعنيه، لكنها استدارت ومشّت بعيدًا، تاركة خلفها شعورًا بالخوف والارتباك.

في تلك الليلة، لم يكن دانيال يعلم أن والده كان يلتقي بهذه القناة الغريبة في مكانٍ بعيدٍ عن الأنظار. الجو كان مشحونًا بالطاقة السلبية.

ريتشارد وقف ويداه مشدودتان خلف ظهره، بينما كانت جويرة تنظر إليه بتحدٍ.

"أخبرته"، قالت ببرود، "سيبدأ بالشك قريبًا. لكني أريدك أن تعرف شيئًا يا سيد ريتشارد... مهما حاولت، لن تستطيع إخفاء الحقيقة إلى الأبد."

نظر إليها ريتشارد بعيونٍ تملؤها الحقد:

"إذا كنتِ تظنين أنك قادرة على التحكم بهذه القصة، فأنتِ مخطئة.
لن أسمح لكِ بتدمير كل شيء."

عاد دانيال إلى المنزل تفقدُه جيداً يبحث عن والده. ولكنه لم يكن
بالمنزل لذلك صعد الى غرفته يغلقها كي يستطيع الجلوس مع نفسه
قليلاً .. وجلس أمام الصندوق مجدداً. فتحه ببطء ليجد أوراقاً وصوراً
قديمة. كانت هناك صورة تجمع والده بامرأة غريبة الملامح، وفي
الخلفية بيتٌ قديم يعرفه جيداً. كُتب على ظهر الصورة:

"بيت الأسرار، 1989."

تسارع نبضه. ما الذي تعنيه هذه الأشياء؟ هل كان والده يخفي سرّاً
عن ماضيه؟ وهل هذه المرأة جزءاً من هذا السر؟

تأمل باقي محتويات الصندوق، لكن هذه المرة بدا أكثر حذرًا. كانت أصابعه ترتجف وهو يلتقط الصور القديمة. مرّ يده على صورة فتاة صغيرة ترتدي فستانًا أبيض بسيطًا وتقف بجانب رجلٍ يرتدي بدلة داكنة. نظراتهما كانت مشحونة بالغموض، وكأنهما يخفيان قصة لم تُرو بعد.

قلب الصورة، فرأى تاريخًا باهتًا بفعل الزمن.

"1989...؟"

في هذه السنة بالضبط كان دانيال صغيراً ؟ بالأصل ما علاقته بهذه السنة و من هؤلاء الناس؟

همس لنفسه وهو يحاول استرجاع شيء من ذاكرته، لكن كلما ضغط على عقله، تصاعد الألم في رأسه.

تذكر أن الرقم نفسه ظهر في الصورة السابقة. بدأ يقارن بين الصور محاولاً الربط بينهما، لكن الألم الساحق ازداد حتى كاد يشعر أن رأسه سيتفجر.

وقف سريعًا، ارتدى معطفه وخرج إلى الخارج هاربًا من ضوضاء أفكاره.

الليل كان قد أسدل ستاره، والقرية شبه مهجورة. الطريق الملتوي
المؤدي إلى مركز البلدة كان مظلمًا، إلا من أضواء خافتة تلقي
بظلالٍ غريبة على الأرض.
وبينما كان يمشي، لمح ظلًا يتحرك بسرعة بين الأشجار على جانب
الطريق. توقف للحظة، حدّق في الظلام.

"من هناك؟"

لم يتلقَ أي إجابة. بدأ يمشي أسرع، لكن الظلّ تبعه. كان يتنقل بين
الأشجار بخفةٍ كأنه يراقبه من بعيد.
تعرق جبينه، والتفت فجأة لكنه لم يجد شيئًا.
ثم سمع صوتًا مألوفًا يتهامس في الظلام:

"أوه، دانيال... هل فقدت شجاعتك؟"

التفت نحو الصوت، وهناك، عند حافة الطريق، ظهرت الفتاة نفسها
للمرة الثانية في ذلك اليوم. كانت واقفة بثباتٍ تحت ضوء القمر،
عينها تلمعان بحدة.

"كيف تتبعيني؟" قال دانيال بغضبٍ مكتوم.

"من قال إنني أتبعك؟ ربما أنت من يسير في الاتجاه الذي أردتُك أن تسير فيه."

"ما الذي تريدينه مني؟ من أنتِ بحقّ؟"

اقتربت خطوة وقالت ببرود:

"أنت تطرح الكثير من الأسئلة، دانيال. أليس هذا ما جعلك في هذا الموقف؟ ربما عليك أن تتوقف عن السؤال وتبدأ بالتفكير."

"أنا لا أملك وقتًا لألعابك هذه. إذا كنتِ تعرفين شيئًا عن الصندوق أو عن حياتي، فقللي لي الآن!"

انحنت قليلاً نحوه، وهمست بصوتٍ ناعمٍ يحمل تهديدًا:

"ستعرف كل شيء في الوقت المناسب... لكن حينها، ستتمنى لو أنك بقيت جاهلاً."

تركته واقفاً في مكانه، عاجزاً عن الرد.

عاد دانيال إلى منزله متوتراً، فتذكر دفترًا قديمًا كان قد وجده في مكتبة البيت منذ سنوات. ذهب إليه مسرعًا وتصفحه، فوجد ملاحظات غير مكتملة بخط والده، وكلمات متفرقة مثل: "الأسرار"، "الخيانة"، "الثأر".

وبجانبها اسم امرأة: "كارولين".

الاسم بدا مألفًا على نحوٍ غريب، لكنه لم يستطع تذكر شيء محدد عنه.

"كارولين... من تكون؟".

أغلق الدفتر بسرعة، ثم عاد إلى الصندوق. أمسك بالخاتم الصغير الموجود بداخله، ولاحظ نقشًا غريبًا عليه، فبدأ بفركه حتى ظهرت كلمة واحدة واضحة:

"اللعنة."

في تلك الليلة، كانت أحلامه مشوشة أكثر من أي وقت مضى. رأى نفسه طفلًا يجري في حقلٍ واسع، والسماء ملبّدة بالغيوم، وصوت امرأة تصرخ باسمه:

"داني! اهرب! لا تنظر خلفك!"

لكنه التفت، فرأى رجلًا يقف بجانب نارٍ مشتعلة، وجهه غير واضح، وكان يحمل نفس الخاتم الذي وجدته في الصندوق. قال له بصوت عميقٍ ومرعب:

"أنت السبب."

استيقظ دانيال مفزوعًا، ويده ما تزال تمسك بالخاتم كما لو كان يحمله
أثناء نومه.

في الصباح التالي، وبينما كان يحاول استيعاب ما حدث، سمع طرقًا
على الباب.

ظنه والده، لكن الطرق تكرر، فتذكّر أن والده يملك المفتاح.
فتح الباب بحذر، فوجدها تقف هناك، ملامحها جامدة ونظرتها أكثر
برودًا من أي وقت مضى.

"هل يمكننا التحدث؟"

نظر إليها بشك، ثم أفسح لها الطريق. جلست بهدوء على الكرسي،
وعيناها تتجولان في المكان.

"ماذا تريدان الآن؟" سألتها بنبرة مرهقة.

"أريد أن أريك شيئًا."

أخرجت من جيبها مفتاحًا صغيرًا ووضعتَه على الطاولة.

"ما هذا؟"

"إنه المفتاح لجزءٍ آخر من ماضيك. لكنني لن أعطيه لك بسهولة. إن كنتَ تريد معرفة شيء، فعليك أن تحارب من أجله يا دانيال... لا تبقى جبانًا تختبئ خلف والدك دائمًا."

نظر إليها بدهشة، لكنه كان يعلم أن هذه المرأة لن تمنحه شيئًا دون أن تأخذ مقابله شيئًا أكبر.

غادرت المنزل، تاركةً دانيال في صراعٍ جديد بين الرغبة في معرفة الحقيقة والخوف منها.

أخذ المفتاح بيده وضغط عليه بقوة، وكأنه يبحث عن الشجاعة لمواجهة القادم.

"إذا كان هذا هو الطريق الوحيد لمعرفة حقيقتي... فسأسلكه، مهما كان الثمن."

الفصل الثالث

"الأسرار مثل الأشواك... كلما حاولت انتزاعها، ازداد غرزها عمقًا في جسدك."

امتدّت ظلال الأشجار الطويلة فوق الغابة، حيث كانت الشمس مترددة بين الاختباء خلف السحب أو الانعكاس على أوراق الشجر المتراقصة في نسيم الصباح. كان المكان هادئًا بشكلٍ مخيف، وكأن الطبيعة نفسها تحبس أنفاسها انتظارًا لما سيحدث.

وقف دانيال في مواجهة الفتاة، على بُعد خطواتٍ قليلة منها، لكن المسافة بينهما كانت أوسع من أي وقتٍ مضى. كان يرى في عينيها تحدّيًا باردًا، كأنها تنظر إليه كعدوّ لا كذكرى قديمة.

"لماذا أنا هنا؟" سأل بصوتٍ جاف، أنفاسه ثقيلة كأن الهواء أصبح أصعب على رئتيه.

لم تتحرك، لم ترف لها عين. بدت كتمثالٍ منحوتٍ من الجليد، لكن
خلف عينيها إعصارٌ مدفون. ابتسمت بسخرية خفيفة وقالت:
"لأنك تبحث عن الحقيقة... حتى لو كنت تنكر ذلك."

عضّ دانيال على شفتيه، لم يكن متأكدًا إن كان عليه أن يغضب أم
يضحك بسخرية.
"أي حقيقة؟ كل ما تفعلينه هو تقديم الغاز لا أفهمها!"

اقتربت منه بخطواتٍ هادئة، كأنها صياد يقترب من فريسته، ثم
همست:

"حقيقة والدك، حقيقة ماضيك... وحقيقتي."

شعر بقشعريرةٍ تسري في عموده الفقري. لم يكن يعرف لماذا بدت
كلماتها ثقيلة إلى هذا الحد.
"والدي؟ ماذا تعرفين عنه؟"

ضحكت، لكن ضحكتها لم تكن دافئة، بل أقرب إلى صوت كسر زجاج في غرفة فارغة.

"أعرف عنه أكثر مما تظن... أكثر مما يريدك أن تعرف."

ألقي نظرة إلى الأرض محاولاً استيعاب كلماتها، لكن عقله كان ممتلئاً بالأفكار المتضاربة. منذ تلك الليلة، منذ أن فتح الصندوق، لم يعد شيء في حياته يبدو منطقيًا. والده... هذه الفتاة... وذكريات غامضة لامرأة تُدعى كارولين. كل شيء كان أشبه بلغز ناقص القطع.

نظر إليها مجددًا، وبعينين حادتين سأل:

"إن كنت تعرفين شيئًا، فلماذا لا تقولينه مباشرة؟ لماذا تتحدثين وكأنك تلعبين بي؟"

اقتربت أكثر، حتى استطاع أن يشعر بنسيم أنفاسها الباردة وهي تقول بصوتٍ منخفض:

"لأنك شرطي وواحبك ان تبحث عن الحقائق و تحب الألغاز... ولكنني أعرف أنك جبان."

تجمّدت أنفاسه في حلقه.

"ماذا؟!"

رفعت حاجبها بسخرية، ثم استدارت مبتعدة عنه، خطواتها واثقة
كأنها تعرف أنه سيلحق بها.

"أنت تخاف الحقيقة يا دانيال. تخاف أن ترى والدك كما هو، لا كما
أردت أن تراه طوال حياتك."

شعر بشيءٍ ينهار بداخله، لكنه لم يسمح لها برؤيته ضعيفًا.
"لا أصدقك."

توقفت عن المشي، التفتت نحوه ونظرت إليه نظرة باردة كحدّ
السكين.

"لا تصدقني؟ إذا ابحث بنفسك. اسأل والدك عن آدم... واسأله عن
والدتي."

كان ذكر الاسم كصفعةٍ على وجهه.

آدم... الاسم الذي رآه في الصندوق، الاسم الذي لم يغادر ذاكرته منذ تلك اللحظة.

"آدم؟" كرر الاسم وكأنه يحاول فكّ شيفرة غامضة.
"ما علاقة هذا كله بـ"

لكنها لم تمنحه الفرصة. استدارت ومضت في طريقها، تاركة خلفها أثراً من الأسئلة التي لن تمنحه إجاباتها بسهولة.

في تلك اللحظة، أدرك دانيال شيئاً مهماً...
هذه المرأة ليست مجرد شخص غامض من ماضيه، إنها المفتاح لكل شيء.

لكن... هل كان مستعداً لما قد يكشفه ذلك المفتاح؟

في مكان آخر من البلدة، كان ريتشارد يقف أمام قبر قديم، يبدو عليه أثر الزمن. كان صوته اللاهث يختلط بأنفاس الرياح، والذكريات تعصف برأسه بلا رحمة.

لم يكن يفترض به أن يكون هناك.
لكن الدماء... كانت في كل مكان.

وقف وسط غرفةٍ تفوح منها رائحة الحديد والبارود، يده ترتعش
وهي تمسك بالمسدس.
"كان يجب أن تختار جانبك يا آدم..."

أغلق عينيه للحظة، وعندما فتحهما رأى انعكاس وجهه في بركة ماءٍ
راكدة، كمرآة مشوّهة. لم يكن متأكدًا إن كان يرى نفسه... أم الوحش
الذي أصبح عليه.

رجوعًا إلى الغابة، حيث كانت الفتاة تبتسم بخفة عندما سمعت وقع
خطوات دانيال خلفها.

كانت تعلم أنه فضوليّ أكثر مما يحتمل، وأن بحثه عن مغزى كلماتها
سيدفعه إلى اللحاق بها رغم خوفه الدفين من النتيجة.

أوقفها عن المسير، وقف أمامها بعينين تحملان ارتباكًا وغضبًا دفينًا،
بينما هي تراقبه ببرود، كأنها تنتظر لحظة انهياره.

"ماذا تريد مني أن أعرفه بالضبط؟"

كانت تقف على جذع شجرة، ساق فوق الأخرى، ويديها معقودتان
على صدرها. لم تجبه فورًا، بل اكتفت بالتحديق فيه قبل أن تقول
بصوتٍ هادئٍ ينضح بالسخرية:

"أريد منك أن تفعل وظيفتك، أيها الشرطي."

لم يعرف إن كانت تستهزئ به أم تدفعه لاستفزازه، لكنه شعر بوخزة
في صدره.

"أي وظيفة تقصد؟ إن كنت تعنين مطاردتك، فقد انتهيت من
ذلك."

رفعت حاجبها بابتسامة نصفها سخرية ونصفها وجع.

"لستُ المجرمة هنا، دانيال."

تجمّدت نظراته للحظة، شعر بثقل كلماتها، لكنه رفض الاستسلام لما
تحاول إقحامه فيه.

"توقفي عن الحديث بالألغاز."

أمالت رأسها قليلاً وكأنها تقرأ ملامحه، ثم همست:

"أخبرني، ماذا تعرف عن آدم؟"

تجمّد في مكانه. لم يعرف عن هذا الاسم سوى بضع كلماتٍ غامضة
سمعتها من والده منذ زمن.

"آدم؟ من هذا؟"

ابتسمت بسخرية وهي تقول:

"آدم! إنه والدي... الشخص الذي ضحّى به والدك."

ارتفع حاجباه بدهشة:

"والدي؟ والدك؟!"

أومأت ببطء، ثم أخرجت ورقة مطوية من جيبها ومدتها إليه.
"اقرأ."

فتح الورقة بحذر. كانت الكتابة قديمة لكنها واضحة:

"إلى أعز أصدقائي،

كان يجب أن أكون أنا، لا هو.

لكنني اخترت التضحية به، واخترت الصمت.

كارولين لم تعد تنظر إليّ كما كانت، وأنا لم أعد أنظر إلى نفسي
أيضًا.

لقد كنا جميعًا مذنبين، لكنك كنت الأكثر إجرامًا بيننا، ريتشارد."

رفع نظره إليها، وعيناه تفيض بالدهشة:

"ما هذا؟"

ضحكت جويرية ضحكة باردة لا تصل إلى عينيها.
"اعتراف... لكنه ناقص."

تقدّم منها خطوة:
"ماذا تعنين؟ ماذا حدث لأدم؟!"

مرّرت أصابعها في خصلات شعرها الأسود، كأنها تستجمع قوتها
قبل أن تقول:
"أدم لم يكن مجرد رجلٍ عادي، كان صديق والدك المقرب، كانا
كالإخوة... حتى جاءت كارولين."

ارتبك دانيال أكثر، شعر أن الأمور تتشابك أمامه بلا منطق.
"أمي؟ ما علاقتها بهذا؟"

لمعت عينيها للحظة، ثم قالت بهدوءٍ زائف:
"لم أتحدث عن أمك يا دانيال... بل عن أمي، كارولين."

توقف الزمن حوله للحظة. بدأت الأسماء تتداخل في رأسه بلا ترتيب.

"انتظري، هل تقولين إن كارولين..."

قاطعته:

"كانت حبّ حياتهما."

ارتجف قليلاً. لم يكن هذا ما توقعه. نظر إليها وكأنها تروي له حكاية من عالم آخر، لكنه كان يعلم أنها ليست حكاية... بل حقيقة دُفنت منذ زمن.

"إذن... ماذا حدث؟"

تراجعت خطوة، صوتها بدا بارداً كنسيم ليلي:

"حدث ما يحدث دائماً حين يتصارع الرجال على امرأة... الأول خسر، والثاني غدر، والثالث دفع الثمن."

أراد أن يسأل أكثر، لكنه رأى في عينيها ألمًا دفينًا، كأنها ليست راوية لهذه القصة، بل ضحية أيضًا.

"لماذا تخبريني بهذا الآن؟"

قالت دون تردد:

"لأنك شرطي، ولأنك تبحث عن الحقيقة... أليس كذلك؟"

تقدّمت نحوه بعينين تشتعلان غضبًا:

"إذن، ابحث عن العدالة يا دانيال. ابحث عمّا فعله والدك، وابحث عن السبب الذي جعله يدفن ماضيه. ثم قرر بنفسك..."

وضعت إصبعها على صدره وقالت بحدّة:

"هل أنت مستعد لأن تكون ضده؟ أم أنك جبان تمامًا مثله؟"

شعر بوخزة عميقة، ليس بسبب كلماتها فقط، بل لأنه لم يكن يعرف الإجابة.

كانت الشمس تميل نحو الغروب، تلقي بظلالٍ طويلةٍ بين الأشجار،
كأنها تخفي شيئاً خلفها.

وفي مكانٍ ما، بعيداً عن أنظارهما، كانت هناك امرأة تقف بين
الأشجار تراقب بصمت، وجهها نصف مختبئ خلف ظلّ شجرةٍ
ضخمة.

تمت بصوتٍ بالكاد يُسمع:
"لقد بدأت تحركين القطع أخيراً... جويرية."

الفصل الرابع

مرت ليلة البارحة على دانيال كأنها حلم لم يستوعبه عقله أبداً ولكنه
غادر صبيحة هذا اليوم المغيم الى الغابة لكي يلتقي بها ، بالفتاة التي
أربكته و جلعتة دائخاً منذ ان رآها .

وقف دانيال في الغابة يحدّق بالأشجار التي تحاصر المكان من حوله
كجدرانٍ غير مرئية. الهواء بارد رغم شمس الظهيرة، لكنه لم يكن
برد الطقس فقط، بل برد الأسئلة العالقة في ذهنه.

كانت تجلس على صخرة، عيناها ثابتتان عليه، كأنها تراقب ردود
فعله أكثر مما تراقب كلماتها.

"إذن؟ هل استوعبت ما أخبرتك به حتى الآن؟"

كان عقل دانيال مزدحمًا، كأن آلاف الأصوات تتحدث في الوقت
نفسه، رفع نظره إليها، شعر للحظة وكأنها تستمتع بتوتره ببريق لا
يفهمه.

"أنتِ تتحدثين كما لو أنني يجب أن أفهم فورًا. لكن كل ما تفعلينه هو
إلقاء الغاز لا أجوبة لها."

ابتسمت ابتسامة خفيفة، لكنها لم تكن تحمل أي دفء.

"ربما لأنك لم تتعلم بعد كيف ترى الصورة كاملةً، أنت لا تزال عالقاً في منظورك المحدود."

ضغط دانيال على أسنانه قائلاً بعصبية: "لماذا لا تخبريني بالحقيقة مباشرة؟"

انحنت قليلاً نحوه، عيناها تلمعان بدهاء. "لأن بعض الحقائق تُهدم إن قُدمت جاهزة."

قبل أن يتمكن من الردّ، اخترق تركيزه صوتٌ مزّق السكون رصاصة طعنت الهواء وأجبرته على الالتفات بسرعة. كان الصوت مألوفاً، ليس لأنه سمعه الآن، بل لأن ذاكرته بدأت تعمل فجأة بطريقة غير طبيعية، كما لو أن مفتاحاً خفياً أدير داخل عقله.

— قبل عشرين عاماً —

كانت الغابة أكثر ظلمة، الهواء خانق، ورائحة المطر القديم تمتزج برائحة التربة الرطبة.

وقف آدم، أنفاسه ثقيلة، عيناه لم تفارقا وجه الرجل الواقف أمامه
ريتشارد.

"كارولين ليست لك، ريتشارد."

مرت لحظة طويلة من الصمت، قبل أن يتسم ريتشارد بسخرية
هادئة.

"وأنت، آدم؟ هل كنت تعتقد أنها لك؟"

قبض آدم على يده أكثر، وكأن الكلمات وحدها كانت كافية لإشعال
شيء في داخله. لكن قبل أن يتمكن من الرد، دوى صوت
الرصاص.

لم يكن هو من أطلقها.

شهق وهو يشعر بجسده يترنح إلى الخلف، ينظر إلى الدماء التي بدأت تتسرب من جانبه.

رفع عينيه ببطء... إلى المرأة التي كانت تقف خلفه، المسدس لا يزال مرفوعًا في يدها، عيناها واسعتان بالخوف والصدمة.

كارولين.

أراد أن يتحدث، أن يسألها لماذا... لكن كل شيء أصبح ضبابيًا. شهق دانيال بقوة وهو يعود إلى الحاضر، يده ترتجفان وهو يحدق في عيني جويرية.

"كارولين..."

كانت نظرة جويرية باردة، لكنها لم تتفاجأ. وكأنها كانت تنتظر منه أن يقول هذا الاسم.

"لقد قتلت آدم."

قالها وكأنها حقيقة مطلقة. لكن جويرية لم تهز رأسها نفياً أو تأكيداً.

"بل خانتة."

"إذن هل تذكرت الباقي؟ هل علمت من صاحب الرصاصة الأصلية؟"

تسائل دانيال 'كيف أليست كارولين من قتلته؟' ، أجابته بهمس 'إذن أنت لم تتذكر كل الأحداث ' ، "سأخبرك بالباقي إذن" ..

عودة للماضي ، كانت كارولين واقفة وسط الغرفة، عيناها تبحثان عن أي شيء لتتشبث به، لكن لا شيء كان ينقذها من الحقيقة.

"لقد كنت دائما تكذبين، كارولين." صوت آدم كان هشا، كأن شيئا ما داخله قد تحطم للأبد.

"أنا لم..."

لكن الكلمات لم تخرج.

ريتشارد كان هناك، في الزاوية، يراقب بصمت، بيتسم ابتسامة خفيفة بالكاد تُرى.

ثم جاء صوت الرصاصة.

دانيال لم يكن يعلم بأي كارولين كانت جويرية تتحدث. هل كانت تتحدث عن والدته، المرأة التي رحلت منذ سنوات طويلة؟ أم عن والدتها، المرأة التي لم يظن أبدًا أنها ستكون جزءًا من هذه الفوضى؟

أراد أن يسأل، لكن نظرتة التقت بعيني جويرية، ووجد فيها شيئًا جعل السؤال يعلق في حلقه.

"لقد فتحت الباب، دانيال. الآن عليك أن تكون مستعدًا لما خلفه."

الفصل الخامس .

وقف دانيال في مكانه، لا يزال الشعور بالضياح يتغلغل في أعماقه. كانت كلمات جويرية تتردد في ذهنه كصدى بعيد، لكنها لم تكن أكثر إيلامًا من تلك الذكرى التي اخترقت وعيه فجأة، كأنها نافذة فتحت على الماضي دون إستئذان.

لكنه لم يكن متأكدًا بعد... أي ماضٍ يطارده؟ أهو ماضيه أم ماضي شخص آخر؟ أهو شبح والدته التي لا يتذكر تفاصيل فقدانها، أم ظل رجلٍ كان يفترض أن يكون والده؟

جويرية، التي بدت وكأنها تسيطر على المشهد، لم تقل المزيد، فقط اكتفت بالمراقبة. عينيها كانتا تحملان الكثير... شيء أشبه بالترقب، وكأنها تنتظر لحظة أخرى لكسر صمته أكثر.

"أنتِ لا تتحدثين بوضوح أبدًا." قال أخيرًا، نبرة صوته كانت حادة، أقرب للاثهام. "كل كلمة تنطقين بها تفتح أبوابًا جديدة للأسئلة... لكنكِ لا تقدمين أي إجابة."

ابتسمت جويرية ابتسامة بالكاد ارتسمت على شفثيها، وكأنها تستمتع بهذا الصراع الداخلي الذي يعيشه. "أليس هذا ما تفعله الحقيقة دائماً؟ تجعلنا نطرح الأسئلة بدل أن تمنحنا الأجوبة؟"

كانت تلك الجملة كافية لإشعال غضبه أكثر. ضغط على أسنانه، محاولاً أن يبقى أفكاره متماسكة، لكنه لم يستطع. لم يستطع إنكار أن شيئاً ما في داخله كان يخبره أن جويرية تعرف أكثر مما تقول.

لكن قبل أن يتمكن من الاستمرار، قاطعهم صوت آخر، صوت خطوات ثقيلة تخترق الصمت المشحون.

التفت دانيال بسرعة،

وعيناه تقعان على رجلٍ يقف عند حافة الغابة. بدا وكأنه كان يراقبهما منذ فترة... كان طويل القامة، شعره رمادي ممزوج بالسواد، وعيناه بلون غامق كأنهما تحملان الكثير من الأسرار.

تقدّم الرجل بخطوات بطيئة، ثم قال بصوت أجش: "دانيال، أليس كذلك؟" كان هناك شيء في نبرة صوته جعل دانيال يشعر بعدم الارتياح، لكنه أبقى تعابير وجهه ثابتة. "أجل ! ، ومن أنت؟"

نظر الرجل نحوه نظرة طويلة قبل أن يجيب: "اسمي كينان."

لم يكن الاسم مألوفًا، لكن هناك شيء في ملامح الرجل جعله يشعر وكأنه لا يسمع هذا الاسم لأول مرة.

التفت كان الى حيت جويرية لبيتسم بخُبتٍ ناطقاً بتلاعب "أوه جوري الجميلة هنا "

لمحها دانيال بتعجب "جوري؟"

تأفأفت الأخرى تريد توضيح أن إسمها ليس جوري ولكن سبقها كنان قائلاً " أوه أنت لم تتذكرها بعد ؟ انها جويرية ماضيك و مستقبلك عزيزي دانيال !!"

هنا شعر دانيال بعقله يتبخر مالذي يقوله هذا؟

"ماضي مهلا انتي هي الفتاة الصغيرة التي كانت بالصورة معي ؟ ولكن كيف انا لم اعرف انك هي ؟" ضحك كان بمتعة مزيفة قائلاً بينما يصفق بيديه صوب دانيال "أحسننت داني الصغير ، لقد أصبحت ذكياً و تتذكر "

كان دانيال يدور حول نفسه و هي جالسة بصمت لم ترد ابدًا ولكن ما لاحظت هو ان كينان بيتسم و نستمتع كأنه يشاهد فلما كوميدياً .

تسائل دانيال بحذر " و من انت الآخر ؟ مالذي تريده مني ؟"

"أنا هنا ... لأريك طريقًا آخر للحقيقة."

ألقي نظرة خاطفة نحو جويرية، التي لم تبدُ متفاجئة بقوله، مما زاد ارتباك دانيال. وكأنهما يعرفان بعضهما البعض و جيداً ، طبعاً هو الوحيد الذي لا يفهم ما يحدث حوله .

"كفى ألغازًا!" قال دانيال بنبرة نكد صبرها. "إذا كان لديك ما تخبرني به، فقله الآن."

تبادل كينان وجويرية نظرة سريعة قبل أن يقول الرجل بهدوء: "الأمر ليس بهذه البساطة... لكن ربما عليك أن تبدأ من حيث انتهى كل شيء."

"ومن أين انتهى كل شيء؟"

"من بيت الأسرار."

عند سماع الجواب، تجمد دانيال للحظة. للحظة واحدة، شعر وكأن الهواء حوله أصبح أثقل.

"مهلاً هذا الاسم قرأته في الصورة التي في الصندوق ، و الذي قدمته لي جويرية !! ، و كان هناك حادثة قتل ادم و هناك كارولين .. صدقاً والذي يحدث ؟".

"أجل آدم الإسم الذي ينطوي عليه الماضي الذي يجمعنا جميعاً"

"آدم؟" كرر الاسم ببطء، وكأن عقله يحاول استيعاب وقع الاسم عليه.
"تقصد... والد جويرية؟"

"آدم كان أكثر من مجرد والدها." قال كينان، نبرته غامضة بشكل مزعج.
"وكان أكثر من مجرد صديقٍ لوالدك."

استدار دانيال نحو جويرية، وكأنه يبحث عن تأكيد، لكنها لم تقل شيئاً. فقط
رمقته بنظرة جعلت الشكوك تتزايد داخله.

"و من كارولين بالضبط هل هي والدتي؟ أو كارولين والدة جويرية؟" سأل
دانيال، صوته خافت هذه المرة، وكأنه يخشى سماع الجواب.

هنا، تلاشت الابتسامة الخفيفة من وجه جويرية، وحل محلها شيء أشبه
بالحزن، لكن ليس حزناً عادياً، بل حزناً يحمل غضباً دفيناً.

"أنت من عليه اكتشاف ذلك بنفسه." قالت بهدوء، وكأنها تحاول منعه من
رؤية شيء لا ينبغي له رؤيته بعد.

"لكن..."

قاطعه كينان بنبرة قاطعة: "أنت شرطي، دانيال. أنت تعرف كيف تبدأ
التحقيق... عد إلى الوثائق، إلى التقارير القديمة، إلى الأماكن التي طُمرت
فيها الحكايات. الحقيقة لن تأتي إليك... عليك أن تذهب إليها."

شعر دانيال بأن العالم من حوله بدأ يتغير. كل شيء كان منطقيًا في السابق
بدأ يتحلل بين يديه، ليصبح مجرد خيوط متشابكة من الغموض.

لكنه كان يعرف شيئًا واحدًا الآن...

لم يعد بإمكانه الهروب.

الآن، أصبح عليه البحث عن الحقيقة، مهما كان الثمن.

لكن هل هو مستعد لها؟

كان الهواء لا يزال مشحونًا بالصمت عندما ألقى دانيال نظرة خاطفة على
كينان. شيء ما في هذا الرجل كان يثير فضوله، لم يكن مجرد غريب
عابر، بل بدا كأنه قطعة أخرى من اللغز الذي بدأ ينكشف ببطء أمامه.

"إذن... هل ستقف هناك تحقق بي طوال اليوم، أم أنك تنوي تقديم نفسك
بطريقة أكثر ودية؟" قال كينان بابتسامة ساخرة، قاطعًا الصمت الذي خيم
عليهم.

نظر إليه دانيال بتمعن، كان يتساءل ما إذا كان بإمكانه الوثوق به. لكنه لم يكن يملك الكثير من الخيارات، فكلما خطا خطوة نحو الحقيقة، وجد نفسه أكثر ضياعاً.

"لا أعتقد أن هناك سبباً يجعلني أثق بك." قال دانيال بحدة، لكنه لم يستطع تجاهل نبرة كينان الهادئة، وكأن الرجل لم يكن مستاءً من شكوكه.

"أوه، صدقني، هذا الشعور متبادل." أجاب كينان وهو يجلس على جذع شجرة، متكئاً إلى الخلف براحة غير متوقعة. "لكن لدينا جميعاً شيء مشترك هنا... الماضي نفسه، والمصير نفسه، حتى وإن لم تكن قد أدركت ذلك بعد."

راقبت جويرية الحوار بصمت، وكأنها تستمتع برؤية دانيال يتصارع مع أفكاره. لم تكن هذه المرة الأولى التي ترى فيها شخصاً يتعامل مع كينان، وهي تعرف جيداً أنه ليس رجلاً سهل الفهم.

"بالمناسبة،" تابع كينان، وهو ينظر إلى دانيال بعينين حادتين، "لديك تعبير مرعب عندما تكون في حالة تفكير عميق... يجعلني أرغب في أن أرى كيف تبدو وأنت تحاول المزاح."

كتمت جويرية ضحكة قصيرة، الأمر الذي جعل دانيال ينظر إليها بدهشة. لم يكن معتادًا على رؤيتها تضحك حقًا، وإن كانت ضحكة ساخرة بعض الشيء.

"لا أظن أنني أملك الوقت للمزاح الآن." قال دانيال، لكن نبرته كانت أقل حدة هذه المرة.

"هذا هو الخطأ الأول الذي يرتكبه الجميع." قال كينان وهو يعبث بحجر صغير بين أصابعه. "الحياة ليست كلها ألغاز ومطاردات للحقيقة... أحيانًا، يجب أن تأخذ لحظة وتضحك، حتى لو كنت تائهاً وسط أكبر فوضى في حياتك."

"أو حتى لو كنت تطارد ماضيًا مشوهًا؟" سأل دانيال، بنبرة ساخرة هذه المرة.

رفع كينان حاجبيه قائلاً: "بالضبط!"

نظرت جويرية إلى الاثنين، وعيناها تتوهجان بضوء غير مألوف. لم يكن الأمر وكأنها كانت سعيدة، لكنها بالتأكيد لم تكن مستاءة. ربما، واللحظة قصيرة، كانت تستمتع برؤية شخص آخر يتحمل جزءًا من العبء.

"بما أنك قررت الانضمام إلينا بهذه الطريقة المفاجئة،" قال دانيال أخيرًا، وهو يجلس بدوره على الأرض، "أخبرني، كيف من المفترض أن تساعدني؟"

"هذا يعتمد على كم أنت مستعد لتقبل الحقيقة،" قال كينان، ملامحه تحولت إلى الجدية. "أو كم أنت مستعد لمواجهة والدك."

تجمد دانيال للحظة عند سماع تلك الكلمات، لكن قبل أن يتمكن من الرد، تنهد كينان وألقى بالحجر بعيدًا.

"لكن هذا حديث ثقيل جدًا على معدة فارغة." قال وهو ينهض بكسل. "أقترح أن نجد مكانًا آخر نتحدث فيه... ربما مكان لا يحتوي على أشجار تتنصت علينا."

رغم كل التوتر الذي كان يخنقه، وجد دانيال نفسه يبتسم قليلًا. لم يكن متأكدًا إن كان كينان حليفًا أو تهديدًا بعد، لكنه بالتأكيد كان شخصًا مختلفًا عن كل من التقى بهم سابقًا.

وبينما وقف الثلاثة يستعدون للمغادرة، شعر دانيال بشيء مختلف هذه المرة... لم يكن شعورًا بالراحة، لكنه أيضًا لم يكن نفس الضياع الذي شعر به سابقًا.

لقد بدأ الرحلة، سواء كان مستعدًا لها أم لا

الفصل السادس.

لم يكن دانيال يدرك متى آخر مرة شعر فيها بهذه السكينة، حتى ولو كانت لحظية. الهواء كان لا يزال باردًا رغم أشعة الشمس التي تتسلل من بين أغصان الأشجار، لكن دفء الضحكات المتناثرة من كينان وجويرية جعله يشعر بشيء مختلف، شيء نسي طعمه منذ زمن.

جلس الثلاثة على جذع شجرة قديم، يلتقطون أنفاسهم بعد الأحداث الثقيلة التي مرت بهم، وكان كينان هو أول من قرر كسر الجدية.

"إذن، أخبراني، من فيكما أكثر مهارة في الاختباء؟" قال وهو يغمز مازحًا،
"لأنني بصراحة كنت الأفضل عندما كنا أطفالًا!"

دانيال رفع حاجبه، "هل كنت الأفضل؟ أم أنك كنت تختبئ لدرجة أننا نملّ ونغادر دون البحث عنك؟"

قهقه كينان وضرب دانيال على كتفه، "الأسلوب نفسه لم يتغير! دائمًا تجد طريقة لتحطيمي."

ضحكت جويرية، لكنها غطّت فمها بسرعة، كأنها تخشى أن تُضبط وهي تستمتع للحظة وسط كل هذا العبث. كان المشهد غريبًا، كأن الحياة نفسها قررت أن تمنحهم استراحة قصيرة قبل أن تعود لإلقاءهم في أتون الغموض من جديد.

وسط هذا الجو، شعر دانيال بشيء غريب... إحساس مألوف، لكنه بعيد، كأنه شبح ذكرى تحاول أن تتجسد أمامه.

لم يكن في الغابة بعد الآن... لا، لقد عاد بالزمن.

كان هناك صوت أطفال يضحكون. رأى نفسه، أصغر سنًا، يجري مع كينان وجويرية بين الأشجار. لم يكن يفهم تمامًا، لكن الشعور كان واضحًا... كانوا أصدقاء.

"لا يمكنك الإمساك بي، دانيال!"

كان صوت كينان، طفل صغير ذو طاقة لا تنتهي، يجري أمامهم بينما دانيال يلاحقه. جويرية كانت تقف بعيدًا، تراقبهما بابتسامة طفولية حقيقية، لا أثر فيها للحزن الذي اعتاد أن يراها عليه الآن.

لكنه تذكر أكثر... تذكر كيف كانوا يلعبون بالقرب من منزل قديم، كيف كان هناك رجلان يراقبانها من بعيد...

أحدهما كان آدم، والد جويرية. والآخر...

توقف المشهد فجأة. عاد دانيال إلى الواقع وهو يلهث قليلاً، بينما كانت جويرية تراقبه، وكأنها تعلم ما الذي يحدث.

"لقد تذكرت شيئاً، أليس كذلك؟" سألت، عيناها تلمعان بخبث.

"كنان... كنا أصدقاء." قالها دانيال ببطء، وكأنه كان يحاول تذوق الكلمات.

كينان، الذي بدا وكأنه لم يتفاجأ تمامًا، ابتسم، لكنه لم يعلق.

"ليس ذلك فقط." أضاف دانيال، عينيّه تلمعان بشيء من الدهول. "آدم... والدك، جويرية. كان هناك أيضًا... مع شخص آخر."

ساد الصمت للحظة، قبل أن تقول جويرية بهدوء، "أنت تعلم من كان الرجل الآخر."

لم يكن دانيال بحاجة إلى التفكير طويلاً. كان يعلم الإجابة، لكنها لم تكن سهلة البلع.

"ريتشارد."

على الرغم من الجو الثقيل الذي أحاطهم، إلا أن كينان قرر أن يُعيد الأمور إلى طبيعتها، أو على الأقل يحاول.

"بالمناسبة، دانيال، أتساءل لماذا لم نتواصل طوال هذه السنوات؟ هل كنت تعتقد أنك أفضل منّي أم ماذا؟" قال بنبرة مازحة، لكنه كان يخفي تحتها فضوله الحقيقي.

دانيال نظر إليه للحظة، ثم هزّ رأسه مبتسمًا، "لم أعتقد أنني أفضل منك، فقط... لا أذكر أي شيء من تلك الأيام."

"حسنًا، هذا مؤسف." قال كينان، وهو يمد يديه للأعلى متصنّعًا التذمر،
"كنت بحاجة لصديق يحميني من غباء قراراتي."

"وأنا كنت بحاجة لصديق يُذكرني بعدم الثقة بأحد."

تبادل الاثنان النظرات، ثم ضحكا معًا، وكأنهما يعقدان اتفاقًا غير منطوق.

جويرية كانت تراقب بصمت. لم تتدخل، لكنها رأت ما يحدث بينهما،
وأدركت أن دانيال بدأ يخرج من قوقعته، وأن كينان سيكون المفتاح لذلك.

"إذن، ما رأيكم أن نقوم برحلة استكشافية؟" قال كينان بحماس مفاجئ،
"أريد أن أريك مكانًا ربما يساعدك في استعادة المزيد من الذكريات."

دانيال نظر إليه بارتياح، "مكان؟"

"نعم، المنزل القديم."

جويرية رفعت حاجبها، "هل تعتقد أنه سيكون هناك شيء مهم؟"

"أنا لا أعتقد، أنا متأكد." قالها كينان بثقة غامضة.

قبل أن يتمكن أي منهم من اتخاذ قرار، رنّ هاتف دانيال. نظر إلى الشاشة، وبقي متجمداً للحظة.

"إنه أبي."

ساد التوتر من جديد، كما لو أن الضحك الذي ملأ الأجواء منذ لحظات قد تبخر تمامًا. كان يعلم أن والده لم يتصل به هكذا دون سبب... لا بد أن هناك شيئاً يحدث.

نظر إلى جويرية وكينان، ثم أخذ نفساً عميقاً قبل أن يجيب.

"ألو؟"

لم يكن هناك تحية، فقط صوت ريتشارد الجاف يقول، "تعال إلى المنزل. الآن."

لم يكن طلباً... كان أمراً.

قطع الاتصال قبل أن يتمكن دانيال حتى من الرد، لكنه لم يكن بحاجة إلى ذلك. كان يعلم جيدًا أن والده اكتشف شيئًا، وربما، فقط ربما، قد اقتربت اللعبة من نهايتها.

"عليّ الذهاب." قال دانيال وهو ينهض، لكن جويرية أمسكت بمعصمه.

"دانيال..." كانت نبرتها غريبة، لم تكن باردة أو ساخرة هذه المرة، بل كانت تحمل تحذيرًا خفيًا.

نظر إليها للحظة، ثم سحب يده بلطف، "لا تقلقي، سأكون بخير."

كينان، الذي كان أكثر جدية من أي وقت مضى، وقف بجانبه، "إذا احتجت إلى دعم، فأنت تعلم أين تجدني."

دانيال لم يرد، لكنه أعطى كينان نظرة فهم صامتة، ثم بدأ بالمغادرة.

وبينما كان يسير مبتعدًا عنهم، شعر وكأن الغابة تراقبه، وكأنها تعرف أن شيئًا ما على وشك الحدوث... شيئًا لا يمكن إيقافه.

الفصل السابع .

وقف دانيال أمام باب منزل والده، يراقب الخشب العتيق الذي بدا وكأنه يحمل بصمات الزمن. شيء ما في الداخل لم يكن على ما يرام. لم يكن يعلم إن كان هذا إحساسه فقط أم أن الصمت خلف هذه الجدران يخفي أسرارًا ثقيلة.

طرق الباب مرة واحدة، لم يكن بحاجة إلى المزيد، لأن الباب انفتح على الفور كما لو أن والده كان ينتظره خلفه مباشرة.

كان ريتشارد واقفًا هناك، عيناه غارقتان في السواد، شفاهه مشدودة كأنها تحمل كلمات ثقيلة. أشار له بالدخول دون أن ينطق بكلمة واحدة.

دانيال لم يكن بحاجة إلى دعوة أخرى. دخل إلى المنزل، وهو يشعر بأن الهواء هنا أكثر كثافة، أكثر ثقلًا، كما لو أن الجدران نفسها تراقبه.

جلس على الأريكة، واضعًا مرفقيه على ركبتيه، بينما بقي ريتشارد واقفًا، يحدّق إليه بعينين لم تكن تشبهان أي شيء يعرفه.

"أتعلم؟" بدأ ريتشارد بصوت هادئ لكنّه يحمل شيئًا مخيفًا في طياته.
"لطالما كنتُ أعرف أن هذا اليوم سيأتي، لكنني لم أتوقع أنه سيأتي بهذه السرعة."

دانيال ضيق عينيه، "أي يوم؟"

جلس ريتشارد أخيرًا أمامه، ملامحه متماسكة لكنه بدا كأنه يخوض حربًا داخلية.

"يوم تبدأ بالبحث عن الحقيقة... لكن الحقيقة، دانيال، لا تأتي بلا ثمن."

أحس دانيال بقشعريرة تسري في جسده. كان على وشك قول شيء ما عندما رمى والده شيئًا أمامه على الطاولة.

كان صندوقًا خشبيًا صغيرًا، شبيهًا بذلك الذي أعطته له جويرية. لكن هذا الصندوق لم يكن مغلقًا بالمفتاح... كان مفتوحًا، والداخل لم يكن يحمل سوى صورة قديمة.

التقطها دانيال، نظر إليها جيدًا، ثم شعر بجسده يتجمد.

الصورة كانت تجمع والده ريتشارد، وآدم والد جويرية، ومعهما امرأة... كارولين.

★الماضي★

- قبل أكثر من عشرين عامًا-

كانت الليلة باردة، الرياح تعصف بظلال الأشجار، والظلام كان يخفي أسرارًا كثيرة. وقف ريتشارد وآدم أمام منزل قديم، بينما كانت كارولين واقفة على الدرج الخشبي، عيناها تنظر إليهما وكأنها تعلم أن هذه الليلة لن تمر بسلام.

"علينا التحدث، كارولين." قال آدم بصوت ثابت، لكن القلق كان واضحًا في عينيه.

كارولين لم تتحرك، بقيت صامتة للحظة قبل أن تردّ: "التحدث لن يغير شيئًا يا آدم. لقد تأخر الوقت كثيرًا."

ريتشارد، الذي كان يراقب بصمت طوال الوقت، تقدم خطوة، صوته كان أكثر قسوة. "إذا لم تنهي هذا، فسيكون هناك ثمن تدفعينه، كارولين."

آدم استدار إلى ريتشارد بصدمة، "ما الذي فعلته؟ نحن لم نتفق على هذا!"

لكن ريتشارد لم يكن ينظر إلى آدم، بل إلى كارولين، التي بدا عليها أنها تفهم جيدًا ما كان يعنيه.

* عودة إلى الحاضر *

أفاق دانيال من شروده عندما سحب ريتشارد الصورة من يده، وألقى بها مرة أخرى في الصندوق.

"ما الذي يعنيه هذا؟" سأل دانيال، صوته كان حادًا لكنه لم يكن ثابتًا كما أراد أن يكون.

ريتشارد أدار رأسه ببطء إليه، "يعني أن ماضيك ليس كما تظن. ليس كما أخبرتك به جويرية."

لم يكن دانيال مستعدًا لهذه الجملة.

"إذن، قل لي ما الحقيقة." قالها دانيال بصوت منخفض لكنه كان مليئًا بالإصرار.

ريتشارد لم يتنفس، لم يسخر. فقط نظر إليه وقال ببطء: "هذا ما ستبحث عنه بنفسك، لأن الحقيقة لا يمكن أن تُعطى... بل يجب أن تُكتشف."

غادر المنزل تاركًا خلفه صحيح ان يهدأ .

عاد دانيال الى الغابة حيث ينتظره كنان و جويرية .
"إذن، ما الذي قاله والدك؟" سأل كينان بينما كان يعض على تفاحة
بنهم، وكأن الأمور لم تكن مشتتة من حولهم.

دانيال كان ينظر إلى الصندوق الذي حمله معه من منزل والده،
عيناه تعكسان صراعًا داخليًا لم يكن يستطيع السيطرة عليه.

"لقد أخبرني... أن جويرية لم تقل الحقيقة كاملة."

جويرية، التي كانت جالسة على جذع شجرة، لم تظهر عليها أي
ملامح مفاجأة.

"وأنت؟ هل صدقته؟" سألت بصوت هادئ لكنه حذر.

دانيال رفع رأسه إليها، نظر في عينيها لثانية طويلة، ثم قال: "لا
أعلم بعد من يجب علي ان أصدق."

كينان، الذي كان يراقب التوتر بينهما، قرر التدخل، "يا جماعة، لنكن صريحين هنا، نحن عالقون في متاهة ولا نعرف أي طريق نسلكه. دانيال، والدك يخفي شيئاً، جويرية، أنت أيضاً تخفين شيئاً، وأنا؟ حسناً، أنا فقط أحاول البقاء على قيد الحياة وسط هذه الفوضى."

جويرية أطلقت ضحكة صغيرة، لكنها لم تصل إلى عينيها، "إذن، ما الحل يا سيد كينان؟"

كينان رفع كتفيه، "الحل بسيط، نبدأ من البداية. نبحث عن أي دليل ملموس يقودنا إلى الحقيقة."

دانيال فكر في كلامه، ثم قال ببطء: "المنزل القديم... المكان الذي ظهرت فيه كارولين وآدم في ذاكرتي."

جويرية شحبت للحظة، لكن كينان كان أول من ردّ بحماس، "حسناً، يبدو أن لدينا وجهة!"

الماضي

ذكريات دانيال

كان صغيرًا، لم يكن يفهم ما يجري. لكنه تذكر صرخات، تذكر
رجلين يتشاجران، وامرأة تبكي بصمت.

"كارولين، لا تفعلي هذا!"

كان صوت آدم، لكنه لم يكن وحيدًا... كان هناك شخص آخر... كان
هناك سلاح.

عودة إلى الحاضر

دانيال نهض، نظر إلى كينان وجويرية، ثم قال بحزم: "نذهب الليلة."

لكن جويرية لم تبدُ مرتاحة، عيناها كانت تلمع بشيء من الخوف...
وكأنها تعلم أن الذهاب إلى هناك سيغير كل شيء.

كينان صفق بيديه، "حسنًا، فلنستعد إذن! مغامرتنا تبدأ الآن!"

لكن لم يكن أحدهم يعلم أن هذه الرحلة لن تكون مجرد مغامرة... بل ستكون البداية لكشف الحقيقة التي لن يعودوا بعدها كما كانوا من قبل.

لم يكن دانيال يعلم أن هذه الليلة ستكون بوابته لعبور الخط الفاصل بين الشك واليقين، بين الماضي والحاضر، بين الأكاذيب والحقيقة القاسية. كان يعتقد أنه قد بدأ يفهم، لكن الحقيقة لم تكن إلا طيفًا بعيدًا لم يمسه بعد.

عندما وقف دانيال أمام المنزل القديم، شعر ببرودة غريبة تسري في جسده. لم يكن يعرف إن كانت بسبب الطقس أم بسبب التاريخ الذي تسلل إلى جدران هذا المكان.

كان المنزل مهجورًا، مهترئًا، لكنه لم يكن فارغًا.

كينان صمت للحظة وهو يحدّق في الباب، ثم قال بنبرة مازحة لكنها كانت تحمل قلقًا دفينًا: "هل نحن متأكدون أننا نريد أن نفعل هذا؟"

دانيال لم يردّ. كان يعلم أن هذا المكان سيحمل الإجابة التي يبحث عنها، لكنه لم يكن يعلم أنه سيحمل أيضًا شيئًا آخر... شيئًا لم يكن مستعدًا له.

عندما دفع الباب، لم يصدر أي صرير. فقط انفتح بسهولة، وكأنه كان ينتظرهم.

بدأت الذكرى تعود كاملة في ذهن دانيال ، بمجرد أن عبر العتبة، شعر بأن الهواء من حوله أصبح أثقل. ثم جاء الصوت.

***صوت طلق ناري، صرخة، ثم همسات مشوشة*.**

ارتجف جسد دانيال، شعر بالأرض تحت قدميه تتلاشى، والعالم من حوله يختفي. لم يكن هنا بعد الآن. لقد عاد إلى ذلك اليوم... اليوم الذي كان محبوسًا في عقله لسنوات.

- الماضي *قبل عشرين عامًا*

كانت الغرفة مظلمة إلا من ضوء القمر الخافت الذي تسلل عبر النافذة. كان هناك رجلان يقفان في مواجهة بعضهما البعض، وامرأة بينهما، عيناها تمتلئان بالخوف واليأس.

آدم: "لا يمكنك فعل هذا، ريتشارد!"

ريتشارد: "أنت لا تفهم، آدم. الأمر لم يعد يتعلق بنا فقط. نحن تجاوزنا نقطة اللاعودة."

كارولين: "توقف! هذا ليس الحل!"

لكن أحدهما لم يتوقف.

طلق ناري.

دم.

ثم صوت سقوط جسد على الأرض.

- الحاضر -

استفاق دانيال وهو يلهث، يده كانت ترتعش، وعيناه تبحثان في
الظلام عن شيء غير موجود. لكنه لم يكن وحده.

كان هناك شخص آخر يقف في الزاوية، يراقبه بصمت.

كارولين.

نطقت بصوت أنار عتمة ذكرياته بسرعة

- *لقاء لم يكن متوقعًا أليس كذلك يا ولدي*

عندما التقت عيناه بعينيها، لم يكن هناك شك. كانت هي، المرأة التي
تغزو ذاكرته و الصور، والدة جويرية، واقفة أمامه شامخة كأن
الزمن لم يمرّ عليها.

"أخيرًا، وصلت إلى هنا." قالت بصوت هادئ لكنه مشبع بثقل
السنين.

دانيال لم يستطع أن ينطق بكلمة، كان عقله لا يزال يحاول استيعاب
الذكرى التي عادت إليه.

"لماذا؟" كان هذا كل ما استطاع قوله.

كارولين تقدّمت نحوه ببطء، ثم قالت

"لأن والدك ... كذب عليك."

لم يكن دانيال بحاجة إلى سماع المزيد. كان يعلم أن كل شيء من حوله ينهار. كان والده دائمًا يقول له أنه رجل يجب أن يثق به. أنه لم يكن يومًا خائنًا. لكنه الآن ...

ريتشارد لم يكن الضحية في هذه القصة دانيال ... بل كان هو الجاني.

"لقد قتل آدم." قالت كارولين بهدوء، لكن كلماتها سقطت عليه كالصاعقة.

"لا، هذا مستحيل..." همس دانيال، لكن عقله كان يعيد الذكرى مرارًا وتكرارًا، حتى لم يعد هناك شك.

"لقد وثق به آدم، لكنه خانته. وأنت؟" نظرت كارولين إليه نظرة حادة، ثم أضافت: "لقد أعطيت وعدًا لجويرية بأنك ستجد العدالة قبل سنوات كثيرة. ولأنك كنت تخشى أن تواجه الحقيقة هربت تاركاً خلفك كل شيء."

شعر دانيال بقبضة باردة تلتف حول قلبه.
عنا ادرك قول كنان "جويرية هي ماضيك"
لم يكن يعلم أن الماضي الذي يبحث عنه... سيجعله يواجه والده بطريقة لم يكن مستعداً لها.
عندما خرج دانيال من المنزل تلك الليلة، لم يكن الشخص نفسه الذي دخل إليه. كان يعرف الآن أن الماضي الذي يطارده لم يكن مجرد ذكريات، بل كان لعنة.

لكنه لم يكن يعلم بعد... أن هناك المزيد من الأسرار التي لم تُكشف بعد.

وأن طريقه للبحث عن العدالة... لم يبدأ سوى الآن.

الفصل الثامن .

لم يكن دانيال يتخيل أن اللحظة التي اعتقد أنها ستكون استراحة من دوامة الأسرار ستتحول إلى فخ آخر. الليل كان باردًا، لكنه شعر بدفع غريب وهو يجلس مع جويرية وكينان في ذلك المكان المنسي من المدينة.

كينان كان يلقي نكتة سخيفة، ضحكت جويرية، لكنها لم تكن ضحكة ساخرة، بل كانت حقيقية... ولفترة وجيزة، نسي دانيال كل شيء.

كان يراقبها دون وعي، شيء في أعماقه تحرك. هذه المرأة، التي كانت دائمًا كالإعصار المدمر في حياته، تبتسم الآن وكأنها لم تحمل يومًا أعباء الماضي.

"لم أركِ تضحكين بهذه الطريقة من قبل." قالها بصوت خافت، وكأنه لا يريد أن يفسد اللحظة.

التفتت إليه جويرية، في عينيها بريق غامض، لكنها لم تقل شيئًا. فقط ابتسمت، ابتسامة صغيرة لم تكن ساخرة هذه المرة، بل صادقة... وربما حزينة.

"هذا لأنك لم تحاول من قبل." أجابته أخيرًا، ثم عادت تراقب السماء بصمت.

دانيال شعر بشيء غريب في صدره، كأن جدارًا غير مرئي بينه وبين جويرية بدأ يتشقق قليلًا.

لكن كينان، الذي كان يراقب التفاعل بصمت، قرر كسر الجو المتوتر. قال بمرح:

"إذا كنتم ستغرقون في هذه الأجواء الرومانسية، فأخبروني لأرحل وأترككما وحدكما!"

جويرية رمقته بنظرة حادة، لكن ضحكتها الخفيفة لم تكن غائبة. أما دانيال، فاكتفى بهز رأسه ضاحكًا.

لكن تلك اللحظة لم تدم طويلًا.

في وقت لاحق من تلك الليلة، كان دانيال يقود بلا وجهة حتى وصله اتصال من رقم مجهول.

كارولين.

"تعال إلى البيت القديم، لدينا حديث غير مكتمل."

عندما وصل، وجدها جالسة على كرسي خشبي، الغبار يحيط بها وكأنها لم تتحرك منذ سنوات.

"هل قررت تصديق الحقيقة أخيرًا؟" سألت بصوت هادئ.

"أريد أن أفهم كل شيء، لكن هناك شيء واحد لم أفهمه بعد."

"وما هو؟"

"كيف يمكن لشخصين أن يقدموا أدلة على بعضهما البعض، ويكون كلاهما مقنعًا؟"

نظرت إليه كارولين طويلاً، ثم قالت

"لأن الحقيقة ليست دائماً واضحة، دانيال. أحياناً، تكون مجرد قطع متناثرة من لعبة أكبر."

ثم فتحت درجاً قديماً، وأخرجت ملفاً بال، دفعته نحوه.

فتح دانيال الملف، وكانت الصدمة أكبر مما توقع.

صور لريتشارد وهو يتحدث إلى شخص مجهول في مكان مهجور.

وثائق تثبت أن ريتشارد كان يزور المستشفى الذي نُقلت إليه والدته جويرية بعد الحادث الذي أدى إلى موت آدم.

رسالة بخط يد كارولين: "ريتشارد أطلق الرصاصة الأخيرة، لكنه لم يكن الوحيد هناك."

رفع عينيه إلى كارولين وقال

"إذن، هذا كل شيء؟ تريدني أن أصدق أن والدي هو السبب في كل هذا؟"

كارولين نظرت إليه بصمت، ثم قالت

"أنا لا أريد منك أن تصدقني... أريد منك أن تبحث بنفسك".

بعد الظهيرة كان قد عاد الى مكان عمله و قرر أن يختلي لـ لحظات
بنفسه فقط ولو للحظة هروباً من أفكاره المتداخلة بسؤال واحد "من
الكاذب؟"

وقف دانيال أمام مرآة الحمام في مركز الشرطة، ينظر إلى انعكاسه
وكأنه يرى شخصاً آخر. متى بدأ يشك في كل شيء؟ متى أصبح
والده رجلاً قد لا يمكن الوثوق به؟ ولماذا، رغم كل شيء، يشعر بأن
جويرية ليست مذنبه؟

قبل أن يتمكن من استيعاب أفكاره، طرق صديقه المقرب و زميله في
العمل "ماركوس" باب مكتبه.

"دانيال، لدينا قضية جديدة."

رفع رأسه فرأى ملفاً يُوضع أمامه.

"جريمة اعتداء في أحد الأحياء المهجورة. الشهود رأوا فتاة في
أواخر العشرينات في المكان، لكنهم غير متأكدين مما إذا كانت
متورطة أم لا."

نظر دانيال إلى الوصف...

شعر أسود قصير ، عيان حادثان ، أنف مستقيم و صغير ، شفَتَيْن
ممتلئتين زهريتين ...

"هذا مستحيل..."

"هل تعرفها؟" سأله ماركوس يقضب حاجبيه بدهشة.

لم يرد دانيال، لكنه كان يعلم من تكون... *جويرية*.
عندما وجد جويرية أخيراً، كان الغضب يشتعل داخله.
رحل برفقة الملف يقود بالعنوان المكتوب هناك ، و كان بجوار
منزله من الخلف أي قريب من الغابة التي يجتمع فيها مع جويرية و
كنان .

"أخبريني فقط ما الذي تفعليه هنا وسط القضية ، جويرية؟".

رفعت حاجبها ببرود. "أية قضية؟"

"لا تلعب معي هذه اللعبة الآن، هل كنتِ هناك أم لا؟"

ابتسمت بسخرية، وكأنها تستمتع بتوتره. "ولماذا يهملك؟ هل
ستعتقلني إذا قلت نعم؟"

دانيال شعر أن الغضب في صدره يتصاعد كالنار. "هذا ليس وقت
المزاح، جويرية! هناك شخص أصيب، وشخص يشهد أنك كنتِ
هناك!"

جويرية اقتربت منه، عيناها مليئتان بالتحدي. "وأنت؟ هل ستصدق
كل ما يُقال لك؟ كما كنت تفعل دائماً؟ كما كنت تصدق والدك دون أن
تسأل؟"

"لا تُغيّري الموضوع!"

"بل أنت من لا يريد أن يرى الصورة كاملة!"

صوتها كان حادًا، والغضب في عينيها جعله يدرك أنها لم تعد تلك المرأة التي كانت تبتسم معه البارحة... لقد عادت جويرية القوية، الجامحة، التي لا تثق بأحد.

لكنه لم يكن يعلم أن هذه المواجهة لم تكن سوى البداية...

في مكان آخر، كان ريتشارد يجلس في غرفة مظلمة، يحدق في صورة قديمة لكارولين، ثم رفع هاتفه واتصل بشخص ما.

"علينا أن ننهي هذه المهزلة... كارولين لن تتوقف، وأنا لن أسمح لها بذلك."

في نفس اللحظة، كان شخص ما في الظل يشاهد كل شيء بصمت، قبل أن يسحب ولاعة، ويشعلها تحت ورقة قديمة...

كانت الصورة تحمل ملامح آدم، ريتشارد، كارولين... وشخص آخر، قُطعت ملامحه عن الصورة.

احترقت الورقة ببطء، لكن قبل أن تصل النيران إلى نهايتها، ظهر اسم واحد واضح بخط أحمر ممزق

"كينان"

الفصل التاسع .

"الحقيقة مثل الزجاج... حادة عندما تتحطم"

الليل لم يكن رحيماً بدانيال.

أفكاره كانت ثقيلة، تتأرجح بين الماضي والحاضر، بين الصورة التي رسمها لوالده وبين الأدلة التي تدفعه إلى الشك فيه، الهدنة القصيرة بينه وبين جويرية كانت قد انتهت، والآن يجد نفسه واقفاً أمام خيارين ، إما أن يغوص أكثر في الحقيقة، أو أن يبقى في الوهم الذي اعتاد عليه . لكنه لم يكن وحده في هذا...

كبيان كان يراقبه عن كثب، وكأنه كان ينتظر هذه اللحظة تحديداً.

"هل ستجلس هناك صامتًا طوال الليل، أم سنبدأ بالحديث؟" قال كينان وهو يضع قدميه على الطاولة بطريقة غير مبالية.

دانيال لم يرد، فقط دفع الملف نحو كينان بصمت.

"كارولين أعطتك هذا؟" سأل كينان بعد أن ألقى نظرة سريعة.

"نعم."

كينان مرر أصابعه على الغلاف، ثم قال بابتسامة صغيرة: "هل تعرف ما المشكلة في كارولين؟"

رفع دانيال حاجبه، فأكمل كينان: "إنها دائمًا تخبرك جزءًا من القصة فقط. لكنها لا تكذب، وهذا أسوأ."

"ماذا تقصد؟"

"أقصد أنك إن كنت تعتقد أن ريتشارد هو العدو الوحيد في هذه القصة... فأنت لا تعرف إلا نصف الحقيقة."

في مكان آخر، كانت جويرة تجلس في الغرفة المظلمة، وعيناها مثبتتان على والدتها.

"لما كل هذا الصمت، أمي؟" سألت بصوت منخفض.

كارولين رفعت نظرها إليها، ولمعت عيناها بشيء يشبه الحنين... أو الحذر.

"أنت أصبحت قريبة جدًا من دانيال، أليس كذلك؟"

جويرة لم ترد، فقط ضحكت ضحكة قصيرة.

"أخبريني يا أمي، لماذا ريتشارد زار المستشفى بعد الحادث؟"

كارولين لم تجب على الفور.

"هل تخافين من إخباري بالحقيقة؟"

أخيرًا، وضعت كارولين كوبها جانبًا وقالت: "الحقيقة يا جويرية
ليست دائمًا كما نتخيلها."

"بل هي كذلك."

"لا، ليست كذلك."

نهضت كارولين واقتربت منها، نظرتها كانت باردة لكنها ليست
خالية من المشاعر.

"أخبريني، ماذا ستفعلين إن علمت أن الشخص الذي تثقين به أكثر...
هو من دمر حياتك؟"

جويرية شحب وجهها.

"ماذا تعنين؟"

لكن كارولين لم تجب، فقط نظرت إلى النافذة وقالت: "أنت لست مستعدة بعد."

دانيال خرج من شقته بسرعة، لم يعد يستطيع الجلوس والانتظار.

لكن قبل أن يصل إلى سيارته، ظهر أمامه كينان، مستندًا إلى الجدار وكأنه كان يتوقع خروجه.

"إلى أين أنت ذاهب؟"

"هذا ليس من شأنك."

"بالعكس، هذا شأني تمامًا."

دانيال حاول تجاوزه، لكن كينان أوقفه بقبضته على ذراعه.

"اسمع، لا تذهب لمواجهة والدك الآن."

"ولماذا لا؟"

كينان نظر إليه طويلاً، ثم قال بصوت منخفض: "لأنك لا تعرف بعد من هو عدوك الحقيقي."

"إن لم يكن والدي، فمن إذن؟"

كينان لم يجب مباشرة، بل أخرج هاتفه وعرض عليه مقطع فيديو.

دانيال نظر إلى الشاشة، وتجمدت أنفاسه.

المقطع كان لجويرية... لكن لم تكن وحدها.

كانت تتحدث مع شخص مجهول، وصوتها كان منخفضًا لكنه واضح:

"لا يمكننا تركه يكتشف الحقيقة الآن، إن فعل، فسينتهي كل شيء."

دانيال شعر بقشعريرة في جسده.

رفع نظره إلى كينان، الذي قال بصوت هادئ:

"أخبرتك أن كارولين لا تكذب، لكنها لا تخبرك بكل شيء أيضًا.
وجويرية... جويرية ليست كما تعتقد."

ريتشارد كان يجلس في مكتبه، يحدق في صورة قديمة تجمعهم
بكارولين وأدم.

عندما سمع صوت الباب يُفتح، لم يرفع رأسه.

"كنت أعلم أنك ستأتي."

دانيال دخل بخطوات متوترة، وعيناه تشتعلان بالغضب.

"أبي، أخبرني الحقيقة."

أخيرًا، رفع ريتشارد نظره إليه، وفي عينيه كان هناك شيء لم يره دانيال من قبل.

"وأي حقيقة تريد، دانيال؟ هناك الكثير منها."

"هل أنت المسؤول عن موت آدم؟"

ريتشارد لم يرد على الفور.

ثم ابتسم ابتسامة بطيئة، وقال بصوت هادئ:

"لا، لم أقتله."

دانيال شعر بارتياح لحظة... لكنها لم تدم طويلاً.

"حسناً..".

الليل بدأ ينقضي، لكن الأسئلة لم تنتهِ بعد.

في إحدى الأزقة المظلمة، كانت جويرية تقف أمام شخص لم يكن من المفترض أن تراه.

"أنت تعرفين ما يجب عليك فعله." قال الصوت من الظلام.

جويرية أغمضت عينيها للحظة، ثم قالت: "إنه ليس مستعداً بعد."

"إذن اجعليه مستعداً."

"الأمر ليس بهذه السهولة."

"أنت جعلته يثق بك، أليس كذلك؟"

جويرية لم ترد .

"إذن، حان وقت تحطيم تلك الثقة."

الصمت خيم لثوانٍ، ثم فتحت جويرية عينيها وقالت بهدوء:

"إن لم أستطع؟"

"حينها... سننهي الأمر بطريقتنا الخاصة."

الفصل العاشر .

"الأوهام التي نبنيها... هي الحقائق التي تهدمنا"*

الصمت في مكتب ريتشارد كان يثقل الهواء بينه وبين دانيال.

قالها بكل بساطة: "لكنني يا بني كنت هناك عندما مات."

دانيال شعر أن الأرض تهتز تحته، وكأن كل شيء آمن كان يعتمد عليه بدأ ينهار.

"إذن لماذا لم تقل شيئًا طوال هذه السنوات؟" صوته كان منخفضًا لكنه مشحون بالغضب.

ريتشارد أخذ نفسًا عميقًا، كأنه كان يتوقع هذا السؤال منذ زمن.

"لأن بعض الحقائق لا تُقال، دانيال. بعض الحقائق يجب أن تبقى مدفونة."

لكن دانيال لم يعد مستعدًا لدفن أي شيء.

"هل قتلته؟"

ريتشارد نظر إليه مطوّلًا، ثم قال: "لا، لكنني لم أمنع ذلك أيضًا." في تلك الأثناء، كانت جويرة جالسة في سيارتها، أناملها تضغط على عجلة القيادة بعصبية.

كلمات والدتها لا تزال تتردد في رأسها.

"ماذا ستفعلين إن علمت أن الشخص الذي تثقين به أكثر... هو من دمر حياتك؟"

لكنها لم تكن بحاجة إلى أن تسأل نفسها هذا السؤال، لأنها كانت تعرف الإجابة مسبقًا.

دانيال... لن يصدقها أبدًا إن عرف كل شيء.

وهذا هو السبب في أنها لم تكن تنوي إخباره.

لكن الخطر كان يقترب منها الآن، وكان عليها أن تختار بين الحقيقة... أو النجاة.

عندما رن هاتفها، عرفت من المتصل حتى قبل أن تراه.

كينان.

"أين أنت؟" سألها مباشرة.

"في طريقي إليك."

"جيد، لأن لدينا مشكلة."

في أحد الأحياء المظلمة، كان هناك رجل يركض.

كان يلهث بشدة، والعرق يتصبب من جبينه، وكأن الموت كان يطارد.

وفجأة...

طلقة نارية دوت في الظلام.

الجسد ترنح... ثم سقط على الأرض.

وفي زاوية الشارع، كان هناك شخص يراقب كل شيء بصمت.

ثم أخرج هاتفه، وأرسل رسالة قصيرة.

"تم التنفيذ."

عندما وصل دانيال إلى مسرح الجريمة، كان المشهد مألوفًا أكثر مما أراد أن يعترف به.

جثة على الأرض.

دماء على الإسفلت.

وشيء آخر... شيء جعله يتجمد في مكانه.

يد الضحية كانت تمسك بشيء... صورة قديمة.

صورة لم يكن يجب أن تكون هنا.

كانت صورة تجمع ثلاثة أشخاص: آدم، كارولين... وريتشارد.

ماركوس اقترب منه وقال: "غريب القاتل يبدو وكأنه يريد ان
يكشف عن شيء مجهول بجريمته هذه!!"

رد دانيال بصعوبة " ماذا تقصد ؟ اي شيء هذا الذي سيدعوه القتل
؟"

كان رد ماركوس هادئاً " لا أعلم بالضبط دانيال ولكن السؤال هو
من هؤلاء الذين بالصورة هل تعرف من يكونون؟"

دانيال نظر إلى وجه الرجل الميت، وأدرك الحقيقة.

هذا لم يكن مجرد رجل عشوائي...

هذا كان شاهدًا على الماضي.

وكان هناك من يريد أن يُسكت ذلك الماضي إلى الأبد.
في مكان آخر، كان كينان ينظر إلى جويرية بحدة.

"هذا ليس جزءًا من الخطة، جويرية."

لكنها لم تكن مهمة بسماع محاضراته الآن.

"ليس لدينا وقت لهذا، كينان. دانيال يقترب أكثر مما يجب."

"وإن اكتشف الحقيقة؟"

"حينها، لن يكون لدينا خيار سوى تدمير كل شيء."

كينان لم يجب على الفور.

ثم قال بصوت هادئ: "أو... يمكننا السماح له بأن يدمر نفسه بنفسه."

جويرية التفتت إليه ببطء.

"ماذا تعني؟"

"أعني... أن بعض الحقائق، حين تُكشف، تدمر من يكتشفها أكثر من من يحاول إخفاءها."

جويرية لم ترد.

لكنها أدركت أنه محق.

الفصل الحادي عشر .

لم يكن دانيال يعلم أن لحظة السقوط لا تأتي بتدرّج... بل تأتي دفعة واحدة، كأن الأرض تُسحب من تحت قدميك دون إنذار.

الليلة كانت باردة، لكنها لم تكن أكثر برودة من جسده الذي فقد إحساسه بالأمان. وقف أمام باب الشقة، يديه متجمدتان، وعيناه لا تعرفان إلى أين تنظران. ما رآه الليلة الماضية لم يكن مجرد حقيقة بل كان خنجرًا اخترق صدره حتى وصل إلى روحه.

كان يثق بها. كان يظن أن ما بينهما، مهما كان ضبابيًا، لن يُكسر بسهولة. لكنه كان مخطئًا.

"جويرية"

اسمها كان يحترق في صدره كجمرة، يضيء كل لحظة قضاها
معه... وكل كذبة خبأتها عنه.

لم يكن مستعدًا لرؤية ذلك المشهد في المستودع المهجور.

هي... وريتشارد.

لم يكن يعلم من خدع من، لكنها كانت هناك، تتحدث إليه بصوت منخفض، نظراتها لم تكن عدوانية بل... مألوفة. كأنها تعرفه منذ زمن. كأنهما كانا على اتصال طوال هذا الوقت.

والأكثر من ذلك... عندما اقترب ليري بوضوح، رأى يدها تمتد نحو جيب معطفها، كأنها تسلم شيئاً لريتشارد.

كان يجب أن يواجهها على الفور، لكنه لم يفعل. كان بحاجة إلى إجابات... لكنه لم يكن يريد أن يسمعها منها.

"إن سألتها الآن، ستكذب."

كان عليه أن يعرف الحقيقة من شخص آخر.

كينان.

ذهب إليه دون تفكير، وعندما فتح كينان الباب، لم يكن دانيال بحاجة إلى قول شيء. رأى التعبير في وجهه، ذلك الحزن العميق في عينيّه، وعرف كينان أنه اكتشف شيئًا.

"دانيال..."

"لا تحاول تهدئي. فقط قل الحقيقة."

أغمض كينان عينيه، وكأنه كان يخشى هذه اللحظة منذ البداية. ثم قال بصوت خافت:

"الأمر ليس كما تظن."

"بالطبع ليس كذلك، دائماً ليس كذلك!" انفجر دانيال، قبضته ترتعش.
"لكنني رأيت بعيني، كينان! رأيتها مع والدي! كانت تعطيه شيئاً،
تتحدث معه كما لو أنهما يعرفان بعضهما منذ سنوات!"

تنفس كينان ببطء، ثم قال:

"لأنهما يعرفان بعضهما، دانيال. منذ البداية."

شعر وكأن الهواء انثُزع من رئتيه.

"ماذا؟"

نظر إليه كينان بأسف. "جويرية لم تدخل حياتك صدفة. لم يكن أي شيء مما حدث بينكما صدفة."

العالم من حوله بدأ ينهار.

"أنت تكذب."

"أتمنى لو كنت كذلك."

وقف دانيال متجمداً. لم يستطع أن يتحرك، لم يستطع حتى أن يتنفس بشكل طبيعي.

"لكنها..." رفع صوته، وكأنه يقاتل الحقيقة، "لماذا لم تخبرني؟"

"لأنها خافت منك، دانيال. خافت مما قد تفعله إن علمت."

شعر بألم حاد في صدره.

"لماذا؟ ماذا كنتُ سأفعل؟"

نظر إليه كينان طويلاً، ثم قال:

"كنت ستكرهها."

الصمت بينهما كان أثقل من أي شيء. دانيال شعر أن كل شيء بدأ
يفقد معناه.

"وأنت؟ كنت تعلم كل هذا؟"

كينان لم يجب فوراً، ثم قال بصوت بالكاد يسمع:

"ليس منذ البداية... لكن عندما عرفت، لم يكن بإمكانني فعل شيء.
الأمور كانت معقدة أكثر مما تظن."

دانيال لم يستطع البقاء في المكان أكثر. خرج إلى الشارع، الهواء البارد يصفع وجهه، لكنه لم يشعر به. كان عقله يدور في حلقة مفرغة.

كل شيء كان مخططًا. جويرية لم تكن فقط امرأة عادت من الماضي، بل كانت جزءًا منه منذ البداية.

لم يكن يعلم كيف وصل إلى بيت كارولين، لكنه وجد نفسه هناك، يطرق الباب بعنف.

عندما فتحت له، كان وجهها هادئاً، كأنها كانت تتوقعه.

"كنت أعلم أنك ستأتي."

دخل دون أن يدعو نفسه. وقف في وسط الغرفة، أنفاسه ثقيلة.

"أخبريني، كارولين."

لم تسأله عن ماذا . فقط جلست على الكرسي المقابل له، نظرت إليه
بهدهوء، ثم قالت:

"أنت مستعد أخيرًا لسماع القصة كاملة؟"

كان يجب أن يقول "لا"، كان يجب أن يرحل، لكن كل ما فعله هو أن
جلس بصمت، منتظرًا كلماتها .

"حسنًا، لنبدأ من البداية إذن..."

وبدأت القصة التي كان يخشى سماعها طوال حياته ،

جلس دانيال على الكرسي المقابل لكارولين، يديه متشابكتان بقوة حتى شحب لونهما. لم يكن يريد سماع المزيد، لكن في الوقت ذاته، لم يكن يملك خيارًا آخر.

نظرت إليه كارولين للحظة، وكأنها كانت تزن كلماتها بعناية. ثم قالت بصوت بطيء:

"ريتشارد لم يكن فقط والدك... بل كان جزءًا من كل شيء."

كان يشعر بقلبه ينبض بعنف. التوتر في صدره بدأ يتحول إلى ألم حقيقي، لكن كارولين لم تتوقف.

"في الليلة التي فقدت فيها ذاكرتك، كنت أقرب إلى الحقيقة أكثر مما تظن."

رفع عينيه إليها، جسده يتصلب. "ماذا تقصدين؟"

تنفست ببطء قبل أن تقول:

"أنت لم تفقد ذاكرتك بسبب حادث كما أخبرك ريتشارد بل لأنك رأيت شيئاً لم يكن يجب أن تراه في سنك الصغير يومها دانيال."

شعر بدوار مفاجئ، وكأن الغرفة بدأت تضيق عليه. "ماذا؟ مالذي تقولينه الان ؟ .. كارولين ، من فضلك أتوسل اليك اخبريني هاته الحقيقة التي يدفعني الجميع الى اكتشافها ،لقد هُدمت و كسرت روحي و انا مثل الغبي لا أفقه شيئاً ، كل واحد منكم يرشدني الى الثاني و انا بين ايديكم ك لعبة مسلية و لكنها لعبة قاسية كارولين .. قاسية جدا على شخص انقلبت حياته في ليلة !!؟"

كارولين انحنت قليلاً، نظراتها تزداد حدة.

"في تلك الليلة، كنت هناك ... في المستودع الذي احترق. رأيت من أطلق النار على آدم. رأيت من حاول إنهاء كل شيء."

دانيال شعر كأن الأرض تحته تزلزلت. كان يظن أن فقدانه للذاكرة
كان مجرد حادث مأساوي... لكنه لم يكن كذلك.

"أنا... كنتُ هناك؟"

أومأت كارولين ببطء.

"ولماذا لم تخبرني؟ لماذا لم يخبرني أحد؟"

"لأنك لو عرفت، كنتَ ستُدَمِّر."

وقف دانيال بغضب، الكرسي يصطدم بالأرض خلفه. "هذا ليس عدلاً! حياتي كلها كانت كذبة! كل شخص عرفني... كل شخص أحببته، كان يخفي عني شيئاً!"

كارولين لم تتحرك، فقط نظرت إليه بصمت.

"هل كنت تظن أنك الوحيد الذي عانى؟" قالت بصوت بارد. "هل تظن أن جويرية لم تعش كابوساً منذ طفولتها؟ هل تظن أن كينان لم يُجبر على اختيار ولاءاته؟ هل تعتقد أنني لم أفقد كل شيء بسبب ما حدث؟"

تراجع دانيال خطوة إلى الخلف، عيناه تتسعان. "لم يكن يجب أن يكون الأمر بهذه الطريقة... لم يكن يجب أن..."

"لكن هذا ما حدث." قاطعته كارولين، نبرتها حادة. "والآن، السؤال الأهم: ماذا ستفعل بهذه الحقيقة؟"

وقف هناك، يحدق بها، لكنه لم يكن يراها. كان يرى صورًا تتسارع في ذهنه صوت طلقات نارية، صرخات، أضواء حمراء وامضة... ورجل ذو ملامح غامضة يقف فوق جسد ملقى على الأرض.

ضغط على رأسه بيده، الألم يخترق جمجمته مثل شظايا زجاج.
كارولين تقدمت نحوه، وضعت يدها على كتفه.

"دانيال، هذه ليست النهاية... بل البداية فقط."

رفع رأسه ببطء، عيناه تحترقان. "لا... هذه هي النهاية التي لم أكن
مستعدًا لها."

خرج من البيت بخطوات ثقيلة، لا يدري إلى أين يذهب.

لكن عندما وصل إلى الشارع، رأى شخصًا يقف هناك، ينتظره.
"جويرية."

كانت تقف تحت ضوء الشارع، عيناها تحملان ظلًا لم يفهمه. لم يكن
يعلم إن كانت عدوة أم حليفًا بعد الآن.

لكنه علم شيئًا واحدًا...

لا عودة إلى الوراء بعد الآن

الفصل الثاني عشر

وقف دانيال في زاوية مظلمة من الشارع، يشعر بأن الليل أصبح أثقل مما ينبغي. الجو بارد، لكن عروقه تغلي من الداخل. في الأيام الأخيرة، كان يشعر وكأنه يسير على حبل مشدود فوق هاوية لا قاع لها.

التقارير، الأدلة المتناقضة، أصابع الاتهام التي تتقاذفها كارولين ووالده، جويرية التي تظهر وتختفي وكأنها شبح يطارده... لم يعد يفهم أي شيء.

وعندما لمح جويرية قادمة نحوه في ذلك المكان المنسي من المدينة، شعر وكأن العالم كله توقف للحظة.

كانت عيناها مليئتين بالغموض، لكنها لم تكن تبدو غاضبة هذه المرة... بل حزينة.

"أردتُ أن أتحدث إليك." قالت بصوت هادئ، لكنها لم تتقدم نحوه خطوة واحدة.

"كارولين أخبرتني بأشياء كثيرة." رد بصوت أجش، يحاول أن يقرأ ملامحها كما اعتاد أن يفعل مع المجرمين الذين يحقق معهم.

لكن جويرية لم تكن مجرمة... وكانت أيضًا أخطر من ذلك بكثير.

"وهل صدقتها؟" سألت، بنفس النبرة التي استخدمتها عندما شكك بها أول مرة.

دانيال لم يعرف بماذا يجيب. الحقيقة كانت أنه لم يعد يصدق أي شيء، لكنه لم يكن مستعدًا للاعتراف بذلك.

كان على وشك الحديث، لكن فجأة، دوى صوت إطلاق نار في المكان.

لم يكن لديه وقت للتفكير تحرك بسرعة، أمسك بمعصم جويرية وسحبها خلف جدار حجري لحمايتها.

"اللعنة!" تتمم وهو يسحب مسدسه بسرعة، يبحث بعينه عن مصدر الطلقات.

لكن قبل أن يتمكن من فعل أي شيء، انطلقت سيارة سوداء من زقاق مظلم، مسرعة باتجاههما.

"اركضي!" صاح، لكنه أدرك أنها لم تتحرك.

العتمة لم تمنعه من رؤية عينيها المليئتين بالذعر، وكأنها فهمت شيئاً لم يدركه بعد.

"دانيال، لا..."

لكن الألوان كان قد فات. السيارة توقفت، وأبوابها انفتحت، ليخرج منها ثلاثة رجال مقنعين.

أحدهم كان يحمل سلاحاً موجهاً نحوهما مباشرة.

"أنتما ستأتيان معنا." قال الرجل بصوت بارد.

دانيال صوب مسدسه مباشرة، مستعداً للقتال. لكن في لحظة، أحد الرجال سحب جويرية بسرعة، ووضع سلاحاً عند رأسها.

"خطوة واحدة، وأقسم أنني سأنثر دماغها على الأرض."

تجمد دانيال، أنفاسه تتسارع. كان كل شيء يتحرك بسرعة،
والموقف يزداد سوءًا.

"ماذا تريدون؟" سأل بصوت غاضب، يحاول كبح ارتجاف يديه.
"لدينا رسالة... من شخص يود التحدث إليكما."

لم يكن هناك وقت للجدال. قبل أن يتمكن دانيال من التحرك، شعر
بوخزة حادة في عنقه. نظر إلى الأسفل، ورأى سهمًا صغيرًا
مغروسًا في جلده.

المخدر بدأ يتسرب إلى دمه بسرعة، وبدأ العالم يدور من حوله.

كان آخر شيء رآه هو وجه جويرية وهي تحاول الصراخ باسمه.

ثم... الظلام.

عندما استيقظ، كان مكبلاً إلى كرسي بارد، في غرفة شبه مظلمة،
بضوء خافت يتأرجح فوق رأسه.

رأسه ينبض بألم حاد، وكأن أحدهم سحق جمجمته. حاول تحريك
يديه، لكنه أدرك أنه مقيد بقوة.

"استيقظ أخيراً."

رفع رأسه بصعوبة، ليجد أمامه رجلاً يرتدي بدلة سوداء، يقف
بهدهوء وكأنه لا شيء في العالم قد يزعجه.

"من أنت؟" تمتم دانيال بصوت مبحوح.

الرجل ابتسم. "أنا مجرد شخص يريد إجابات."

حاول دانيال استيعاب وضعه. نظر حوله... لم يرَ جويرية.

"أين هي؟" سأل، هذه المرة بنبرة حادة.

"آه، الفتاة؟ لا تقلق، هي في غرفة أخرى... لكنها ستكون بخير، طالما أنك تستمع إلينا."

كان من الواضح أن هذا تهديد، وليس تطمينًا.

"ما الذي تريدونه؟"

الرجل اقترب ببطء، ثم قال بصوت هادئ لكنه يحمل نبرة خطيرة:

"نريد أن نعرف ما الذي تذكرته بالضبط."

دانيال لم يتحرك، لكنه شعر أن الدم يتجمد في عروقه.

"كارولين أخبرتك شيئاً، أليس كذلك؟"

لم يجب.

"سأعطيك خيارين، دانيال... " قال الرجل بابتسامة متكلفة. "إما أن تتعاون معنا، أو أن نجعل صديقتك تدفع الثمن."

دانيال لم يكن أحمقًا. كان يعلم أن هؤلاء الرجال ليسوا مجرد عصابة عادية. كانوا يعرفون أكثر مما ينبغي، وكان لديهم هدف واضح.

لكنه لم يكن يتوقع ما حدث بعد ذلك.

فُتح الباب بعنف، ودخل شخص لم يكن ليتوقع رؤيته أبدًا.

كـينان..

لكن... لم يكن هذا هو كينان الذي يعرفه.

كان يرتدي معطفًا داكنًا، وهالة مختلفة تمامًا تحيط به.

عندما التقت أعينهما، لم يكن في نظرات كينان أي أثر للصدقة التي اعتاد عليها.

"كينان؟" همس دانيال، غير مصدق.

الرجل ذو البذلة السوداء ابتسم، وكأنه يستمتع بالمشهد.

"آه، أعتقد أنك لم تكن تعرف... كينان يعمل معنا منذ البداية."

وكان العالم كله تحطم حوله.

"مستحيل... " همس دانيال، لكنه كان يرى الحقيقة في عيني صديقه.

كينان لم ينطق بحرف، فقط نظر إليه بصمت... وكأنه كان يود قول شيء لكنه لم يستطع.

"قل لي إنه كاذب!" صرخ دانيال، الغضب والخيانة يملآن صوته.

لكن كينان لم ينكر.

بل أخرج سلاحه... وصوبه مباشرة نحو دانيال.

دانيال تجمد في مكانه، غير قادر على التصديق.

"كينان... لا تفعل هذا."

لكن كينان تنهد ببطء، ثم قال بصوت بارد:

"آسف، دانيال... لكن بعض الأسرار يجب أن تبقى مدفونة."

ثم ضغط على الزناد

الفصل الثالث عشر

' الحقيقة التي لا تُقال أقلّ ألمًا من التي كنا نتوقع سماعها ولكنها
كانت عبارة عن كذبة'

كان دانيال يشعر بأن كل شيء يتداعى من حوله، كأن الجدران
نفسها تتحطم. قلبه كان ينبض بسرعة غير طبيعية، ودمه يغلي
بغضب ممزوج بالخوف. كان مقيدًا إلى كرسي خشبي في منتصف
غرفة معتمة، الرائحة الكريهة تعبق في الهواء، وجسده يؤلمه من
الضرب الذي تلقاه سابقًا.

أمامه، وقف كينان، وعيناه تحملان شيئًا لا يستطيع تفسيره. كان
الرجل الذي اعتبره يومًا صديقًا هو نفسه الذي خانته.

"لماذا، كينان؟" كان صوت دانيال هادئًا، لكنه كان مليئًا بالخيانة التي
شعر بها.

لم يرد كينان على الفور. فقط حدق به للحظات طويلة، كأن الصمت نفسه كان جزءًا من الإجابة.

لكن قبل أن يتمكن كينان من قول أي شيء، انفتح الباب بعنف، ودخل رجل يرتدي بدلة سوداء، ملامحه حادة ونظراته باردة كالموت.

"حان وقت إنهاء هذا"، قال الرجل، وأخرج مسدسه.

كل شيء حدث بسرعة.

دوى صوت الطلقة في الغرفة.

لكن دانيال لم يشعر بالألم.

بل شاهد الرجل ذو البذلة السوداء يتراجع، ثم يسقط أرضًا، ودماءه
تنتشر ببطء.

كينان هو من أطلق النار.

لم يستوعب دانيال الأمر للحظات. منذ لحظات فقط، كان يعتقد أن
كينان خانه. والآن، هو ينقذه؟

"ما الذي...؟" لم يستطع دانيال أن يكمل جملته.

كينان ركض إليه بسرعة وحرره من قيوده. "علينا الخروج من هنا
الآن!"

"لماذا؟ لماذا تفعل هذا الآن؟"

"ليس لدينا وقت للحديث، فقط تحرك!"

لم يكن لدى دانيال وقت للتفكير في الإجابة. كان يعلم شيئًا واحدًا فقط: جويرية لا تزال محتجزة في مكان ما داخل هذا المبنى.

في الجانب الآخر ، كانت جويرية تشعر بالملل أكثر من الخوف، وهو شعور غريب في موقف كهذا. كانت تعرف أن حياتها في خطر، لكنها جلست على الأرضية القذرة برباطة جأش غير متوقعة.

عندما فُتح الباب فجأة، لم تكن مستعدة لرؤية دانيال.

كان يبدو متوترًا، نظراته تبحث عنها بلهفة، وحين وجدها، ارتاحت ملامحه قليلًا.

"هل أنت بخير؟"

رفعت حاجبها. "أجل، فقط أستمتع بالإقامة هنا."

لم يكن هذا وقت المزاح، لكن لسبب ما، جعله ردها يبتسم للحظة،
قبل أن يعود إلى جديته.

"يجب أن نخرج من هنا فوراً."

لكن قبل أن يتحركا، ظهر كينان عند الباب، وعيناه مليئتان بالقلق.

"علينا التحرك، الآن!"

نظرت جويرية إليه، والشك في عينيها. "لماذا أنقذتنا؟ ألم تكن تعمل معهم؟"

كينان لم يجب فوراً. ثم قال بهدوء، كأنه يكره الاعتراف بذلك: "لأنني كنتُ أحمقاً."

دانيال لم يكن لديه وقت لهذه الدراما. "يمكننا حل هذه الأمور لاحقاً. علينا الخروج!"

ولكن الخروج لم يكن سهلاً!!!...

كانوا يركضون بين الممرات الضيقة، الرصاص ينطلق خلفهم. كينان كان يسير أمامهم، وكأنه يعرف المكان أكثر مما ينبغي.

"هذه ليست أول مرة لك هنا، صحيح؟" سأل دانيال وهو يركض بجانبه.

كينان لم يجب، لكنه لم يكن بحاجة إلى ذلك. الإجابة كانت واضحة.

عندما وصلوا إلى المخرج الخلفي، كانت هناك سيارة تنتظرهم.

كينان أشار إليها بسرعة. "ادخلوا!"

لكن دانيال لم يتحرك. "وأنت؟"

ابتسم كينان نصف ابتسامة متعبة. "سألهم حتى يتمكنوا من الهرب."

"أنت لا تخطط للنجاة، أليس كذلك؟"

كينان لم يجب، لكن عينيه قالتا كل شيء.

"تَبَا لَكَ، كينان!" صرخت جويرية، وعيناها مليئتان بالغضب. "لقد كذبت علينا لسنوات، والآن تريد أن تموت بهذه الطريقة؟"

نظر إليها للحظة، ثم قال بهدوء:

"أنا لستُ بطلاً، جويرية. أنا مجرد خائن يحاول تصحيح خطئه."

ثم، دون أن يمنحهم فرصة أخرى للحديث، أطلق النار في الهواء،
مما جعل الرجال في الداخل يركضون نحوه.

"اذهب!"

دانيال لم يكن يريد تركه، لكن جوية أمسكته من ذراعه وسحبته
نحو السيارة.

انطلقا بسرعة، تاركين كينان خلفهما... وربما إلى الأبد.

الطريق كان طويلاً ومظلماً، والصمت كان أثقل من أي كلمات.

دانيال كان يقود بسرعة، بينما كانت جويرية تحقق في النافذة،
عيناها فارغتان.

"كينان لن ينجو." قالت أخيراً.

لم يجب دانيال.

"لقد وثقت به." همست، وشيء في صوتها جعله يشعر بوخزة في صدره.

هو أيضًا وثق بكينان.

لكن الحقيقة كانت واضحة...

كينان لم يكن مجرد خائن.

كان ضحية أخرى في هذه اللعبة القذرة.

لكن الآن...

الآن، كان عليهم أن يواجهوا ما هو قادم وحدهم.

في مكان آخر، كان ريتشارد يجلس في مكتبه، يحدق في صورة
قديمة تجمعته مع كارولين وكينان وآدم.

عيناه كانتا مظلمتين، والغضب كان يغلي داخله.

رفع هاتفه

واتصل بشخص ما.

"علينا أن ننهي هذا قبل أن يصل دانيال إلى الحقيقة."

أما كارولين، فقد كانت في نفس اللحظة تراقب الأخبار، وعيناها مليئتان بالغموض.

"لقد بدأ يشك، وهذا جيد... لكن هل سينجو عندما يعرف كل شيء؟"

الفصل الرابع عشر

"عندما تصرخ الحقيقة بصمت ، لن يلتقط غيرك صدى صوتها"

لم يكن الصباح مختلفًا عن أي صباح آخر في المدينة، لكن بالنسبة لدانيال، كان هناك شيء ثقيل في الهواء. شيء يجعله يشعر وكأنه يسير على حافة هاوية، لا يعلم متى ستنهار تحت قدميه.

كان قد عاد إلى شقته مع جويرية، بعد ليلة من الهروب والخيانة
والدماء. كانت متعبة، لكنه لم يكن قادرًا على النوم. بقي مستيقظًا،
يتأمل المدينة من نافذته، وأفكاره تتشابك في فوضى لم يعرف كيف
يعالجها.

كيمان... هل كان ميتًا الآن؟ هل تمكن من النجاة بطريقة ما؟

حاول ألا يفكر في الأمر، لكنه فشل. كان ذلك الشعور المزعج ينهش
داخله. كيمان لم يكن مجرد صديق أو خائن... كان أكثر من ذلك،
كان جزءًا من ماضيه، من حقيقته المشوشة.

التفت لينظر إلى جويرية، التي كانت جالسة على الأريكة، صامتة،
عينها تحملان ثقلًا لا يمكن تفسيره.

"هل ندمتِ على الوثوق به؟" سأل بصوت خافت.

لم تجبه فورًا، فقط أخذت نفسًا عميقًا وقالت: "لا أعلم إن كنت وثقت
به حقًا... لكنني أردت ذلك."

كانت إجابتها كافية ليشعر أن الأمر ليس مجرد خيانة أخرى في
حياته، بل كان شيئًا أعمق، شيئًا لن يشفى بسهولة.

لكن، لم يكن هناك وقت للندم.

كان عليهما الماضي قدمًا.

عندما طرق الباب، لم يكن دانيال يتوقع أن يجد ظرفًا بنياً صغيراً
ملقى عند عتبة شقته. التقطه بحذر، تفحصه، ثم فتحه ببطء.

كان هناك ورقة مطوية، وعندما قرأها، تجمد في مكانه.

"دانيال، كنت تعلم أن هذا اليوم سيأتي، أليس كذلك؟ الحقيقة ليست كما تعتقد، لكنها ليست بعيدة عنك. ابحث في المكان الذي بدأ فيه كل شيء، وستعرف من كان العدو الحقيقي طوال الوقت."

لم يكن هناك توقيع.

لكن دانيال عرف إلى أين عليه الذهاب.

المستشفى القديم... حيث مات آدم، وحيث بدأ كل شيء.

جويرية، التي لاحظت تعبيره المتغير، سألته: "ما الأمر؟"

ناولها الورقة، وعندما قرأتها، شحب وجهها.

"لا يمكن أن يكون هذا فخًا، صحيح؟"

نظر إليها دانيال طويلًا. "كل شيء يمكن أن يكون فخًا."

"إذن...؟"

"إذن سنذهب."

وصلاً بعد برهة الى المستشفى القديم كان كما يتذكره دانيال... مكاناً
مهجوراً، مليئاً بالأشباح غير المرئية للماضي.

عندما دخلا، كان الصمت ثقيلاً، كأن الجدران نفسها تخشى الإفصاح
عن الأسرار التي تحملها.

"ما الذي نبحث عنه بالضبط؟" تمتمت جويرية، وهي تمسك بذراعها
بحذر.

"شيء يجعل كل هذا منطقياً."

لم يكن لديه فكرة عما قد يكون، لكنه كان يعرف أنه قريب من
شيء... شيء مهم.

عندما وصلا إلى الطابق الثاني، وجد دانيال بابًا قديمًا، كُتب عليه
بخط باهت: "السجلات الطبية".

دفع الباب، فانفتح بصعوبة.

الملفات كانت متناثرة في كل مكان، الغبار يغطي الأثاث المهترئ.

لكن على الطاولة في المنتصف، كان هناك ملف واحد نظيف، وكأنه
وُضع هناك عمدًا.

عندما فتحه، قرأ الاسم في الأعلى، فتوقف قلبه.

اسم المريض: جويرية ألكسندر.

التفت إليها بصدمة، لكنها كانت متجمدة في مكانها، وكأنها ترى شبحًا.

"ما هذا...؟" همست، ومدت يدها لتأخذ الملف.

لكن قبل أن تتمكن من لمسه، سمعا صوت خطوات خلفهما.

استدارا بسرعة، وعندما رأى دانيال من كان يقف عند الباب، شعر
بأن العالم كله ينهار من حوله.

ريشارد.

"كنتما دائماً فضوليين للغاية،" قال ريتشارد بصوت بارد، وهو يتقدم
ببطء إلى الداخل.

كان هناك شيء في عينيه جعل دانيال يشعر أن الإجابات التي
سيحصل عليها لن تكون كما توقعها.

"ما الذي فعله هنا؟" سأل دانيال بصوت خشن.

ريتشارد لم يبتسم، لم يكن هناك أي تعبير على وجهه.

"لإنهاء هذا."

ثم ألقى ملفًا آخر على الطاولة.

كان دانيال يعرف أنه يجب ألا يفتحه، لكن يديه تحركت وحدها.

وعندما قرأ الاسم، شعر بأن الغرفة تدور من حوله.

اسم المريض: دانيال ألكسندر.

كان الأمر أشبه بتلقي رصاصة مباشرة في الصدر.

نظر إلى والده أو الشخص الذي اعتقد أنه والده بعينين فارغتين.

"ما هذا؟"

ريتشارد تنهد ببطء. "الحقيقة."

جويرية أمسكت بذراع دانيال، وكأنها تشعر أنه على وشك الانهيار.

"كنت مجرد تجربة، دانيال. كنت جزءًا من شيء أكبر مما كنت تتخيله."

دانيال شعر بأن كل شيء من حوله يتحطم. لم يعد يعرف ما هو حقيقي وما هو كذبة.

لكن شيئًا واحدًا كان واضحًا.

كل حياته... كانت مبنية على كذبة.

وقف دانيال في منتصف الغرفة، غير قادر على الحركة، بينما كانت الحقائق تتساقط عليه كالمطر الحمضي.

جويرية حاولت التحدث، لكن صوتها لم يكن يصل إليه.

ريتشارد كان لا يزال هناك، يحدق به، وكأن النظر إليه مؤلم بقدر ما كان مؤلمًا له.

وأخيرًا، قال بصوت منخفض لكنه حاد كالسكين:

"كل شيء فعلته... كان لحمايتك."

لكن دانيال لم يكن يريد الحماية بعد الآن.

كان يريد الحقيقة... كاملة.

وكان مستعدًا للغرق في الجحيم من أجلها.

الفصل الخامس عشر

"الرماد الذي يُعيد تشكيل النار ، قادر على إعادة تشكيلك كـ الحقيقة
تماماً"

لم يكن دانيال يعلم كم من الوقت مرّ وهو يحدّق في الأوراق التي بين يديه. كان عقله يحاول استيعاب كل شيء، لكن قلبه كان يرفض التصديق.

دانيال ألكسندر... تجربة؟

هذه ليست حياته، بل حياة صُنعت له، حياة بُنيت على أكاذيب، حياة لم يكن له أي سيطرة عليها.

ريتشارد، الرجل الذي كان يفترض أن يكون والده، وقف أمامه بملامح متجمدة، لكنه لم يكن يبدو بلا مشاعر... كان يبدو متعبًا.

جويرية بجانبه، عيناها تائهتان بينه وبين ريتشارد، لكنها لم تقل شيئاً.

لم يكن هناك كلمات قادرة على إصلاح هذا الخراب.

أخيراً، تحدث دانيال، لكن صوته لم يكن سوى همسة متكسرة:

"ما الذي تعنيه بأنني كنت تجربة؟"

ريتشارد لم يتحرك. فقط نظر إليه كما لو كان يخشى ما سيقوله.

"أنت لم تكن مجرد طفل وُلد في عائلة عادية... كنت جزءًا من مشروع أكبر، دانيال. شيء لم يكن لك أن تعرفه أبدًا."

"مشروع؟" تمتم دانيال، إحساس بالغثيان يزحف إلى جسده. "ما الذي تتحدث عنه بحقك؟!"

تنهد ريتشارد، وكأن الحمل الذي يحمله على كتفيه كان أثقل مما
يمكن تحمله.

"كان هناك أناس أرادوا إنشاء أشخاص مثاليين... أذكاء، أقوياء،
بلا خوف، بلا ضعف. كانوا يختبرون الأطفال منذ الولادة، يراقبون
ردود أفعالهم، يحللونهم، يعدلونهم... أنت كنت واحدًا منهم."

دانيال شعر بأن الغرفة تدور. لم يعد قادرًا على التنفس بشكل
طبيعي.

كل ما كان يعتقد أنه يعرفه... تحطم بلحظة واحدة.

"هل كنت تعرف طوال هذا الوقت؟" سأل، صوته منخفض لكنه مشحون بالغضب.

ريتشارد لم يرد. وهذا كان كافيًا كإجابة.

وسط هذا الانهيار، نظرت جويرية إلى الملف الخاص بها.

إن كان دانيال تجربة... فما الذي يعنيه هذا عنها؟

لم تكن تريد فتحه، لكن أصابعها تحركت لوحدها، وكأن جسدها كان يعلم أنها لن تستطيع الهرب.

وعندما قرأت محتوياته، شعرت كما لو أن قلبها توقف عن الخفقان.

كانت هناك أوراق تثبت أنها لم تكن مجرد ابنة امرأة خائنة... بل كانت شيئاً آخر تماماً.

كانت جزءاً من نفس المشروع.

لكن الفرق بينهما... أن جويرية كانت تعرف منذ البداية.

تذكرت الليالي التي كانت تستيقظ فيها والدتها مذعورة، تكرر نفس الكلمات مرارًا:

"لا تدعيهم يجدونك. لا تدعيهم يقتربون."

لم تفهم حينها، لكنها فهمت الآن.

"كنتِ تعلمين، أليس كذلك؟" جاء صوت دانيال، خافئًا لكنه مليء بالاتهام.

التفتت إليه، قلبها ينبض بقوة، لكنها لم تستطع الكذب.

"ليس كل شيء...". همست. "لكنني كنتُ أعرف أنني لستُ طبيعية."

شيء ما في تعبير دانيال تبدل. شيء أكثر من الغضب... شيء قريب من الخيانة.

"وأنت لم تخبريني؟"

"وكيف كنت ستصدقني، دانيال؟! أنت لم تكن تثق بي حتى عندما كنت أقول الحقيقة!"

كان في صوتهما شيء مؤلم، شيء أشبه بشخصين يتصارعان للهروب من دوامة واحدة، لكنهما عالقان فيها معًا.

لكن لم يكن هناك وقت لهذه المواجهة.

لأن الرصاصة الأولى أطلقت.

تحطم زجاج النافذة بانفجار مفاجئ، وصدى إطلاق النار ملأ المكان.

دانيال دفع جويرية أرضاً، بينما ريتشارد أخرج سلاحه على الفور.

"إنهم هنا." قال بصوت بارد، وكأنه كان ينتظر هذا.

لكن دانيال لم يهتم.

كان غاضبًا جدًا، محطمًا جدًا... لم يعد يهتم من أتى ولماذا.

كل ما كان يعرفه هو أنه سئم من هذه اللعبة.

وقف ببطء، يلتقط سلاحه من الحزام الجانبي، ثم نظر إلى ريتشارد.

"هذه المرة... لن أسمح لك بقيادة المعركة."

ريتشارد نظر إليه طويلاً، ثم قال بهدوء:

"إن خذ زمام الأمور... وأثبت لي أنك لست مجرد تجربة."

دانيال لم يتردد.

ركض نحو الباب، جاهزاً لمواجهة كل من كان في انتظاره.

لكن الحقيقة التي لم يكن يعلمها، أن هذه لم تكن سوى البداية...

بداية النهاية.

الفصل السادس عشر

★لعنة الذكريات ستطاردك طوال عمرك ان لم تكن قويا ، ستتغدى
على خوفك★

كانت السماء رمادية، والشمس بالكاد تتسلل بين السحب الثقيلة كأنها
خائفة من النزول. الصمت كان سميكا، محملا بثقلٍ غير مرئي، كأن
الهواء نفسه ينوح على ما حدث.

أما دانيال، فكان خالياً من كل إحساس. لم يعد يفرّق بين الحقيقة
والكذب، بين ماضيه الذي آمن به، وواقعه الذي فرض عليه كعقابٍ
لا ينتهي.

جلست جويرية بالقرب منه بصمتٍ ثقيل، لا حاجة للكلمات،
فالأرواح المكسورة لا تتحدث، بل تصمت كي لا تنهار. كانا مثل

رمادين متجاورين بعد حريقٍ كبير... فقدوا كل شيء، ولم يبقَ لهما سوى ما خلّفته العاصفة من بقايا رمادٍ ووجوهٍ غابت.

اختفى ريتشارد منذ تلك الليلة، اختفى كما لو أن الأرض ابتلعتة.
أما كارولين، فكانت تحاول الادعاء بالقوة، لكن حتى أقسى القلوب تعرف أن الهرب لا يعني النجاة.
وكينان...

نظر دانيال إلى المقعد الخالي أمامه. المكان الذي كان يحتله كينان دومًا، يملأ فراغهم بسخريته المعتادة. لكن الآن لم يكن هناك سوى صمتٍ مريب.

رحل كينان.

رحل تاركًا خلفه فراغًا لا يُملأ.

"لم يكن عليه أن يموت ، لم يكن عليهم جميعاً..."

قالتها جويرية بهمسٍ خافتٍ، لكن وجعها كان صاخبًا كالرعد في صدر دانيال.

لم يردّ، لأن لا الكلمات تواسي، ولا الاعتذار يحيي ميتًا.

تمنى لو كان كل هذا كابوسًا، أن يستيقظ فيجد كينان يسخر منه
كعاداته، يلومه على تشاؤمه.
لكن الكابوس كان هو الواقع نفسه.

"ضحى بنفسه لأجلنا." قال بصوتٍ متحجّر، خالٍ من النغمة البشرية.
ردّت جويرية بمرارة:

"لكنك لم تسأله إن كان يريد أن يكون صديقك مجددًا ، حتى بعد ان
طمست ذكرياتنا معك عاد بكل فرح الى حياتك مستقبلك مجددًا ..
كينان شخص لن يتعوض دانيال."

رفع عينيه نحوها، ورأى في نظرتها شيئًا لم يفهمه تمامًا ...
شيئًا يشبه الذنب، ويشبه الحنين أيضًا.

قال أخيرًا:

"أنا آسف."

لكنها لم تجب، لأن بعض الألم لا يحتاج إلى اعتذار، بل إلى صمتٍ
يواسي نفسه بنفسه.

مرّت أيامٌ قبل أن يعود دانيال إلى مركز الشرطة. كان الجميع يرمقه بنظراتٍ غريبة، كأنهم يرون رجلاً خرج من مقبرة. وهو كان كذلك... لم يعد دانيال الذي يعرفونه.

وعلى مكتبه، وُضع ملف جديد. لم يكن أيّ ملف. كان عن القضية التي بدأت كل شيء.

القضية التي هزّت حياته، وأحرقت كل ما كان يظنه ثابتاً.

فتح الملف، فوجد صورة لرجلٍ ميتٍ بوجهٍ مشوّهٍ من التعذيب. تجمّد الدم في عروقه حين قرأ الاسم أسفل الصورة: ريتشارد ألكسندر.

لقد كان ميتاً.

لكن والده كان حيّاً في المنزل.

فكيف يمكن أن يموت ويعيش في الوقت نفسه؟

ارتجف صوته وهو يهمس:

"من قتل هذا الرجل؟"

كانت الأدلة تشير إلى جهة واحدة، إلى شخص واحد فقط...

رفع نظره نحو جويرية الواقعة عند الباب، وجهها جامد كأنها تُخفي حربًا داخل عينيها.

"مالذي يفعله هذا الملف هنا؟"

قالها بنبرة متوترة.

ردّت ببرودٍ غامض:

"ربما أحدهم يحاول إخافتك فقط."

لكن دانيال شعر أن شيئًا في نبرتها لم يكن عاديًا.

صوتها كان يحمل اعترافًا خفيًا لم يُقال.

"لقد قال إنه سيقتلني بهذه الصور... أليس كذلك؟"

لكنها لم تجب.

لأن الصمت، أحيانًا، هو اعترافٌ مكتوم.

في تلك الليلة، كان الليل غارقًا في الضباب، والمدينة تختبئ خلف ستارٍ من الأسرار.

وقف دانيال أمام مبنى مهجور، يده على مسدسه، أنفاسه تتلاحق بين الخوف واليقين.

وصلته رسالة من رقم مجهول:

"إذا كنت تريد الحقيقة... تعال وحدك."

كان يعلم أنها فخ، لكنه ذهب.

لأن بعض الحقائق، حتى لو كانت سُمًا، تجذبنا أكثر من الحياة نفسها.

دخل المبنى، والضوء الخافت من إحدى الغرف كان كمنارةٍ مظلمة تدعوه.

اقترب ببطء... حتى رأى ما لم يكن مستعدًا لرؤيته.

الدم في كل مكان.

ريتشارد على ركبتيه، يضغط على جرحٍ نازفٍ في بطنه.

وجويرية أمامه، يداها ترتجفان، ومسدس يسقط من أصابعها.

"ماذا فعلت؟" خرجت كلماته محطمة.

نظرت إليه، بعينين لم تعودا تشبهانها.

ضحك ريتشارد رغم الدم الذي يملأ فمه:

"أترى يا دانيال؟ هذه هي المرأة التي اخترتها."

سقطت الجملة على قلبه كرصاصة.

"لقد كان يريد قتلك." قالت جويرة بصوتٍ مبجوح، "كنت أريد حمايتك فقط!"

لكنه نظر إلى والده، إلى المسدس الساقط بجانبه، وقال وهو يرتجف:

"من ماذا؟ كنت تحميني؟ منه... أم من نفسك؟"

لم تجب.

ثم سقط ريتشارد على الأرض، وصوته تلاشى في العدم.

وكان هذا المشهد آخر ما تبقى في ذاكرة دانيال من أبيه.

كان دانيال يشعر بثقلٍ فضيع فوق قلبه يشد عليه بقوة و يُيصِّب عليه التنفس .

فمن تبقى له من الناس من حوله ؟ كل من وتق بهم يموتون واحداً تلاً
و الآخر ... ولكن ما يحزن أكثر أنه أصبح يتيماً كلياً و السبب ؟
جويرية الفتاة التي إختارها ، اختار الثقة بها .

كان من المفروض أن يحمل دانيال والده حتى يقوم بدفنه ، على
الأقل جثة والده كانت بين يديه عكس كينان الذي لا يعلم عنه شيئاً او
والدته التي توفت قبل سنوات لا يعلم بأي سبب او لأي سبب ..

كان يجلس على ركبتيه في الارض الباردة يستشعر الحمل الذي يثقل
كاهله و يجعل كتفيه مشدودتان بقوة ، تنفس بصعوبة يطرد تلك
الجمرات التي تخنق حنجرتة و تمنع عنه ان يتنفس بطبيعية ..
يراقب ما حوله بسكون ، أباه فارق حياته أمامه و دمائه لازالت
تتدفق ،جويرية تقف بصدمة لا تَقِل عن خاصته ، ثم هو . أه هو
الذي يقف كالجبال خرّ جليساً على الأرض بضعف ..

آخر ما رآه حينها جويرية تركض نحوه تصرخ بإسمه و إحتمل
الظلام ما حوله يرتاح من هذه الصدمة قليلاً .

إستيقظ دانيال يفتح عينيه على سقف المستشفى الابيض و تلك
الروائح المقيتة له ،يستذكر كل ما حدث في اخر فترة حتى هاجمته
صورة والده مات أمامه مغطى بالدماء، انتفض بصعوبة يبحث عنه
؟ أي هو !!...

تقدمت جويرية تحاول تهدأته لكنه بعد يديها عنه يمقت قربها منه ،
تسائل بنبرة جافة و لكنها لم تُخفي ضعفه " أين أبي ؟ و لماذا انا هنا ؟"
.

كانت هي الاخرى تحك يديها ببعضهم و تنزل رأسها تخفي ملامحها
الحزينة ، لم تعلم ما إذا كان يجب عليها قول الحقيقة كما هي او
توهم عقله مجددا بحقائق مزيفة ! "دانيال ، انظر " قاطعها بنبرة
قاسية "الحقيقة ! قل لي الحقيقة فقط لا تراوغي كعادتك " ، حسنا كان
هذا قاسياً .

"دانيال لقد فقدت الوعي و كنت وحدي لا اعرف مالذي علي فعله
هناك ، ما كدت أحملك حتى هاجمني عدة رجال ملثمين و بدأو
بصنع شجار و انا كنت ضعيفة جدا لأحمي والدك و انت ، لذلك .."
، "جويرية !!! ، انظري ادخلي بصلب الموضوع لماذا تحبين اللعب
بأعصابي لقد سألتك سؤال واحد ! اين أبي ؟" ؛ "أخذه ، كما أخذو
كينان و قالو ان الجثة التالية التي سيأخذونها ستكون اقرب منك
كثيراً"

مرّت أيام، لكن الليل لم يغادر رأسه.
وقف أمام المرأة في شقته، وجهه شاحب كالشبح.
التحقيقات لم تنته بعد، والجميع يهمس خلفه.

كان يعلم أنها القاتلة... لكنه أيضًا يعلم أن الحقيقة ليست بهذه البساطة.

ربما والده حقًا كان ينوي قتله.

وربما جويرية أنقذته بطريقةٍ مأساوية.

ولكن أي منطق هذا يفسر أن والده أراد قتله ؟ حينًا جويرية ربما تفعلها ، ولكن والده ؟ مُطلقًا مستحيل يعلم دانيال جيدًا ان والده رغم قساوه فهو يحبه .

لكن أكثر ما يؤلمه...

أن ريتشارد مات وهو يكرهه في اخر فترة .

مات وهو يهمس بتلك الجملة التي لا تفارقه:

"هذه هي المرأة التي اخترتها".

تلك الجملة وحدها كانت كفيلة بأن تقتله ببطءٍ كل يوم.

لم يعد يبحث عن الحقيقة.

بل صار يبحث عن الخلاص سواء أكان عدالة أم انتقامًا، لم يعد بهم.

في مكانٍ آخر، كانت جويرية تجلس في غرفتها.
ضوء المصباح الأصفر يرقص فوق الجدران الباهتة.
يدها خالية من الدم، لكن روحها لا تزال ملطخة به.

لقد فقدت كل شيء، لكنها لم تندم.
لأنها تعلمت منذ زمنٍ بعيد أن الندم لا يُعيد أحدًا من الموت، بل يدفن
الأحياء أكثر.

ومع ذلك...
كانت نظرة دانيال الأخيرة تطاردها، تلك النظرة التي لم تكن حقًا،
ولا حبًا، بل شيء بينهما، شيء يشبه الخذلان.

ظنت أنها تحميه.
لكنها اكتشفت متأخرة... أنها فقط دفعته إلى الهاوية معها.

الفصل الثامن عشر

شظايا الحقيقة

"حين يصبح الماضي قيدًا لا يمكن كسره."

كان الليل قد أرخى سدوله على المدينة، لكن دانيال لم يكن ينتمي
لذلك الهدوء.

كان يركض.

ليس لأنه يمارس الرياضة، وليس لأنه يهرب من أحد، بل لأنه لم
يعد يعرف كيف يوقف الأصوات التي تمزق رأسه كل لحظة.

كل شيء عاد إليه في اللحظة التي أغمض فيها عينيه...

صرخة والده الأخيرة.

الدخان المتصاعد في الظلام.

وجه جويرية، جامد كالصخر، وأصابعها ما تزال تمسك بالسلاح.
فتح عينيه بسرعة، توقف عن الجري، وضع يديه على ركبتيه يلتقط
أنفاسه بصعوبة.

"لماذا لا أشعر بالارتياح؟"

كان يجب أن يكون غاضبًا.

يجب أن يكرهها، أن يسعى للانتقام.

لكنه لم يشعر سوى بالفراغ... فراغ قاتل.

رنّ هاتفه فجأة.

رقم مجهول.

تردد لثانية، ثم أجاب.

"دانيال، أنت لا تعرف الحقيقة كاملة".

تجمد الدم في عروقه "من انت؟"

"الشخص الذي يمكنه أن يخبرك من قتل والدك حقًا."

بينما كانت جويرية تجلس على حافة السرير في غرفة الفندق، تحقق
في يدها كما لو أنها لم تعد تعرفها.
لقد ضغطت على الزناد.
أنهت حياة رجلٍ ربما استحق موته... لكن ذلك لم يغيّر شيئاً.

دانيال لم يعد كما كان.
وهي... لم تعد تعلم من تكون بعد الآن.

رنّ هاتفها فجأة، تجاهلته.
وحين رنّ مجدداً، شعرت أن عليها أن تجيب.
"من يتكلم؟"
"أنتِ قتلتِ الرجل الخطأ."

شعرت بأن الهواء قد سُحب من رئتيها.
"ماذا؟"

"ريتشارد لم يكن العدو الحقيقي، كان مجرد بيدق. والآن، قتله
أطلق العنان لشيء لا يمكنك السيطرة عليه."

"من أنت؟"

"الشخص الذي يعرف ما فعلته... ومن الذين كانوا بانتظارك
لتفعل ذلك."

في مكانٍ آخر، جلس كينان داخل بارٍ شبه فارغ، يحرك كأسه ببطء
بينما يراقب الأخبار على الشاشة الكبيرة.

"العثور على جثة مجهولة الهوية، التحقيقات تشير إلى ارتباطها
بسلسلة الجرائم الأخيرة."

لقد رأى هذا قادمًا.

حين سقطت أول قطعة دومينو، كان يعلم أن البقية ستتبعها.

لكن ما لم يكن يعرفه هو مدى سرعة انهيار كل شيء.

جويرية ودانيال كانا في طريقهما نحو دوامة لا يمكن إيقافها.

أما هو؟ فكان مجرد متفرج، لا يملك سوى مشاهدة الكارثة وهي
تتكشف أمامه.

لكن... هل سيظل متفرجًا إلى الأبد؟

هل يستطيع تزييف كل شيء كما زيف موته؟

كان كينان مجرد لعبة في يد من هم أكبر منه وأكثر غموضًا.
يعلم أن عودته للحياة كانت كعتبة انتحار لا رجعة منها.
خان وعده لهم... فما كان العقاب؟
أن يُقتل.

والآن هو خائن في نظر الجميع، حتى أولئك الذين حسبهم عائلته.

كيف سيعود إليهم بعد أن علم الكل بموته؟
ذلك سؤال لم يجد له جوابًا بعد

في مكانٍ مظلم، جلس رجل يرتشف قهوته ببطء.
أمامه صورة قديمة لرجلٍ ميت الآن، و كان ريتشارد.
أطلق تنهيدة قصيرة، ثم ألقى الصورة جانبًا، متحدثًا إلى شخص يقف
في الظل:

"لقد حان الوقت لكي يتحرك دانيال."

"وإن لم يفعل؟".

ابتسم الرجل ابتسامة باردة، ثم قال:

"سيكون لدينا خطة بديلة".

ثم وضع ملفًا على الطاولة، يحمل اسمًا واحدًا فقط:
جويرية.

الفصل التاسع عشر

★ دانيال... حيث يتحول الحزن إلى جنون

لم يعد النوم يزور دانيال منذ تلك الليلة.

تلك الليلة التي رأى فيها والده يسقط مضرجًا بدمائه...

تلك الليلة التي اختفى فيها كينان وسط الفوضى، ولم يُعثر له على أثر.

"جويرية قتلت والدي... وكينان مات."

كانت هذه الكلمات تهمس له كل لحظة، كأنها لعنة لا تريد أن تفارقه.

الشرطة أغلقت التحقيق في حادثة ريتشارد بسرعة، ولم يجد دانيال تفسيرًا لذلك.

لكنه كان يعلم أن هناك من يحرك الخيوط من الظل، يطمس الأدلة، يخفي الحقيقة.

الآن، كان يقف في مكتب التحقيقات، يحدق في صورة والده، محاولاً جمع شتات الذكريات.

لكن عقله كان ضبابيًا، مشوشًا...

وفي داخله، كانت نار الغضب تتأجج، نار لا تطفئها تفسيرات أو منطق.

"إن كانت جويرية هي القاتلة، فلماذا أشعر أن هناك خطأ ما؟ لماذا لا أشعر باليقين؟"

★ جويرية... وحيدة في عاصفة لا تهدأ

كانت تمشي في شارع ضيق، تتلفت حولها كما لو أن أشباحًا غير مرئية تلاحقها.

لم تعد قادرة على العودة إلى حياتها القديمة، ولم تستطع أن تصنع حياة جديدة.

العالم من حولها ينهار ببطء، وداخلها... صمت مطبق، ثقيل، يخنق كل إحساس.

اختفاء كينان لم يكن مجرد صدمة، بل ضربة مميتة.

دانيال لم يعد يثق بها. الشرطة لم توجه لها التهمة، لكنها تعلم أن الشكوك تلاحقها في كل خطوة.

وكلما ظنت أن الأمور قد تهدأ... جاءها تهديد جديد.

ورقة صغيرة، وضعت أسفل باب شقتها، مكتوب عليها:

"الدماء التي سقطت ستجرّ المزيد معها ... جهزي نفسك، دورك قادم."

قبضت جويرية الورقة بين أصابعها، عيناها تلمعان بالغضب، بالقلق، وبشيء أعمق... شيء يشبه الشعور بالذنب المتجذر:

"إن... لم ينتهِ الأمر بعد..."

في مكان مظلم، جلس الرجل الذي يراقبهم من الظل في مكتبه، يمرر أصابعه فوق التقارير أمامه.

"دانيال ينهار... جويرية تتخبط... تمامًا كما توقعت."

رفع عينيه إلى الشخص الذي يقف أمامه:

"لكن لا يزال هناك خلل واحد... يجب أن. نتأكد أنهم لن يكتشفوا الحقيقة قريبًا."

أوماً الشخص الآخر بصمت، ثم سأل:

"ماذا عن الخطوة التالية؟"

"اجعلهم يخافون أكثر... اجعلهم يشكون في كل شخص حولهم."

في تلك الليلة، وجد دانيال نفسه يسير بلا هدف في شوارع المدينة. عقله لم يعد يحتمل المزيد... كل الأصوات، كل الصور، كل الذكريات تتقاطع في رأسه، وتضغط عليه بلا رحمة.

فجأة، سمع خطوات تتبعه. استدّار بسرعة... لكن لم يكن هناك أحد.

ثم اهتز هاتفه برسالة مجهولة. فتحها، وتجمّد قلبه.

كانت صورة... صورة التُّقطت قبل يوم واحد فقط:
جويرية، تجلس مع رجل لم يستطع رؤية ملامحه بوضوح.

لكن ما جعله يرتجف لم يكن وجود جويرية... بل الشخص الذي كان
بجوارها.
رجل يشبه كينان.

كينان... مات.
أليس كذلك؟

الفصل العشرون .

"لعنة الماضي التي لا تموت"

"إذا كان كينان ميتًا، فمن هذا الرجل في الصورة؟"

كان دانيال يحدّق في الهاتف، عيناه تشتعلان بالشك والخوف، في أعماقه كان يريد أن يصدق أن كينان على قيد الحياة و يكون بعيداً بذلك ، لكنه يعلم أن عقله قد يلعب به خدعة قاسية.

في الأيام الماضية، لم يكن شيئاً واحداً في حياته حقيقياً .

والده مات، جويرية متهمة، كينان اختفى، والآن... صورة تفتح باباً جديداً لا احد يعلم ما الذي يخفيه.

تحرك بسرعة، خرج إلى الشارع، كأن الهواء البارد قد يعيد إليه قليلاً من الراحة .

تذكر تلك الليلة... الدماء، الصراخ، واللحظة التي ظن فيها أن كل شيء انتهى.

لكنه لم يكن يعلم أن النهاية كانت مجرد بداية أخرى.

في الجهة المعاكسة جويرية ، كانت تجلس في شقتها الصغيرة، ضوء المصباح الخافت يرسم ظلالاً طويلة على الجدران.

في يدها كانت تحمل نفس الورقة المجهولة: "الدماء التي سقطت ستجرّ المزيد معها... جهزي نفسك، دورك قادم."

من يلاحقها؟ من يريد تدميرها الآن؟

فجأة، جاءها صوت طرقات على الباب.

تجمدت في مكانها... كانت تعلم أنه لا يوجد أحد يأتي إلى هنا.

سحبت سلاحها ببطء، واقتربت من الباب بحذر.

"من هناك؟"

لم يجيبها أحد.

لكن الظل الذي ظهر تحت الباب أخبرها أنها ليست وحدها في هذه الليلة.

عندما فتحت الباب، وجدت مغلفًا صغيرًا موضوعًا على الأرض.

حملته ببطء، فتحت به بأصابع مرتعشة... وعندما رأت ما بداخله، شعرت برئيتها تضيقان.

كانت صورة.

دانيال، لكنه لم يكن وحده...

كان جالسًا مع شخص تعرفه جيدًا.

كينان.

عيناه كانتا ميتتين، وجهه لم يحمل أي تعبير... وكأن الحياة قد سُرقت منه.

"هذا... مستحيل."

لكن قبل أن تستوعب الصدمة، سمعت صوتًا خلفها.

استدارت بسرعة، لكن لم يكن هناك أحد.
في تلك اللحظة، عرفت أن اللعبة لم تنته بعد.
في مركز الشرطة، كان دانيال واقفاً أمام لوحة الجرائم، يحاول
تجميع الخيوط مع ماركوس.

"هناك شخص يلعب بنا." قال دانيال بصوت بارد.

"لكن لماذا؟" سأل ماركوس.

"هذا ما يجب أن نعرفه."

اجابه ماركوس بهدوء "دانيال الحقيقة لا تأتي بشكل عابث عليك ان
تكون في استحقاق تام كي تنالها، هي أشبه بجائزة ذهبية لا تعطى الا
لمن يستحق"

ناظره دانيال يشك كان ماركوس أشبه بشخص يعرف كل شيء حول
قضيته منذ ان بدأ بسرده ما يحدث له مما جعله يشك فيه أيضا ، لقد
بدا كأن كل من يحيطه يعرفه بينما هو لا يعرفهم

تقدم بهدوء قائلا "ماركوس هل كنا مقربين بالماضي ؟ هل يربطنا
أمر معاً غير العمل هنا بالمركز؟" ،

كان سؤاله واضحا و بيئاً جدا و لكن ماركوس نفى ذلك بعجالة "لا لا
، لا أعرفك و لا تعرفني نحن مجرد زملاء بالعمل يا صاح"

لكن دانيال كان يشعر بالآلفة معه أكثر من أي شخص آخر بل كان مثل الشعور الذي يكتسحه عندما يرى كينان .

لكن قبل أن يكمل كلامه، جاءه اتصال من رقم مجهول.
أجاب، ولم يسمع سوى صوتًا واحدًا:
"إذا كنت تريد الحقيقة، تعال وحدك إلى المستودع القديم."
قبل أن يرد، انقطع الاتصال.

سمع ماركوس المكالمة و أضحت ملامحه شاحبة و مصفرة كأنه
سمع صوت الموت و ليس صوت بشريّ ، تقدم إلى دانيال يمسك
بكتفه محاولا الاعتراض عن ذهابه "دانيال ، لا أظن أنه من الجيد
أن تذهب وحدك دعني اذهب برفقتك " ،

ولكن دانيال إنقبض حاجبيه بحيرة "ماركوس ألم تسمع ما قاله عليّ
السعي وراء الحقيقة ألا ترى مالذي يحدث معي!"

حاول ماركوس جاهدا ان يجعله يتراجع. كان بالنسبة لدانيال شخص
خائف عليه من المواجهة ولكن في الحقيقة ، كان ماركوس اكثر من
ذلك ..

لذلك دانيال لم يتردد... كان يعرف أنه عليه الذهاب، حتى لو كان
فحاً ، و بذلك ذهب تاركاً ماركوس وراءه ..

الآخر كذلك رنّ هاتفه و عندما رأى الرقم تجمد في رقعته ، لربما
في بعض الاحيان يتمنى المرئ لو يقول الحقيقة و ينتهي من هذا
الثقل و لكن أكثر ما يدركه الشخص ان الحقيقة ليست مجانية بل ذات
ثمنٍ غالٍ جداً

أجاب على الاتصال و سمع حملة واحدة

"لقد حان الوقت .."

و قطع الاتصال .

وصل دانيال إلى المستودع المهجور، المكان كان مظلمًا ورطبًا،
كأن الزمن توقف هنا منذ سنوات.

في الداخل، كان هناك شخص يقف في الظل.

"لم أعتقد أنك ستأتي، دانيال."

عرف الصوت على الفور ، كان الصوت يعود اليها ، جويرية.

لكن عندما خطا خطوة نحوها، خرج شخص آخر من الظل.

شخص لم يكن من المفترض أن يكون هنا.

شخص من المفترض أنه ميت.

كينان.

دانيال تجمد في مكانه، عينيه تشتعلان بصدمة لا تصدق.

"مستحيل..."

لكن كينان ابتسم بسخرية، ونظر إلى جويرية وقال

"ألم أخبرك أنه سيأتي؟ انه دانيال أكثر شخص فضولي بيننا ، داني

كيف حالك يا صديقي؟"

الفصل الحادي والعشرون.

" الحقيقة التي لم يتوقعها أحد"

دانيال لم يكن قادرًا على الحركة. عيناه كانتا مثبتتين على كينان، الرجل الذي ظن أنه مات. الرجل الذي اختفى تلك الليلة أمام عينه.

"أنت حيّ؟ ... كيف؟"

ضحك كينان بسخرية، بينما وقفت جويرية خلفه بوجه خالٍ من التعبير.

"ألم يقل لك أحد يا دانيال أن بعض الحقائق ليست كما تبدو؟"

لم يرد دانيال، بل نظر إلى جويرية، محاولاً قراءة عينيها.

لكنها لم تمنحه أي إجابة.

"لماذا أنتما هنا؟" سأل أخيرًا، صوته يحمل أكثر مما يريد الاعتراف به من ارتباك.

جويرية تبادلت نظرة سريعة مع كينان، ثم قالت بهدوء:

"لأننا نريدك أن تفهم ما يحدث حقًا."

لكن قبل أن يطلب تفسيرًا، تحركت الأضواء في المستودع فجأة، وخرج رجل آخر من الظلام.

لم يكن كينان فقط هو المفاجأة الليلة.

الرجل الذي خرج كان له حضور ثقيل، عينيه مظلمتان وملبئتان بالأسرار. كان زميله بالعمل و صديقه المقرب ، كان نفسه ماركوس.

"أهلا ... دانيال."

دانيال عبس. "ما الذي فعله هنا ؟ لقد أخبرتك الوضع لا يستدعي وجودك مارك لما فضولك أودى بك الى هنا؟"

لكن ماركوس لم يجب فوراً، بل ألقى نظرة على كينان وجويرية قبل أن يقول:

"كنت أراقب الأمور منذ البداية. وكنت أعلم أن هناك شيئاً أكبر مما يظهر على السطح. بينما تحاورني كشخص تحاول ان تجعله يبتلع الأحداث ، كنت أحد الشخصيات في قصتك الغير مكتملة دانيال. أعلم أن الأمر قاسي بالنسبة لك ، و لم يتحمل عقلك صدمة اخرى ولكنني فضلت ان اخبرك بالحقيقة بنفسى دون ان أكذب عليك بشيئ"

جويرية نظرت إلى ماركوس بحدة. "وأين كنت عندما كنا نحاول البقاء على قيد الحياة؟"

"كنت أفعل ما أستطيع فعله." قال ماركوس ببرود.

دانيال شعر أن أعصابه على وشك الانفجار. "هل يمكن لأحدكم أن يفسر لي ما يحدث هنا؟!"

كينان استدار إليه ببطء وقال:

"ريتشارد لم يمت بسببك، دانيال. بل مات لأن هناك من أراد أن يقتله. لقد تم التلاعب بك لتصدق أنك فقدته بسبب جويرية."

دانيال لم يكن مستعدًا لهذا.

"ماذا تقول؟ رأيت كل شيء!"

"رأيت ما أرادوا منك أن تراه."

٨ العودة إلى تلك الليلة^٨

جويرية تقدمت للأمام، صوتها كان هادئًا لكنه مليء بالثقل.

"عندما وصلت إلى هناك، كان ريتشارد مصابًا بالفعل. كنت أحاول أن أوقف النزيف، لكن شخصًا آخر كان هناك."

"من؟" سأل دانيال بسرعة.

"شخص لم نتوقعه."

في تلك اللحظة، رمى كينان مجموعة من الصور على الطاولة الخشبية المتهاكة.

عندما نظر دانيال إلى الصور، شعر بجسده يبرد.

في الصور، كان هناك رجل يحمل سلاحًا... رجل يعرفه جيدًا.

رجل لم يكن من المفترض أن يكون هناك في تلك الليلة.

و هذا الرجل يدعى ماركوس ، أجل هو نفسه زميله في العمل ..
من أين يعرفهم ، كيف يعرف أباه ، ما درجة معرفته بـماضي دانيال
..؟ كلها أسئلة طرحها عقل دانيال قبل يبدأ رأسه بالدوران للحظة.

التفت دانيال ببطء إلى ماركوس، الذي لم يتحرك أو يظهر أي تعبير.

"أنت !!... من أنت؟"

ماركوس تنهد وكأنه كان يتوقع هذه اللحظة.

"دانيال، ليس كل شيء كما تظنه. لم يكن أمامي خيار آخر."

دانيال شعر بالغضب يشتعل داخله. "لم يكن أمامك خيار؟ اعتقدتك
مجرد زميل لي في العمل ، ثم ظهر انك أكثر من ذلك ، و ماذا
حدث ! قتلت والدي ثم جعلتني أظن أن جويرية هي السبب؟"

"لقد كان ريتشارد جزءًا من شيء خطير، دانيال. وكان لابد أن يُبعد عن الطريق."

كينان قاطع الحديث قائلاً: "وكان عليك أن تُدمر دانيال في هذه العملية، أليس كذلك؟"

ماركوس لم ينكر. فقط نظر إلى دانيال وقال:

"كنت تعلم أن هذا الطريق سيقودك إلى أماكن لم ترد الذهاب إليها، ومع ذلك استمررت."

لكن دانيال لم يستطع التفكير في أي شيء آخر سوى الحقيقة التي ظلت مخفية طوال هذا الوقت.

ماركوس، الذي اعتبره صديقه وشريكه... كان خائناً.

وكان مسؤولاً عن موت والده.

في تلك اللحظة، كانت الخيارات أمام دانيال واضحة.

إما أن يستسلم للألم الحالي و يتراجع ، أو أن يحارب حتى النهاية
ليدرك الحقيقة كاملة .

نظر إلى كينان، الذي أعطاه إيماءة صغيرة، وكأنه يترك له القرار.

نظر إلى جويرية، التي لم تقل شيئاً، لكن عينيها قالتا كل شيء.

ثم نظر إلى ماركوس، الرجل الذي اعتقد يوماً أنه يمكن الوثوق به.

لم يكن هناك مجال للعودة الآن.

تقدم بهدوء رغم صخب عقله يمسك بكتفي كينان كأنه يستمد قوته
منه قائلاً "لما جعلتني أظن أنك متّ ؟ لما يا صديقي بعد أن قلت ها
قد عادت ذكرياتي معك و بدأ الماضي يكشف ستائره جعلتني محبباً
من مغادرتك للحياة. ؟"

لم يكن لدى كينان جواب اكثر من قوله "دان ، ستعرف كل شيء في وقته و ستعلم حينها انني كنت مضطر"

دانيال شعر كأنه هناك من يمسك قلبه بيد باردة تخنقه و تسحب روحه بهدوء مميت ولكن غضبه أعمى عينيه ف أمسك مسدسه ناوياً على أمر لم يتوقعه احدهم صوب فوهة السلاح حولهم جميعاً ، مما جعلهم في صدمة ، لكن ماركوس كان أسرع، وسحب سلاحه أيضاً.

"دانيال، لا تفعل هذا . ستندم"

لكن دانيال كان قد اتخذ قراره " على ماذا أندم بالضبط ، على شخص مات سابقاً أو الفتاة التي صنعت صورة متتالية لها داخل رأسي ،أو أندم من أجل أنني وضعت تقتي بك و بدوت كالأبله أسرد أحداثاً أنت تعلمها ، بل كنت من الأشخاص الذين صنعوا تلك الأحداث .. على ماذا اندم بالضبط ؟" .

وكان مستعداً لإنهاء كل شيء ، لن يكون الشخص الذي يُخان كل مرة ، لما لا ينتقم من الخونة !

الفصل الثاني و العشرون .

وقف دانيال في منتصف الغرفة، يحدّق في ماركوس، يده تمسك
المسدس بقوة، وأصابه على الزناد. لكن ماركوس لم يتحرك، لم يبدُ
خائفًا أو حتى قلقًا.

"دانيال، لا تفعل هذا."

لكن دانيال لم يعد يسمع شيئًا. كل الأصوات تلاشت، ولم يبقَ سوى
الذكرى المريرة لموت والده، وكل الألم الذي تكبّده منذ تلك الليلة.

جويرية وضعت يدها على كتفه، لكن جسده كان متشنجًا، غارقًا في
موجة من الغضب لم يشعر بها من قبل.

"لقد كنت أثق بك، ماركوس. كنت أخي."

ماركوس زفر ببطء، عيناه تترنحان بين دانيال وكينان وجويرية.

"لم تكن تفهم، دانيال. لم يكن أمامي خيار. ريتشارد لم يكن الرجل الذي ظننت أنه كانه. لقد كان..."

"اصمت!"

ضغط دانيال على الزناد، وصوت الطلقة شق الهواء كصرخة مدوية.

لكن الرصاصة لم تصب ماركوس.

استدار دانيال، ليجد أن كينان هو من ضرب يده ليحرف مسار الرصاصة.

"دانيال، أنت لست قاتلاً. لتحميل مسدساً على أخاك .."

تشنجت أنفاس دانيال، عيناه تحترقان بغضب مكبوت.

"ألا تراني كذلك؟ لقد دمر حياتي! أأخذ والدي مني! كيف يمكنك أن تطلب مني أن أتركه؟ أو أن اعتبره أخي من الأساس؟"

لكن كينان لم يتراجع. "لأن قتله لن يعيد والدك، ولن يصلح شيئاً."

ماركوس لم يتحرك، فقط راقب المشهد بصمت.

"إنه محق، دانيال." قال ماركوس بهدوء. "أنا لا أطلب المغفرة، ولن أحاول تبرير ما فعلته. لكنني سأخبرك بشيء واحد فقط... هناك من هو أسوأ مني بكثير. منا جميعاً و إذا بقيت على نفس الاصرار في اكتشاف الحقيقة ستراه ، ستراهم كلهم"

"لا أريد سماع أعذارك."

"ليست أعذاراً." نظر ماركوس إلى كينان ثم إلى جويرية. "الشخص الذي أمر بقتل والدك... لا يزال طليقاً. وإذا كنت تعتقد أنني العدو الحقيقي، فأنت لا تتعلم شيئاً بعد من كل ما حدث معك."

لم يكن هناك وقت للرد، لأن الباب الخلفي انفجر فجأة، ودخل رجال مقنعون، أسلحتهم موجهة نحو الجميع.

دانيال تحرك بسرعة، مسدسه لا يزال في يده، لكن عدد الرجال كان أكثر مما يستطيع مواجهته وحده.

"جويرية! ابقِ خلفي!"

لكنها لم تتحرك. بل أمسكت بسلاحها، وقلبها يدق بجنون.

كينان تبادل نظرة سريعة مع دانيال، ثم انطلق إلى جانب الغرفة، يسحب سلاحًا آخر كان مخفيًا في زاوية ما.

ماركوس، رغم أنه كان العدو قبل لحظات، رفع يديه ببطء، ثم نظر إلى دانيال وقال:

"هل تثق بي بما فيه الكفاية لنتجاوز هذا معا يا اخي؟"

دانيال لم يرد، لكنه رفع سلاحه أيضًا.

ثم بدأت الفوضى.

كل شيء حدث بسرعة. الرصاص ملأ الغرفة، صوت الطلقات كان مدويًا، وأجساد الرجال سقطت واحدة تلو الأخرى.

دانيال أطلق النار دون تردد، تحركاته كانت سريعة وغريزية، وكأنه تدرب على هذا طوال حياته.

كينان قاتل بجانبه، بينما ماركوس وجد غطاءً خلف إحدى الطاولات جلس خلفه، وبدأ يطلق النار بدقة قاتلة.

أما جويرية، فلم تكن بعيدة. رغم خوفها، إلا أنها لم تتراجع.

لكن فجأة، وسط الفوضى، سمع دانيال صرخة مكتومة.

التفت بسرعة، ورأى جويرية تسقط على الأرض، ويدها تمسك بجانبها حيث بدأ الدم يتسرب.

"جويرية!"

ركض نحوها، لكن رصاصة أخرى كادت تصيبه، فاضطر إلى الانحناء والاحتماء خلف صندوق خشبي.

"تحملني!" قال لها، لكنها لم تستطع الرد، الألم كان يشلّها.

كينان استدار بسرعة، وقبل أن يتمكن أحد المهاجمين من إنهاء ما بدأه، أطلق عليه رصاصة مباشرة بين عينيه.

المعركة استمرت لدقائق بدت وكأنها أبدية.

لكن في النهاية، كان المنتصر واضحًا.

عندما هدا كل شيء، كان المكان مليئًا بالجثث، ورائحة البارود في الهواء.

دانيال كان على الأرض بجانب جويرية، يضغط على الجرح ليوقف النزيف.

"ابقي معي، لا تغمضي عينيك!"

ماركوس اقترب، ووجهه متجههم. "يجب أن نخرجها من هنا."

لكن دانيال رفع رأسه ونظر إليه ببرود. "لا تقترب منها."

ماركوس لم يجادل، فقط وقف هناك، يراقب.

ثم، وبينما كانت أنفاس جويرية تضعف، سُمع صوت خطوات.

شخص آخر دخل الغرفة.

شخص لم يتوقع دانيال رؤيته هنا أبدًا.

عندما رفع رأسه، كان هناك رجل يقف عند المدخل، عيناه مليئتان بالخبث.

وكان ذلك الرجل ... هو ريتشارد.

الصمت كان قاتلاً.

ريتشارد، الذي كان من المفترض أن يكون ميتًا، كان يقف هناك حياً، ينظر إلى دانيال نظرة لم يستطع تفسيرها.

"مرحبًا، دانيال." قال بصوت بارد.

في تلك اللحظة، لم يعرف دانيال ما إذا كان يجب أن يشعر بالسعادة بعودة والده... أم بالرعب لأنه كان بجانب الرجال يحاول قتله !! ،

الفصل الثالث والعشرون .

"أشباح الماضي"

وقف دانيال متجمّدًا في مكانه، عيناها متسعتان في صدمة مطلقة
"أبي؟"

لكن ريتشارد لم يُظهر أي تعبير يدلّ على أنه أبّ عاد إلى ابنه بعد غياب. كانت ملامحه قاسية، باردة، وعيناها تخفيان سرًا أكبر من مجرد كونه حيًا.

"مرحبًا، دانيال."

كان الصوت ذاته الذي اعتاد سماعه منذ صغره، لكن شيئًا ما كان مختلفًا ، جويرية ، التي كانت لا تزال تنزف، حاولت رفع رأسها

بصعوبة، لكنها لم تصدق ما كانت تراه. كيف يكون ريتشارد حيًا
بينما كانت تظن أنها قتلتها بيديها!

كينان، الذي كان يراقب الموقف بصمت، شدّ قبضته على سلاحه،
عينه لا تفارق الرجل الذي عاد من بين الأموات .

ماركوس، رغم كل ما كان يفعله، بدا مصعوقًا للحظة، لكنه استعاد
هدوءه بسرعة.

"كيف... كيف لا تزال على قيد الحياة؟" تمتد دانيال، صوته مشبع
بالغضب والذهول.

ريتشارد لم يجب فورًا. مشى ببطء داخل الغرفة، يده خلف ظهره،
كأنه سيد يراقب عبيده.

"لطالما كنت فضوليًا، دانيال. لكن بعض الأسئلة لا تحتاج إلى إجابة
مباشرة."

"صدقني يا أبي أنه ليس وقت حديثك هذا أبدا بل من المفروض ان
تكون مستعداً لهذه الأسئلة ما دمت عدت أدراجاً من موت مزيف"
صاح دانيال، أصابعه تشتدّ حول سلاحه و اكمل حديثه رغم الغصة
التي إلتقت حول عنقه . "رأيتك ميتاً! كانت هناك دماء في كل مكان!
جويرية..."

التفت إلى جويرية، التي كانت تحاول استجماع قواها، لكنها لم
تستطع النطق بكلمة واحدة.

ريتشارد نظر إليها، ثم ضيق عينيه قليلاً.

"آه، إذن أنت من حاول قتلي."

لم يكن هناك أي غضب في صوته، فقط مزيج من الفضول والتسلية الغريبة.

جويرية، رغم ألمها، نظرت إليه مباشرة وقالت بصوت متقطع:
"لم... تكن... تحاول... قتل دانيال؟"

ريتشارد ابتسم، لكن الابتسامة كانت خالية من الدفء.

"وهل كنت تعتقدين أنني كنت سأفعل ذلك حقًا؟ ، و بمن ب طفلي
؟؟"

دانيال لم يعد قادرًا على احتواء غضبه. تقدّم خطوة واحدة، مسدسه
مرفوعًا باتجاه والده

"إذا لم تكن تريد قتلي... فلماذا كل هذا؟ لماذا كل هذه الأكاذيب؟
لماذا لا تقول الحقيقة فحسب لماذا تحب المراوغة؟"

ريتشارد تنهد وكأنه يتعامل مع طفل لا يفهم

"لأن هناك من كان يريدك ميتًا بالفعل، دانيال. ولو لم أَلعب دوري
في هذه المسرحية، لما كنت على قيد الحياة الآن لتطرح عليّ هذه
الأسئلة."

صمت ثقيل خيم على الغرفة.

كينان كان أول من تكلم بعد ذلك: "إذن، من كان يحاول قتله؟"
ريتشارد نظر إليه أخيرًا..

"الشخص الذي لا يزال يريد جُثثنا جميعاً واحداً تَلّ و الآخر ، والذي لن يتوقف حتى يحصل على ما يريد."

ماركوس، الذي كان يراقب بصمت، قال ببطء: "أنت تتحدث عن الشخص نفسه الذي أراد التخلص مني أيضاً، أليس كذلك؟"

ريتشارد لم يجب، لكنه اكتفى بإيماءة صغيرة.

دانيال شعر أن رأسه سينفجر. كل شيء كان ينهار حوله، الحقيقة لم تكن كما ظنّ، والأكاذيب كانت أعمق مما تخيل.

"إذا كنت تعرف كل هذا... لماذا لم تقل لي من البداية؟"

ريتشارد أخيراً أظهر لمحة من الحزن في عينيه.

"لأنني كنت أحاول حمايتك، دانيال. لكن يبدو أنني فشلت."

قبل أن يتمكن أي شخص من قول شيء آخر، دوى صوت انفجار قوي في الخارج، واهتزت الأرض تحت أقدامهم.

كينان قفز فوراً إلى النافذة، لينظر إلى مصدر الانفجار.

"إنهم هنا."

"من بالضبط؟ ألا تعونّ أنني أهرب منذ مدة أحمل جريحا على ظهري و يثقل كاهلي؟ ممّن أهرب و من يداهمنا في كل مرة كان هناك اجتماع حديثٍ بيننا؟" سأل دانيال بحدة.

كـيـان نـظـر إلـيـه نـظـرة جـادـة، ثم قال: "أولئك الذين لا يريدونك أن تعرف الحقيقة التي بدأت في مطاربتها ، لذلك بدل ان تكون المطارد أصبحت الشخص الذي يتعرض للمطاردة هل استوعبت الآن."

ريتشارد ابتسم ببطء. "حسنًا، يبدو أن المسرحية قد انتهت."

ماركوس شتم بصوت منخفض، ثم تحرّك بسرعة. "علينا الخروج من هنا قبل أن يتحول المكان إلى مقبرة."

لكن دانيال لم يتحرك. كان لا يزال يحدّق في والده، الصراع في داخله أشد من أي وقت مضى.

"إذا كنت تعرف من هم... فأخبرني الآن ! فأنا لم يعد لي طاقة الهروب!!!"

ريتشارد تقدم خطوة إلى الأمام، حتى أصبح وجهه على بعد إنشات قليلة من دانيال، ثم قال بصوت خافت "إذا أردت الحقيقة، فاستعد لدفع الثمن."

ثم استدار وبدأ بالمشي خارج الغرفة.

دانيال شعر بشيء يغلي في داخله. لكنه لم يكن لديه وقت للتفكير أكثر، لأن الباب الخلفي انفتح فجأة، ودخلت مجموعة من الرجال المسلحين.

المعركة التالية بدأت.

لكن هذه المرة، لم يكن دانيال متأكدًا من من يقاتل حقًا.

الفصل الرابع والعشرون

" بين الحياة والموت "

انفجرت الرصاصات في كل اتجاه، مختربة الجدران، محطة الزجاج، باعثة شرارات الموت في الأرجاء. دانيال تحرّك بسرعة، جسده يترنّح بين الهجوم والدفاع، يطلق النار من مسدسه، بينما كينان كان يقاتل بجانبه وكأنه جندي مخضرم، لا يتوقف لحظة لالتقاط أنفاسه.

ماركوس، الذي لم يكن بعيداً، صرخ وهو يسحب دانيال إلى الخلف: "إياك أن تقتل نفسك قبل أن تستعيد ذاكرتك، أيها الأحمق!"

لكن قبل أن يتمكن دانيال من الردّ، شعر بصدمة قوية في صدره. لم يكن صوت رصاصة فقط، بل الألم الذي اجتاح جسده بعنف. عيناه اتسعتا عندما شعر بالدماء الدافئة تبلل قميصه.

"أه..."

وفي اللحظة نفسها، سمع صرخة جويرية.

التفت ببطء ليرى جويرية تنهوى، يدها مغطاة بالدم، أنفاسها متقطعة. ريتشارد كان يحاول سحبها إلى الخلف، بينما كينان أطلق

آخر رصاصاته قبل أن ينقضّ عليهم رجل ضخم، لكن ماركوس سبقه وأسقطه بلكمة مفاجئة.

"علينا الخروج من هنا!" صرخ كينان، وهو يرفع دانيال المصاب.

كل شيء بدأ يتلاشى أمامه... الرصاص... الدم... وجوه الجميع تتحرك في ضباب كثيف.

ثم غرق في السواد.

هل هذه هي الحقيقة التي لطالما سعى إليها دانيال؟ الموت؟

هل هذه هي نهاية المسيرة التي قادها بكل شجاعة بحثاً عن الحقيقة؟

فتح عينيه ببطء، أول شيء رآه هو سقف أبيض. الضوء الساطع جعله يغمض عينيه مرة أخرى، ثم سمع صوت أجهزة طبية تصدر أصواتاً رتيبة، متكررة.

"إذا كنت تستطيع سماعي وأنت تتظاهر بالنوم، فسأكسر أنفك."

رفع دانيال حاجبه ببطء، محاولاً التعرف على الصوت. كان صوت كينان. وعندما نظر إليه، كان الأخير جالساً على كرسي بجانب السرير، ذراعيه متقاطعتين، ونظرة سخرية على وجهه.

"لقد أفسدت كل شيء، كالعادة."

دانيال حاول التحدث، لكن صوته خرج ضعيفاً. "ماذا... حدث؟"

"ما حدث أنك كنت على وشك أن تصبح جثة باردة." جاء صوت
ماركوس من الجهة الأخرى، وهو يمضغ علكة بطريقة مزعجة.
"حسنًا، على الأقل كنت سأستولي على دراجتك النارية."

دانيال رمقه بنظرة متعبة، لكن قبل أن يتمكن من الردّ، سمع صوتًا
آخر، أكثر حدّة.

"إذا كنتم انتهيت من هذه المهزلة، فهل يمكنني أن أفهم ما الذي
فعلتموه بابنتي؟!!"

كارولين، والدّة جويرية، دخلت الغرفة مثل إعصار غاضب. كانت
ترتدي ملابس أنيقة، لكن وجهها كان مشوهًا بالغضب والقلق.

"دانيال، أنت السبب في هذا! وجويرية الآن بين الحياة والموت
بفضلك! كيف يمكنك البحث عن الموت بقدميك؟ الحقيقة تعني الموت
دانيال ألم وهي بعد لما حاولنا طوال السنوات إبعادك عنها بشتى
الطرق كي تأتي الان و تضحى بنا جميعاً!!!"

دانيال شعر بوخزة حادة في صدره، لكنه لم يجد القوة للردّ.

كارولين التفتت إلى كينان، الذي رفع يديه باستسلام. "أوه، لا تنظري
إليّ، أنا كنت أحاول منعهم من قتل بعضهم البعض، لكن كما تعلمين،
لا أحد يستمع إليّ."

"طبعًا! لأنك جزء من هذه الفوضى أيضًا!"

ماركوس تمت بصوت منخفض: "أنا سعيد لأنني لست المستهدف
هنا."

لكن كارولين لم تكن في مزاج يسمح لها بالمزاح.
"ريتشارد!" التفتت إلى الرجل الذي كان واقفاً في الزاوية بصمت.
"نت بارد كالعادة بالضبط ، ألم يتعرض صقيعك للحرارة بعد ؟ ألن
تتغير أبداً!"

ريتشارد لم يبدُ عليه التأثير. "أنت أيضاً لم تتغيري، كارولين. ما زلتِ
تجيددين الصراخ أكثر من أي شيء آخر ، ألا ترين أننا في المستشفى
؟".

كارولين صُدمت للحظة، ثم شتمت بصوت منخفض قبل أن تخرج
من الغرفة غاضبة.

دانيال شعر بصداع حاد. "كيف حال جويرة...؟"

كينان تنهد. "أجرت عملية، حالتها مستقرة، لكنها لم تستيقظ بعد."
"وما الذي فاتني أيضاً؟"

ماركوس ضحك، ثم قال: "حسناً، كينان حاول أن يكون بطلاً وهدد
الأطباء إذا لم ينقذوكما، لكنهم أخرجوه من غرفة العمليات في أقل
من دقيقة."

كينان تمتم: "لقد كانوا بطيئين."

دانيال شعر بابتسامة صغيرة تتسلل إلى وجهه، رغم الألم. "لا
أصدق أنك كنت قلقاً عليّ."

كينان ضيق عينيه. "أنا قلق على دراجتي النارية، أيها الأحمق."

ماركوس انفجر ضاحكاً، ثم قال: "على أي حال، لقد حصلنا على هدنة قصيرة... لكن لا تعتقد أنها ستدوم طويلاً."

دانيال نظر إلى السقف، أفكاره مشوشة، قلبه مثقل بالحقيقة التي لم تكتمل بعد. لكنه كان متأكداً من شيء واحد...

هذه الحرب لم تنتهِ بعد.

بعد صمتٍ طويلٍ قاطعهُ صوت ماركوس الذي بدأ دافئاً وحنوناً لكل من الغرفة .

"كنتَ على وشك الموت، دانيال"

"وأنت... لم أعد أعلم أي الألقاب تليق بك ماركوس ، لقد كنت أظنك شيئاً و أصبحت أكثر الأشياء التي لم أتوقعها يوماً" تمتم دانيال، محاولاً الجلوس.

لكن الألم في صدره جعله يتوقف.

"أوه، لا تتحرك، إلا إذا كنت تريد العودة إلى الجراحة."

ماركوس ظهر بجانبه، يجلس بهدوء "دان ، أنا لا أبرئ نفسي حسناً ؟ لكن كان الأمر أكبر من مقدورتي إذ لم أفعل ما فعلته كنا سنموت جميعاً ، حسناً ، لقد إنكشف الماضي لكي تفهم كل شيء أنا و أنت و كينان و جويرية كنا أصدقاء منذ الطفولة بل كنا إخوة لا يفترقون ، لكنهم فرقونا يا دانيال ، فرقونا يا أخي بأصعب الطرق و أكثرها بشاعة .. لذلك إنا أطلب منك أن تسامحني كان علي أن أبدو بصيغة العدو كي أحميك من قريب و لأنك فقدت ذاكرتك كان الأمر سهلاً و

أكثر سلاسة " ، إنتهى ماركوس من حديثه لكي يستجمع دانيال قوته بعد تفكير عميق قائلاً "لا بأس يكفي أن نيتك كانت طيبة و لم تنوي الغدر بنا ، اهلا بك صديقي بيننا مرة اخرى".

قاطع جوهم اللطيف صوت كينان الساخر

"حسنًا، على الأقل حصلتُ على فرصة لأخذ دراجتك النارية، لكن الأطباء أنقذك في اللحظة الأخيرة، لذا... خيبة أمل".

"أنت و غد." أجاب دانيال بسخرية

"أعلم".

بعد دقائق من الصمت، تنهد كينان قائلاً: "حسنًا، بما أننا عالقون هنا لبعض الوقت، فلنجعل هذا ممتعًا".

"كيف؟" سأل دانيال بريية.

ماركوس أخرج كيسًا صغيرًا من جيبه. "لعبة الحقيقة أم الجرأة". دانيال وكينان رمقاه بنظرة مريبة.

نطقًا معًا بصوت ساخر "هل تمزح؟"

ماركوس رفع حاجبه. "هل لديك شيء أفضل تفعله؟ غير التنفس بصعوبة، طبعًا لا "

دانيال تنهد. "حسنًا، من يبدأ؟"

"أنا!" قال كينان بحماس زائف. ثم نظر إلى دانيال. "حقيقة أم جراءة؟"

"حقيقة."

"هل شعرت بالخوف عندما رأيت جويرية تنهار أمامك؟"
دانيال لم يرد فوراً، ثم قال بصوت منخفض "أكثر من أي يوم آخر في حياتي."

صمتٌ غطى الغرفة للحظة، قبل أن يقطعه ماركوس وهو يصفق:
"حسنًا، حسنًا، لحظة درامية ممتازة، لننتقل إلى شيء أقل كآبة."
كينان ضحك. "حسنًا، ماركوس، دورك. حقيقة أم جراءة؟"

"جراءة، طبعًا."

كينان ابتسم بخبث. "اذهب إلى الممر، وقل للممرضة أنك وقعت في الحب من النظرة الأولى بها، واطلب رقم هاتفها."
ماركوس اتسعت عيناه. "أنت تمزح، صحيح؟"
"هل أنت جبان؟"

ماركوس نهض وهو يضع يده على صدره بمبالغة. "أنا؟ جبان؟ سأريك من هو الجبان!"

خرج من الغرفة، وبعد لحظات، سُمع صوته من الممر: "أوه، آنسة، أعتقد أن قلبي قد توقف عندما رأيته..."

ثم مر صوت طويل منذ ان وقف كينان يسترق السمع من خلف الباب و سمعوا صوت صفعة قاسية .

كينان انفجر ضاحكًا، بينما دانيال أغلق عينيه بتعب، لكنه لم يستطع منع نفسه من الابتسام.

بعد ساعة من الضحك والمزاح، بقي دانيال وحده مع كينان.

"ماركوس قال شيئًا عن الماضي..." بدأ دانيال، صوته متردد.

كينان ألقى نظرة عليه، ثم قال بهدوء: "أنت لم تفقد فقط ذاكرتك، دانيال... بل فقدت أشخاصا كنت تحبهم جدًا."

"لكنني لا أذكر شيئًا."

"لا تقلق، الذكريات ستعود."

دانيال حدّق في السقف، مشاعره مختلطة بين الراحة والقلق.

لكنه عرف شيئًا واحدًا...

الهدنة مهما طال زمنها فهي ستنتهي قريبًا.

الفصل الخامس والعشرون

"هدوء ما قبل العاصفة"

مرّت بضعة أيام منذ المعركة الأخيرة، والجميع بدأوا يتأقلمون مع فكرة أن الحياة يمكن أن تكون... عادية، ولو لفترة قصيرة.

دانيال كان يجلس على طرف السرير، ينظر إلى معصمه الذي بدأ يتمثل للشفاء. لم يكن الألم كما كان من قبل، لكنه ما زال يذكره بكل شيء.

رفع رأسه ليجد كينان يقف أمامه، ممسكًا بكوب قهوة ويحدّق فيه بريبة.

"لماذا تنظر إليّ هكذا؟" سأل دانيال بملل.

"أنا فقط أحاول أن أستوعب كيف لا تزال حيًا بعد كل شيء."

"لست متأكدًا من ذلك بنفسي."

كينان قهقه بخفة قبل أن يرمي عليه سترة. "هيا، الجميع ينتظروننا. اليوم يوم الاحتفال بخروج جويرية من المستشفى، ونحن مسؤولون عن إفساد هدوء منزلها."

دانيال تنهد، لكنه لم يستطع منع ابتسامة خفيفة من التسلّل إلى شفّتيه. أخيرًا... يوم هادئ.

أو هكذا ظن.

بمجرد أن دخل دانيال وكيان إلى منزل جويرية، استقبلهما صوت صراخ ماركوس.

"دانيال! أين كنت؟ لقد تأخرت! الجو هنا كان هادئًا جدًا بدونك، وهذا شيء لا يُغتفر!"

دانيال رفع حاجبه. "هل من المفترض أن يكون هذا إهانة أم مجاملة؟"

ماركوس هز كتفيه. "خذها كما تريد."

أما جويرية، فكانت جالسة على الأريكة، تراقب الجميع بابتسامة مستمتعة، رغم أن الضمادات ما زالت تغطي بعض جروحها. عندما التقت عيناها بعيني دانيال، لم تستطع منع نفسها من الابتسام أكثر.

"هل أنتما هنا لتزييدا من فوضى المكان؟"

كيان جلس بجانبها ووضع يده على قلبه بمبالغة. "كيف يمكنك قول ذلك؟ نحن سفراء السلام والهدوء!"

كارولين التي كانت في المطبخ سمعت ذلك وانفجرت ضاحكة. "كيان، عزيزي، آخر مرة كنت هادئًا فيها كنت في عمر السنتين." ماركوس صفق بمرح. "أوه، كارولين، كم أحب صراحتك القاتلة!"

أما ريتشارد، فكان واقفًا في الزاوية كعادته، لكنه لم يستطع إخفاء الابتسامة الصغيرة التي ظهرت على وجهه وهو يشاهد هذا الجنون يتكشف أمامه.

الجميع بدأوا في استعادة ذكريات الطفولة، تلك الأيام التي كانوا فيها مجرد مجموعة من الأطفال المشاكسين الذين تسببوا في صدام دائم لكارولين وريتشارد.

"هل تتذكرون عندما سكب ماركوس الطلاء على سيارة أبي لأنه ظن أنها ستبدو أكثر عصرية؟" قالت جويرية وهي تحاول كتم ضحكاتها .

ماركوس أوماً بكل فخر. "لا أزال مقتنعاً بأن الأزرق الفاقع كان اختياراً رائعاً!"

كينان هز رأسه بئأس. "أنت عبقرى، لكن في الاتجاه الخاطئ." أما دانيال، فقد كان صامتاً للحظة، قبل أن يقول: "وأنا... هل كنتُ جزءاً من كل هذا؟"

نظر الجميع إليه، ثم ابتسمت جويرية برقة. "كنتُ أكثرنا شغباً." دانيال شعر بشيء دافئ يتسلل إلى قلبه... شيء يشبه الانتماء. بعد ساعات من الفوضى في المنزل، قرروا الخروج في نزهة. كانت الشمس مشرقة، والجو مثالي ليوم خالٍ من المشاكل... أو هكذا أرادوا أن يكون.

كينان كان يقود السيارة، بينما ماركوس يجلس بجانبه ويصرخ في أذنه: "انعطف يساراً! لا، يميناً! لا، ليس هذا الطريق!"

كينان ضربه بخفة على رأسه. "إذا لم تصمت، سأجعلك تمشي إلى هناك على قدميك."

أما في الخلف، فكانت جويرية تلتقط صورًا لدانيال الذي بدا عليه الإحباط من هذه الفوضى، لكنها كانت تبتسم بطريقة جعلته يتخلى عن اعتراضاته.

"لماذا تصوريني؟"

"لأن تعبير وجهك الآن لا يُقدّر بثمن!"

دانيال تنهد، لكنه لم يستطع منع ابتسامة صغيرة من التسلل إلى وجهه.

عندما وصلوا إلى وجهتهم، كانت لحظات الضحك لا تُعدّ. كينان حاول التزلج على اللوح، لكنه انتهى بالسقوط بطريقة درامية جعلت الجميع يضحكون حتى البكاء.

ماركوس حاول إقناع إحدى الفتيات أنه نجم سينمائي معروف، لكنها ببساطة رمقته بنظرة باردة ومشّت بعيدًا.

أما دانيال، فقد وجد نفسه مستمتعًا بطريقة لم يشعر بها منذ وقت طويل. كأنه بدأ يكتشف جانبًا جديدًا من الحياة، بعيدًا عن الدماء والماضي.

في نهاية اليوم، كانوا يجلسون على أحد المقاعد المطلة على البحر، يشاهدون غروب الشمس.

كان الجميع مشغولين بأحاديثهم الجانبية، لكن دانيال كان ينظر إلى جويرية.

هناك شيء داخله كان يدفعه للكلام.

"جويرية؟"

التفتت إليه، عيناها تعكسان الألوان الدافئة للسماء. "نعم؟"

تردد لثوانٍ، لكنه قرر ألا يؤجل أكثر.

"أنا... لا أعرف كيف أقول هذا، لكن... أعتقد أنني كنت أحبك دائماً، حتى قبل أن أفقد ذاكرتي."

بدت عليها الصدمة للحظة، ثم ابتسمت، نظرتها لم تكن مليئة بالمفاجأة... بل بشيء يشبه التصديق.

"وأنا كنت أعرف ذلك دائماً."

نظر إليها بصمت، وكأن جزءاً جديداً من اللغز قد وُضع في مكانه الصحيح.

"هل هذه هي الحقيقة التي لطالما قلتي أنني عليّ إدراكها؟ أن أعلم مدى تعلقي بك؟!"

رفعت عينيها الحادة إليه لكنها كانت أكثر ليونة "أجل هذه هي الحقيقة التي طاردتك من أجلها منذ أن التقينا، لأنني لست مستعدة لحمل تلك المشاعري لوحدي"،

كانا على وشك قول شيء آخر، لكن فجأة...

رنّ هاتف كينان، وعندما أجاب، اتسعت عيناه بصدمة.
"ماذا؟!"

الجميع استداروا إليه بقلق.

"ما الأمر؟" سأل دانيال بخوف.

كينان أغلق الهاتف، وجهه كان يوحي بأن الهدنة التي عاشوها قد انتهت رسميًا.

"يبدو أن هناك مشكلة جديدة... كبيرة جدًا."

الفصل السادس والعشرون.

"عودة الفوضى"

كان الجميع مسترخين، الهواء الليلي يلهم بهدوء بعد يوم طويل من الضحك والذكريات. لكن نظرة كينان الجدية قتلت هذا السلام في لحظة.

"كينان، ماذا يحدث؟" سأل دانيال بضيق، لكنه كان يشعر بأن قلبه بدأ ينبض بسرعة.

كينان نظر إليه للحظة، ثم قال ببطء: "إنه ماركوس. لقد اختفى."

جويرية عقدت حاجبيها. "ماذا تقصد بأنه اختفى؟ لقد كان معنا طوال اليوم!"

"أعلم، لكنه غادر قبل نصف ساعة وقال إنه سيعود، ومنذ ذلك الحين لم يرد على أي اتصال."

دانيال شعر بقبضة باردة تلتف حول قلبه. شيء ما لم يكن صحيحًا.

انطلق الجميع إلى المكان الذي قال ماركوس إنه سيذهب إليه.

الشوارع كانت مظلمة، والإحساس بالخطر بدأ يتسلل إليهم.

كارولين وريتشارد بقيا في الخلف، يراقبان بهدوء بينما دانيال،

كينان، وجويرية كانوا يتحركون بحذر عبر الأزقة.

وفجأة، رن هاتف دانيال.

كان رقمًا مجهولًا.

نظر إلى الآخرين، ثم أجاب ببطء. "من؟"

لكن بدلًا من الرد، سمع صوت تنفس ثقيل... ثم صوت ماركوس.

"دانيال... لا تثق بأحد مهما أخبروك من الحقائق"

ثم إنتهت المكالمة .

صمت ثقيل خيم على المكان. جويرية وضعت يدها على قلبها، محاولة استيعاب ما سمعوه.

"كان ذلك ماركوس، صحيح؟" همست

دانيال أوماً ببطء.

كينان قبض يديه. "هذا ليس جيداً. إذا كان لديه وقت ليتصل، فهذا يعني أنه في خطر حقيقي."

دانيال كان يشعر بأن الأمور بدأت تأخذ منعطفًا مظلماً. لقد بدأ يكتشف ماضيه، بدأ يشعر بأن الأمور تتحسن... لكن الآن؟

الهدنة انتهت رسميًا.

بعد ساعة من البحث، تلقى دانيال رسالة قصيرة من رقم مجهول.

"إذا أردت إنقاذ صديقك، تعال وحدك."

أرفق بالرسالة موقع، في أحد المستودعات المهجورة على أطراف المدينة.

جويرية أمسكت هاتفه قبل أن يتمكن من التحرك. "لا يمكنك الذهاب وحدك! هذا فخ واضح!"

لكن دانيال، بعينين مشوشتين، قال: "إذا لم أذهب، سيموت."

كينا، رغم اعتراضه، وضع يده على كتف دانيال. "حسنًا، إذا
سنفعلها بطريقةنا".

دانيال نظر إليه، ثم إلى جويرة، ثم إلى ريتشارد وكارولين اللذين
كانا يراقبان بصمت.

كان يعلم أنهم لن يتركوه يذهب وحده.
وكان يعلم أن هذه الليلة... لن تمر بسلام.

الفصل السابع والعشرون

"المواجهة الظلام"

وقف دانيال أمام المرأة في غرفة جويرة، يحدق في انعكاسه. عيناه
كانتا غارقتين في التفكير، وكأنهما تحاولان استيعاب الفوضى التي
تحيط به. شعر بالثقل في صدره، ليس فقط بسبب اختفاء ماركوس،
ولكن بسبب كل شيء... كل الأسرار، كل الأكاذيب، كل القرارات
التي قادت إلى هذه اللحظة.

خلفه، وقف كينا وهو يعقد ذراعيه. "لا تزال لديك فرصة للتراجع،
تعلم ذلك، صحيح؟"

دانيال لم يرد، بل أدار رأسه نحوه. "وهل ستتراجع لو كنت مكاني؟"

ابتسم كينان ابتسامة صغيرة، لكنه لم يجب مباشرة. بدلاً من ذلك، أخرج سلاحه من غمده، تفقده، ثم قال: "لن أتركك تذهب وحدك." جويرية، التي كانت تراقب بصمت، زفرت بضيق. "هذا جنون. لا نعلم من ينتظرنا هناك، ولا نعلم إن كان ماركوس حتى على قيد الحياة."

كارولين وضعت يدها على كتف ابنتها. "لكننا نعلم شيئاً واحداً،" قالت بنبرة هادئة ولكن حازمة. "لن نترك أحداً خلفنا حتى لو كان ميتاً."

ريتشارد، الذي كان يراقب بصمت كما لو كان يعيد حساباته الخاصة، قال أخيراً: "إذن... فلننهي هذا، لقد طال الأمر كثيراً"

٨ المستودع المهجور^٨

الليل كان ساكناً عندما وصلوا إلى المستودع على أطراف المدينة. المبنى كان قابلاً في ظلام ثقيل، وكأنه وحش نائم ينتظر فريسته. دانيال تقدم ببطء، بينما تبعه البقية بحذر. جويرية أمسكت بمسدسها، قلبها ينبض بسرعة لم تعهدها.

حين عبروا البوابة الحديدية الصدئة، اصطدمت أحذيتهم بأرضية
الخرسانة المتشققة، والصدى تردد في الفراغ. كان المكان فارغاً...
صامتاً بطريقة غير طبيعية.

"هل هذا فخ؟" تمتم كينان.

ثم... انطلقت الأضواء فجأة.

لمعت مصابيح النيون البيضاء، كاشفة عن مجموعة من الرجال
المسلحين يقفون في طابق علوي، وأمامهم... ماركوس، مقيد اليدين
والدم يسيل من جانب رأسه.

"حسنًا، لم أتوقع أن تأتوا جميعًا."

كان الصوت قادمًا من رجل يقف في الظل. عندما تقدم خطوة إلى
الأمام، تجمدت أنفاس دانيال وهو يرى صديقه في تلك الحالة ولكن
الصدمة كانت عندما رأى وجوههم، هل يعرفون من اختطف
ماركوس؟ و عندما تمعن في ملامحه عرف لما انصدموا بالضبط
عندما رأوه.

كان شخصًا يعرفه، يعرفه جيدًا، لكن عقله لم يستطع تصديق ذلك.
"لوكاس؟"

ابتسم لوكاس، صديق طفولة دانيال القديم الوحيد الذي يتذكره عقل
دانيال، "مفاجئ، أليس كذلك؟"

دانيال لم يستطع أن يتكلم، لم يستطع أن يفهم. لقد ظن أن لوكاس مات منذ سنوات، بعد أن اختفى عن الأنظار و نسي الجميع ذكراه والآن... كان يقف أمامه، مع مجموعة من الرجال الذين يبدوون وكأنهم مرتزقة مأجورون.

"لم أكن لأفوت فرصة رؤيتك مرة أخرى، داني،" قال لوكاس بابتسامة زائفة. "لكن للأسف، هذه لم تكن صدفة. كنت أراقبك منذ فترة طويلة."

دانيال شعر بقبضة باردة تلتف حول قلبه. "ماذا تريد؟" نظر لوكاس إلى ماركوس، ثم إلى دانيال. "أريد أن أعقد صفقة."

جويرية شددت قبضتها على سلاحها. "لا شيء لديك يهمنا." "بل لدي،" قال لوكاس وهو يخطو إلى الأمام. "لدي الماضي الذي تبحثون عنه، ولدي الحقيقة التي تخشون قولها دانيال بدل أن تلفوا حولها."

صمت للحظات، ثم قال بصوت خافت لكنه قاسٍ: "لنبدأ بأول شخص قريب منك دانيال، ريتشارد الذي تظنه يحميك من الحقيقة"

قبل أن يتمكن أحدهم من الاستيعاب ملاذي يريد قوله بالضبط، شحبت وجوههم عندما أطلق أحد المرتزقة النار لوكاس الذي آنّ بضعف .

كل شيء حدث في لحظة مفاجأة أوليست هذه العصابة تابعة له ؟ هل يريدون قتله فقط لأنه بدأ يكشف أوراق الحقيقة .

كينان دفع دانيال بعيدًا، بينما سحبت جويرية زناد مسدسها بسرعة،
رصاصة أصابت كتف أحد الرجال.

بدأت الفوضى التي كان يريد دانيال ان تنتهي .

ريتشارد، بنظرات قاتمة، اندفع نحو لوكاس، لكن الأخير كان مستعدًا
أمسك به ووضع سكينًا على عنقه، جاعلاً الجميع يتوقفون.

"لا تتحركوا."

دانيال، يلهث من التوتر، وقف في منتصف المعركة الفوضوية،
ينظر إلى صديقه القديم، الشخص الذي كان يومًا ما جزءًا من
حياته... والآن أصبح عدوًا.

"دع ماركوس، ودع أبي، وسأتحدث معك."

لوكاس أطلق ضحكة قصيرة. "أوه، سنتحدث... لكن بشروطي.

بعد لحظات من التوتر، خفض كينان مسدسه ببطء، نظراته محذرة.

"ما الذي تريده بحقك!"

لوكاس ابتسم ابتسامة جانبية. "أريد دانيال وحده. البقية يمكنهم
الرحيل.

"غير وارد"، قالت جويرية مباشرة، نبرتها جامدة كالصخر.

لكن دانيال، بعد لحظة من التفكير، رفع يده. "أنا موافق."

نظر الجميع إليه بصدمة.

"دانيال، لا تكن أحمق"، تمتم كينان بغضب.
"لا"، قال دانيال بصوت ثابت. "أنا سأحدث معه. أنتم تأخذون
ماركوس و ابي وستخرجون."
كان يعلم أن هذا قد يكون خطأ. لكنه كان يعلم أيضاً... أن الحقيقة
التي يخفيها لوكاس قد تكون أكبر مما توقعه أحد.
وعندما أغلق الباب خلفهم... عرف أن هذه الليلة، لن تكون مثل أي
ليلة أخرى.

الفصل الثامن والعشرون

"الحقيقة التي لا تُحتمل"

٨ ظلال الماضي^٨

جلس دانيال على الكرسي الخشبي القديم في غرفة تكاد تخلو من أي روح. كانت الإضاءة باهتة، تخلق ظلالًا على الجدران الخرسانية، مما جعل المكان يبدو أشبه بزنزانة أكثر من كونه غرفة تحقيق. أمامه، وقف لوكاس، يراقبه بصمت.

"إذن... ها نحن هنا،" قال لوكاس أخيرًا، وهو يعبر ذراعيه.

دانيال لم يرد، عيناه ظللتا مثبتتين عليه، تحاولان اختراق قناع الغموض الذي يرتديه.

"لندخل في صلب الموضوع،" قال لوكاس وهو يسير في الغرفة بخطوات بطيئة. "أنت تبحث عن الحقيقة، صحيح؟ الحقيقة عن والدك، عن ماضيك، عن كل شيء ضاع منك؟"

دانيال شدّ قبضتيه، لكن صوته كان ثابتًا عندما تحدث. "قل ما لديك." توقف لوكاس أمامه مباشرة، ثم انحنى قليلًا للأمام. "ريتشارد لم يكن الأب الذي ظننته."

صمت ثقيل خيم على الغرفة.

دانيال لم يُظهر أي ردة فعل. لكنه شعر بأن شيئًا داخله بدأ ينهار ببطء.

"ما الذي تقصده؟"

ابتسم لوكاس ابتسامة باردة. "أعني أنه ليس والدك الحقيقي."

دانيال لم يستطع أن يتحدث للحظات. عقله كان يرفض استيعاب ما سمعه للتو.

"أنت تكذب."

"لماذا أكذب بشأن شيء كهذا؟" سأل لوكاس وهو يتراجع إلى الخلف، يسحب ملفًا قديمًا من حقيبته ويلقي به على الطاولة أمام دانيال.

بيدين مرتجفتين، فتح دانيال الملف. عيناه جالتا بين الأوراق والصور... وثيقة ميلاد، تقارير طبية، سجلات رسمية. كل شيء كان يوحي بشيء واحد ريتشارد لم يكن والده.

بل كان.

"ريتشارد كان جزءًا من منظمة سرية قبل أكثر من عشرين عامًا،" قال لوكاس وهو يراقب ملامح دانيال التي بدأت تتحجر. "تم تكليفه بمهمة تصفية رجل يُدعى إيثان بلاك،" أشار بإصبعه إلى صورة في الملف. "وهذا الرجل... كان والدك الحقيقي."

دانيال شعر بأن الأرض بدأت تميد تحت قدميه.

"لا... هذا مستحيل."

لكن الصور، التقارير، الأدلة... كلها كانت تشير إلى الحقيقة التي حاول ريتشارد إخفاءها عنه طوال حياته.

دانيال نهض من كرسيه بعنف، مما جعله يصطدم بالطاولة ويدفعها إلى الخلف.

"أنت كاذب! ريتشارد قد يكون قاسيًا لكنه ليس قاتلاً! وهو والدي و ليس شخص آخر.."

لوكاس أطلق ضحكة قصيرة، لكنه لم يتراجع. "إذن لماذا أخفى عنك كل هذا؟ لماذا لم يخبرك بالحقيقة؟ .. التي بالصدفة كنت تحوم حولها منذ مدة!!"

دانيال لم يكن لديه إجابة. كل ما كان لديه هو دوامة من الشك، الغضب، والانهيار.

لكن قبل أن يستطيع استيعاب المزيد...

فتح باب الغرفة بعنف، واقتحم كينان وجويرية المكان.

"مفاجأة"، قال كينان وهو يشهر سلاحه، بينما ركضت جويرية نحو دانيال.

"هل أنت بخير؟" همست وهي تمسك بذراعه.

دانيال لم يجب.

كان جسده هنا، لكنه شعر بأن روحه ضاعت في مكان آخر.

في مكان مليء بالأكاذيب والظلام.

وفي تلك اللحظة... أدرك أنه حتى بعد كل شيء مر به، فإن رحلته نحو الحقيقة لم تبدأ بعد...

الفصل التاسع والعشرون

"بين الحقيقة والانتقام"

٨أصداء الماضي^٨

بعد ذاك اللقاء غير المرغوب به ، قرر دانيال أن يبحث خلف الحقيقة التي يظن انها ستسره لم يكن يدرك أن ما يركض خلفه عالم مليء بالخيانة و الألم سيكسر روحه دون رحمة ..

هذا الصباح ، كان دانيال يسير في ممر المنزل بخطوات ثقيلة، يداه في جيبه، وذهنه غارق في دوامة من الأفكار التي لا تنتهي. كل ما عرفه، كل ما بناه في ذاكرته التي استعادها، كان كذبة.

ريتشارد، الرجل الذي لطالما ناداه "أبي"، لم يكن سوى قاتل ، و والده الحقيقي شخص لا يعرفه عنه سوى اسمه !

عندما دخل الغرفة، وجد جويرة جالسة على سريرها، عيناها تحرقان في النافذة بشرود. بدت ضعيفة بعض الشيء، لكن في داخلها، كان هناك صراع لا يقل عن صراعه ، هي الأخرى كانت تحاول جاهدة جعل دانيال يعلم بالحقيقة ، و لكن لم تكن تعلم ان

محاولاتها ليست الا طريقاً وعرّاً قادت دانيال اليه ، لو عاد بها
الزمن منذ اول لقاء كانت ستختار أن تجعله بعيداً كل البعد عن ما
آلت اليه الأمور الآن من سوء ..
"أنت بخير؟" سأل بصوت خافت.

استدارت إليه ببطء، ابتسمت رغم الحزن في عينيها. "أنت من يجب
أن يُسأل هذا السؤال ، دان و ليس أنا .."

اقترب وجلس على حافة السرير، تنهد وهو يمرر يده بين خصلات
شعره. "لست متأكداً بعد... كل شيء تغير، كل شيء أصبح معقداً ،
منذ اول لقاء بيننا ، كل الأمور التي سعيت خلفها إتضحت أنها
صورة شكلية مزيفة و أنني لا أعرف أي شيء مما كنت أريد البحث
عنه .."

جويرية لم تقل شيئاً، فقط انتظرت، لأنه بحاجة للكلام أكثر مما
تحتاج للإجابات.

"لقد كرهت ريتشارد لفترة طويلة، ظننت أنه قاسٍ بلا سبب، لكن
الآن... الآن لا أعرف ما الذي يفترض بي فعله. هل أكرهه؟ هل
أنتقم؟ أم أنني مجرد أحمق يرفض رؤية الأمور كما هي؟"

وضعت يدها على يده بلطف، ضغطت عليها قليلاً. "لا أحد يستطيع
إخبارك بما يجب أن تشعر به، دانيال. لكن لا تدع الغضب يبتلعك
بالكامل ، أنظرا نحن ماذا فعل بنا الغضب !"

نظر إليها، إلى تلك العيون التي كانت دائماً ملاذه حين يصبح العالم أكثر ظلمة.

لكنه لم يكن واثقاً من أنه قادر على النجاة من هذا الظلام هذه المرة.

في الخارج، كان كينان يتحدث مع ماركوس في شرفة المنزل.

"ما رأيك؟" سأل ماركوس وهو يضع يديه في جيبه.

"الوضع يزداد سوءاً،" تمتم كينان وهو يراقب ملامح صديقه.

"دانيال منهار تماماً، وجويرية بالكاد تتعافى، والآن... لدينا عدو لا نعرف من هو بعد."

ماركوس أوماً ببطء. "لكن لدينا خيطاً جديداً. الرجل الذي أعطى الأوامر لريتشارد... لم يكن مجرد اسم في الأوراق. هناك شخص ما زال يتحكم في اللعبة."

كينان ضيق عينيه. "إذن، لم تنتهِ هذه الحرب بعد."

ماركوس ابتسم بشروء. "لم تبدأ حتى."

في نفس الليلة، جلس دانيال في غرفته، ينظر إلى صورة قديمة وجدها في أحد الملفات التي تركها لوكاس.

كانت صورة لرجل لم يتعرف عليه، لكنه شعر برابط غريب تجاهه.

إيثان بلاك... والده الحقيقي.

لم يكن يعرف ملامحه، لم يكن يعرف صوته، لم يكن يعرف قصته الحقيقية.

لكن هناك شيء واحد كان متأكدًا منه الآن أنه سيجد من كان وراء كل هذا منذ البداية ..

وسينهي اللعبة التي بدأت قبل سنوات طويلة.
حتى لو كلفه ذلك كل شيء.

الفصل الثلاثون

" الباب الذي لا عودة منه "

(الجزء الأول – الانهيار قبل العاصفة)

كانت الليلة باردة، لكنها لم تكن أكثر برودة من الارتجاف الذي سكن أعماق دانيال. كان واقفًا أمام المرأة في غرفته، يحدق في انعكاسه وكأنه يرى شبحًا لا ينتمي لهذا الجسد.

ملاحه لم تعد مألوفة له.

شعر أن كل ما عرفه عن نفسه لم يكن سوى وهم، وكل من وثق بهم مجرد كذبة أخرى في حياته المبعثرة.

فتح درج مكتبه وسحب منه صورة قديمة... صورة والده الحقيقي،
إيثان بلاك. كان ينظر إلى عينيه وكأنهما تحملان كل الأجوبة التي
يجعلها.

ثم تمت بصوت خافت:

"ماذا كان سيحدث لو عشنا معا و أن الحقيقة هي أن نكون معا ، لما
قررت أن ترحل عني كما والدتي و تجعلني في هذه الدوامة
وحدي؟"

لم يكن هناك جواب. لم يكن هناك سوى الصمت القاتل.

في المطبخ، كانت جويرية جالسة على الطاولة، تمسك بكوب من
القهوة الدافئة بينما تنظر إلى كينان الذي كان يقلب الأخبار على
التلفاز.

"الأمور أصبحت فوضوية أكثر مما توقعت،" تمتم كينان، ثم التفت
إلى جويرية. "لكنني أعتقد أننا وصلنا إلى نقطة اللاعودة، أليس
كذلك؟"

جويرية لم ترد مباشرة، فقط زفرت ببطء وقالت "أشعر أن شيئاً سيئاً
سيحدث قريباً."

ضحك كينان بسخرية. "هل تعلمين؟ لم أرك يوماً متفائلة."

قبل أن ترد عليه، دخل ماركوس إلى المطبخ، وعلى وجهه ابتسامة واسعة. "لدي أخبار! لكنها سيئة، وجيدة في نفس الوقت، من أين تريدون أن أبدأ؟"

تنهدت جويرية. "ابدأ بالسيئة."

ماركوس ألقى هاتفه على الطاولة. "وجدنا مصدر الأوامر التي تلقاها ريتشارد. لكنه ليس شخصًا واحدًا."

كينان ضيق عينيه. "ماذا تقصد؟"

ماركوس أشار إلى الشاشة، حيث كان هناك تقرير عن منظمة سرية تعمل في الظل منذ عقود. اسمها لم يكن مألوفًا، لكن النفوذ الذي تمتلكه كان مرعبًا.

"المسألة أكبر مما كنا نتصور"، قال ماركوس بجدية. "كل هذا..."

كل ما حدث لدانيال، لم يكن سوى جزء صغير من لعبة أكبر."

قبل أن يتمكن أحدهم من استيعاب الصدمة، دوى صوت انفجار ضخم خارج المنزل.

هرع الجميع نحو النافذة، ليروا النيران تتصاعد في السماء.

"ماذا...؟!!" تمتت جويرية بذهول.

دانيال دخل الغرفة بسرعة، عيناه متسعتان من الصدمة. "ما الذي يجري؟!"

قبل أن يتمكن أحدهم من الإجابة، سُمع صوت إطلاق نار في الخارج.

كينان أمسك بمسدسه على الفور. "لدينا ضيوف غير مرحّب بهم." ماركوس ابتسم رغم التوتر. "كنت أعلم أن يومي سيكون مثيّرًا!" وهكذا، بدأت الفوضى.

(الجزء الثاني – حرب من أجل البقاء).

كان القتال في أوجه. دوي الطلقات ملأ الأجواء، ودانيال وجد نفسه وسط معركة لم يكن مستعدًا لها.

جويرية احتمت خلف الجدار، تنظر إلى ماركوس الذي كان يضحك وهو يطلق النار كأنه في لعبة فيديو.

"أنت تستمتع بهذا، أليس كذلك؟!" صرخت وهي تحاول إسكات طنين أذنيها بسبب الانفجار.

ماركوس أطلق طلقة أخرى قبل أن يلتفت إليها. "بصراحة؟ نعم!"

كينان كان يقاتل بجنون، بينما دانيال شق طريقه نحو العدو الرئيسي، الرجل الذي كان يقف في الظلال يشاهد كل شيء.

"من أنت؟!!" صرخ دانيال وهو يواجه سلاحه نحوه.

لكن الرجل لم يبذُ خائفًا، بل ابتسم بسخرية وقال "أنت لست مستعدًا لسماع الحقيقة بعد."

وقبل أن يتمكن دانيال من الضغط على الزناد، شعر بصدمة حادة في رأسه، ثم سقط على الأرض فاقدًا الوعي.

عندما فتح عينيه، وجد نفسه في غرفة مظلمة. كان مربوطًا إلى كرسي، ورأسه يؤلمه بشدة.

صوت خطوات اقترب، وعندما نظر إلى مصدرها، كاد قلبه يتوقف هناك رجل مسلح هو نفسه من أخبره بتلك الجملة قبل أن يفقد وعيه، ولكن الصدمة تكمن بالشخص الذي بجانبه!!..

"لا يمكن أن يكون هذا حقيقياً..." تتمم دانيال بصدمة جمّدت الدم بعיוقه للمرة الثانية يتعرض الخيانة من نفس الشخص! لأن الشخص الذي وقف أمامه لم يكن سوى، كينان، صديقه! لكن ملامحه لم تكن كما يعرفها.

كانت هناك ظلمة في عينيه، وبرود قاسٍ لم يره من قبل..

"مرحبًا، دانيال"، قال بصوت هادئ، لكنه مشحون بشيء لا يمكن تفسيره. "أعتقد أن الوقت قد حان لتعرف الحقيقة.

وهكذا، بدأ الكابوس الحقيقي.

الفصل الواحد والثلاثون

" ما وراء القناع "

٨ الجزء الأول – الحقيقة المرة^٨

دانيال كان مقيداً، وعيناه متسعتان في صدمة وهو يحدث في كينان.
"هل... هذا نوع من مزاحك السخيف؟" تتم بصوت مبحوح، بينما
كان رأسه ينبض بالألم.
لكن كينان لم يبتسم، ولم يسخر كعادته. بل اكتفى بالنظر إليه ببرود
قاتل.

"ليس هناك أي مزاح هنا، دانيال."

كانت الغرفة مظلمة، ورائحتها خائفة... وكأنها احتجرت معها
أسراراً لم يكن يفترض بدانيال أن يعرفها.
حاول الحركة، لكن قيوده كانت مشدودة بإحكام. كان عليه أن يهدأ،
أن يستوعب ما يحدث... لكن كيف؟
"أنت كنت معنا منذ البداية... أنت قاتلت بجانبى، وثقت بك، كينان!"
عندها، ارتسمت على شفتي كينان ابتسامة صغيرة... لكنها لم تحمل
أي دفء.
"وهذا ما يؤلمك أكثر، صحيح؟"
في الخارج، كانت جويرية تتقدم عبر الممرات المعتمة، يديها
ترتجفان وهي تحمل سلاحاً وجدته بين أنقاض المعركة.
ماركوس كان يسير خلفها، ووجهه صارم على غير العادة.
"هذا جنون"، همس وهو يراقب الظلال التي تتحرك حولهم. "كينان
ليس ذلك الشخص... لا يمكن أن يكون!"
جويرية لم ترد. عقلها كان يحاول إيجاد مخرج من هذه الفوضى،
لكنها كانت عالقة... تماماً كما هو دانيال الآن.
وفجأة، سُمع صوت طلق ناري قريب.
توقفا عن المشي، تبادلا النظرات... ثم ركضا باتجاه مصدر
الصوت.

دانيال شهق عندما شعر بحرارة الرصاصة تلامس خده، لم تصبه، لكنها كانت قريبة بما يكفي لتهديده.

كينان كان يقف أمامه، يوجه المسدس مباشرة إلى رأسه.

"أنت تعرف أنني لم أرد هذا، صحيح؟" قال بصوت منخفض.

دانيال ضحك بسخرية رغم موقفه. "هل تتوقع مني أن أصدق ذلك؟"

لكن قبل أن يتمكن كينان من الرد، انفتح الباب بعنف...

وأطلقت جويرية رصاصة مباشرة نحوه.

"ابتعد عنه!" صرخت، وعيناها تقدحان غضبًا.

لكن في تلك اللحظة، حدث شيء لم تتوقعه.

كينان لم يتحرك... بل سمح للرصاصة أن تصيبه.

وقع جسده على الأرض، والدم بدأ ينساب ببطء...

لكنه كان يبتسم.

"كنتم بحاجة إلى سبب لتصدقوا أنني خائن، أليس كذلك؟ ها هو السبب."

ثم أغمض عينيّه.

المستشفى كانت مليئة بالفوضى.

جويرية كانت جالسة في الخارج، يداها متشابكتان بقوة حتى كادت أصابعها تترقق. لم تكن تعرف ما تفكر فيه... كينان كان معهم طوال الوقت، لقد قاتل بجانبهم، أنقذهم أكثر من مرة... والآن، فجأة، أصبح العدو؟

"إنه خداع، أليس كذلك؟" ماركوس كان يقف أمامها، يراقبها بقلق. لكنها لم ترد.

لم يكن لديها جواب.

دانيال خرج من غرفة الفحص، يده مصابة لكنه لم يكن مكترثًا بذلك. "كيف هو؟" سأل بصوت هادئ، لكنه كان يخفي عاصفة. "في حالة حرجة، لكنه لا يزال على قيد الحياة." ردت جويرية بصعوبة.

مرّت لحظات من الصمت، ثم نظر دانيال إليها مباشرة.

"أريد الحقيقة، جويرية... من كان كينان حقًا؟"

لكن قبل أن تتمكن من الإجابة، ظهر ريتشارد.

"أعتقد أن الوقت قد حان لكي تعرفوا كل شيء."

وهكذا، انفتح باب آخر... باب قد يكون أكثر رعبًا مما تخيلوا.

الفصل الثاني والثلاثون

" كينان... الظل الذي حماهم دائمًا "

٨ الجزء الأول – عندما بدأ كل شيء^٨

كان الليل هادئًا، إلا من صوت الأمطار التي كانت تتساقط بغزارة، وكأنها تغسل الذكريات القاسية التي تجمعت عبر السنين.

في غرفة المستشفى، جلس دانيال، جويرية، ماركوس، وريتشارد حول سرير كينان، الذي كان لا يزال فاقداً للوعي.

ريتشارد وقف أمام النافذة، ينظر إلى المدينة التي غطتها الأضواء البعيدة.

"أعتقد أن الوقت قد حان لأخبركم كل شيء.

التفت إليه الجميع بانتباه، وملامح الترقب والقلق واضحة على وجوههم.

أخذ ريتشارد نفسًا عميقًا، ثم قال:

"كينان لم يخنكم يومًا. لقد كان يحميكم منذ البداية."

تسائلوا جميعهم بسؤال واحد "كيف...؟"

بدأ ريتشارد في سرد تلك القصة

قبل سنوات، عندما فقد دانيال ذاكرته وأصبح مجرد شرطي جديد في المدينة، كان كينان في مكان مختلف تمامًا.

كان قد خضع لعملية خطيرة بعد إصابته في إحدى المهمات. لكنه لم يكن في راحة، لم يكن ينعم بالسلام كما ظنوا.

في اللحظة التي استيقظ فيها من التخدير، كان هناك شخص ينتظره. رجل بلامح صارمة، وعيون باردة.

"أخيرًا استيقظت."

كان هذا الرجل هو أحد كبار المسؤولين في الشبكة الإجرامية التي حاول كينان ودانيال الإطاحة بها في الماضي.

"أين دانيال؟! " كان أول سؤال خرج من شفتيه.

لكن الرجل اكتفى بالضحك.

"رفيقك العزيز لا يتذكر شيئاً... لا يتذكر أي شخص منكم .. وهذا أفضل لنا جميعاً."

حينها، عرف كينان أنه وقع في الفخ ، أنه دخل في طريق لا رجعة منه ..

أراد النهوض، الهروب، لكن جسده كان ضعيفاً.

"ستعمل معنا الآن، كينان."

"هذا لن يحدث أبداً."

لكنهم لم يسألوه عن رأيه.

كانوا بحاجة إلى شخص من الداخل، شخص يمكنهم استخدامه... وأي شخص أفضل من كينان ؟ ، الجندي القوي الذي يعرف كل شيء عنهم؟

"إما أن تتعاون معنا، أو..."

ثم رفع الرجل صورة أمامه.

صورة لدانيال... وجويرية... وحتى ماركوس.

"نعرف كل شيء عنهم. عن نقاط ضعفهم، عن أماكن وجودهم. إذا لم تستمع إلينا، فلن تجد شيئاً سوى جثثهم في أحد الأزقة المظلمة."

وحينها، لم يكن لديه خيار آخر.

أصبح كينان يعيش في الظلام، يتحرك بينهم كعدو، لكنه كان يحميهم في الخفاء.

كان يعلم أنهم لن يفهموا، أنهم سيكرهون رؤيته في صف العدو، لكنه لم يكن يهتم... المهم كان أن يبقوا على قيد الحياة.

كان يتلقى الأوامر، لكنه كان يفسدها سراً.

كان يرسل تحذيرات غير مباشرة لدانيال، يقودهم نحو الطريق الصحيح دون أن يظهر في الصورة.

وعندما قرروا قتله لجعله عبرة، لم يكن أمامه سوى خيار واحد... الموت.

أو على الأقل، التظاهر به.

خدعهم جميعاً، حتى أقرب أصدقائه، حتى يتمكن من متابعة مهمته في الظل.

لم يكن الأمر سهلاً، لم تكن حياته سوى عذاب مستمر... لكن طالما أنهم كانوا بأمان، كان ذلك يستحق.

٨ الجزء الثاني – الحقيقة التي لم يعرفوها

ريتشارد استدار لينظر إلى دانيال، الذي كان وجهه متجمداً من الصدمة.

"لقد ظننتم جميعاً أنه خائن... لكنه لم يكن كذلك.

جويرية غطت فمها بيدها، بينما ماركوس كان يضغط على يده بغضب.

"لقد تحمل كل شيء وحده... فقط من أجلنا؟" تتم دانيال، وصوته مبحوح.

ريتشارد أوما برأسه. "كيبان لم يكن شخصاً يمكن كسره بسهولة. لكنه فعل ذلك فقط ليحميكم."

كانت هناك لحظة صمت ثقيلة، قبل أن ينطق ماركوس، بصوت منخفض لكنه مليء بالحزن والندم
"لقد كرهناه... لقد ظننا أنه عدونا."

"لكنه لم يكن كذلك"، أضافت جويرية، ودمعة تسالت إلى خدها. وفجأة، صدر صوت خافت.

كان صوت تنهيدة ثقيلة... قادمًا من السرير.
كل الرؤوس استدارت بسرعة، لتجد كينان يفتح عينيه ببطء.

الفصل الثالث والثلاثون

٨ صحوة غير متوقعة^٨

فتح كينان عينيه بصعوبة، الضوء الأبيض للسقف بدا كأنه يثقب
جمجمته، والأصوات من حوله كانت ضبابية. شيء ما كان مختلفًا،
لكن عقله لم يكن قادرًا على تحديده.

"أوه، ها قد عاد إلينا الملك النائم!"

صوت ساخر، مألوف جدًا، جعله يرمش ببطء. حاول أن يتكلم، لكنه
شعر بجفاف في حلقه. قبل أن يتمكن من قول شيء، اقترب منه
ماركوس، ابتسامة واسعة على وجهه.

"كينان، صديقي العزيز، هل عدت من الموت مجددًا؟ هل لديك بطاقة اشتراك في العالم الآخر أم ماذا؟"
رفع كينان حاجبه، وغمغم بصوت مبجوح:

"من... أنت؟"

ساد الصمت للحظات. الجميع توقف عن الحركة، حتى ماركوس الذي كان مستعدًا بسيل جديد من النكات تجمد في مكانه.
دانيال تقدم خطوة، عينية تضيقان.

"كينان... هل تمزح؟"

لكن نظرات كينان الخاوية لم تحمل أي أثر للمزاح.
"أنا آسف، لكن... لا أذكر أي شيء."

كان الخبر صادمًا للجميع. كينان، الشخص الذي خدع الموت أكثر من مرة، فقد ذاكرته؟

جويرية نظرت إليه بريية، ثم نظرت إلى دانيال، الذي كان يحدق بكينان وكأنه يرى شبحًا

الغريب في الأمر، أن دانيال نفسه بدأ يشعر وكأن بعض الذكريات
المفقودة بدأت تتسرب إلى عقله، ذكريات من طفولته... أصوات
ضحك، شجارات صغيرة، و...

ثم إستدار إليه "ما رأيك ان نذكرك ببعض الذكريات لعلك تتذكر؟"،
وافقوا جميعهم من أجل خلق بعض اللحظات السعيدة ..

بدأ دانيال بصوته المرح "كينان، هل تتذكر يوم علقت في نافذة
المطبخ بسبب ماركوس؟"

ماركوس أطلق ضحكة عالية، بينما حرق كينان فيهم بحيرة.

"نا... فذة المطبخ؟"

جويرية أضافت بسرعة "أوه، نعم! كنت تحاول الهروب لأنك أكلت
كعكة عيد ميلاد دانيال قبل الحفلة، لكنك علقت هناك لمدة ساعتين!"
ماركوس مسح دموع الضحك من عينيه.

"و كارولين كادت أن تستدعي رجال الإطفاء لإنقاذك!"

كينان نظر إليهم وكأنه يسمع قصة لشخص آخر، ثم تمتم

"أنا فعلت ذلك...؟"

دانيال ابتسم أخيرًا، شعور خفيف بالدفع انتشر في صدره. ربما
كان كينان قد فقد ذاكرته، لكنه لا يزال كينان... حتى لو لم يتذكرهم
الآن، سيجدون طريقة لإعادته إليهم.

بعد لحظات من الضحك، دخلت كارولين إلى الغرفة تحمل وعاء
حساء دافئ بين يديها، ورائحة التوابل انتشرت في الغرفة.

"حسنًا، حسنًا، من هنا المريض المدلل؟"

كينان نظر إليها بحيرة، لكنه لم يستطع تجاهل الرائحة الشهية التي
ملأت الغرفة.

"هذا... يبدو لذيذًا."

كارولين وضعت الوعاء أمامه وابتسمت بمكر.

"إنه حساؤك المفضل. ولا تقلق، لم أسمح لماركوس بالاقتراب منه."

ماركوس وضع يده على صدره بصدمة مصطنعة.

"كيف لك أن تظلميني هكذا؟"

كارولين تجاهلته تمامًا ونظرت إلى كينان بلطف.

"أنت الأفضل هنا يا كينان، لا تدعهم يخدعونك. لقد كنت دائمًا الطفل
المثالي."

ماركوس أطلق ضحكة عالية، بينما تمتد دانيال بسخرية

"حقًا؟ كينان؟ الطفل المثالي؟"

كينان، رغم ارتباكها، وجد نفسه يبتسم. ربما لم يتذكر ماضيه، لكن
الجو من حوله كان دافئًا... مألوفًا.

استمرت الأجواء اللطيفة لبضعة أيام. دانيال وجويرية أصبحا أقرب من أي وقت مضى، العلاقة بينهما لم تكن مجرد ماضٍ غامض، بل حاضر يتشكل أمامهما يومًا بعد يوم.

كينان، رغم فقدانه للذاكرة، بدأ يعتاد على وجودهم. الضحكات، النكات، حتى المشاحنات الصغيرة... كلها جعلته يشعر بأنه جزء من شيء جميل، حتى لو لم يتذكره تمامًا.

أما ماركوس، فقد عاد بقوة إلى الساحة، ولم يترك لحظة واحدة تمر دون أن يطلق تعليقًا ساخرًا أو يمزح مع الجميع.

الفصل الرابع والثلاثون

"ما بعد العاصفة... قبل أن تبدأ العاصفة الجديدة"

٨ الجزء الأول – ظل الماضي لا يختفي^٨

كانت المستشفى قد أصبحت مألوفة لهم أكثر مما يجب. الأيام القليلة الماضية كانت عبارة عن مزيج غريب من المشاعر، بين الصدمة، الحزن، والارتياح الطفيف لعودة كينان إلى وعيه وكشف الحقيقة.

لكن رغم الضحك الذي عمّ الغرفة بعد استيقاظه، لم يكن أحدٌ منهم قادرًا على تجاهل السؤال الذي بقي معلقًا في الهواء: "ماذا بعد؟"

دانيال، رغم كل شيء، لم يستطع التخلص من الإحساس الثقيل في صدره. كان جالسًا بجوار النافذة في غرفة كينان، ينظر إلى المدينة من خلف الزجاج. كل شيء يبدو طبيعيًا في الخارج... لكنه يعرف أن الهدوء ليس سوى غطاء لما سيأتي لاحقًا.

كينان، رغم ضعفه، كان يراقبه. ثم قال بصوت مرح، كما لو أنه لم يكن في غيبوبة قبل أيام:

"أنت تفكر كثيرًا، دان. هذا خطر على صحتك."

دانيال لم يلتفت إليه، لكنه ضحك بخفة. "وكأنك آخر شخص يمكنه إلقاء محاضرات عن الصحة العقلية."

ماركوس، الذي كان ممددًا على الكرسي وكأنه في إجازة، قال وهو يتشاءم:

"صحيح، أنت آخر شخص يجب أن يقدم النصائح. لن أنسى أبدًا عندما قررت القفز من النافذة فقط لأنك كنت تظن أنها طريقة سريعة للهروب."

جويرية التي دخلت الغرفة في تلك اللحظة توقفت، عبست، ثم قالت ببطء:

"... انتظر، هل تقصد تلك المرة التي كسر فيها ذراعاه؟"
"بالضبط!" قال ماركوس بحماس. "لقد سقط مثل كيس بطاطا."
كينان وضع يده على قلبه وكأنه جرح. "لا، لا، لا، لا يمكنك وصف
الأمر بهذه الطريقة، كان سقوطاً بطولياً."
جويرية نظرت إليه بلا تعبير، ثم قالت: "كنت تصرخ مثل طفل
صغير، كينان."
دانيال لم يستطع منع نفسه من الضحك، رغم أن شيئاً في داخله كان
لا يزال ثقیلاً. لكن هذه اللحظات الصغيرة، هذا الضحك وسط كل
الفوضى... كان يعني له أكثر مما يمكنه الاعتراف به.
لكن، بالطبع، لم يكن لهم أن يستمتعوا بهذه اللحظات طويلاً.
لأن الماضي لم يكن ينوي تركهم وشأنهم.

٨١ الجزء الثاني – ضيوف غير متوقعين^٨

عندما فتحت باب الغرفة، لم تكن كارولين تتوقع أن ترى هذا المشهد
أمامها.

دانيال يضحك؟ ماركوس يتشاجر مع كينان حول من هو الأذكى؟
جويرية تحقق فيهم وكأنها أم متعبة؟

للحظة، بدا الأمر وكأن الزمن عاد إلى الوراء... إلى الأيام التي
كانوا فيها مجرد أطفال مشاغبين، قبل أن يتغير كل شيء.

لكنها لم تكن هنا من أجل الذكريات.

"يبدو أنكم تستمتعون بوقتكم."

توقف الجميع، ونظروا نحوها.

كانت هناك لحظة صمت، قبل أن يقول ماركوس بصوت منخفض:

"أوه... نحن في ورطة، أليس كذلك؟"

كينان تنهد، ثم قال: "بالتأكيد."

جلست كارولين على الكرسي، عيناها كانتا على كينان، لكنها لم تقل شيئاً لثوانٍ طويلة.

ثم، أخيراً، قالت: "لم أكن أعرف أنك كنت تحميهم طوال هذا الوقت."

كينان، الذي لم يكن يخشى شيئاً، بدا وكأنه لا يريد مواجهتها. "لم يكن هناك خيار آخر."

كارولين لم تعلق. كانت هناك أمور كثيرة ترغب في قولها... لكنه الآن ليس الوقت المناسب.

لكن قبل أن يتمكن أحد من الحديث، فتح الباب مجدداً.

ودخل..

ريتشارد.

لكن ليس وحده.

كان معه شخص آخر.

رجل في منتصف العمر، ذو ملامح صارمة وعينين غامضتين.

عندما رآه دانيال، شعر بدمه يبرد.

لأنه عرف من يكون، رغم ذكرياته المشوشة لكنه يعرف ان لهذا الرجل صلة بماضيه ..

الشخص الذي يعرف الكثير من الأجوبة... لكن يحمل معه أيضًا
أسرارًا لم يكن مستعدًا لسماعها.

"لقد حان الوقت للحديث عن الماضي، وعن ما هو قادم." قال الرجل
بصوت عميق.

وهنا، أدرك الجميع أن الهدنة قد انتهت وفي خضم هذه الأوقات
الهادئة، لم يكن أحد يعلم أن العاصفة التالية كانت تقترب، بصمت...
مستعدة لقلب كل شيء رأسًا على عقب.

الفصل الخامس والثلاثون

"الحقيقة التي لم يرغب أحد بسماعها"

^١ رجل من الماضي^١

وقف الرجل في منتصف الغرفة، عيناها تراقبان الجميع وكأنه يدرسهم. الصمت كان ثقیلاً، وكأن الزمن توقف للحظات، منتظراً اللحظة التي سينطق فيها أحدهم.

لكن لم يكن أحد مستعداً للكلام.

دانيال كان ينظر إلى الرجل وكأنه شبح خرج من الماضي ليطارده. كان يعرف هذا الوجه. هذه النظرة الباردة، هذه الهالة التي تحمل معها الأسرار...

ماركوس، الذي كان الأكثر صراحة بينهم، هو من كسر الصمت أخيراً.

"إذن... من هذا بالضبط؟"

ريتشارد زفر، نظر إلى الرجل، ثم قال:

"أعرف أنكم لن تحبون هذا، لكن... اسمحوا لي أن أقدم لكم الدكتور جراهام، الرجل الذي كان مسؤولاً عن جزء كبير من ماضيكم المفقود. و بهذا اقصد دانيال و جويرية"

اتسعت عينا دانيال وجويرية في نفس الوقت.

"ماذا؟"

جراهام لم يتحرك من مكانه، لكنه تحدث أخيراً

"لن أضيع وقتكم. أنا هنا لأكشف لكم الحقيقة، لأنكم الآن أقرب ما يكون لاكتشافها بأنفسكم... وربما، إن عرفتُموها من الآن، ستتمكنون من النجاة قبل أن يفوت الأوان."

دانيال شعر بانقباض في صدره. كانت هناك كلمات كثيرة عالقة في حلقه، لكنه لم يعرف أيها يجب أن تخرج أولاً.

لكن كينان، الذي كان أكثر شخص يفهم خطورة هذه اللحظة، قال بصوت هادئ

"قبل أن تبدأ... دعني أسألك سؤالاً واحداً."

جراهام لم يرد، فتابع كينان:

"هل الحقيقة التي ستخبرنا بها... ستجعلنا نكرهك أكثر، أم نفهمك أكثر؟"

ابتسم جراهام، لكن عينيه كانتا خاليتين من أي أثر للمشاعر.

"ربما القليل من الاثنين، لذلك لما لا نبدأ بك أنت بالضبط"

كانت الغرفة باردة رغم حرارة الصيف في الخارج. الجميع كان متوتراً، وكأنهم ينتظرون ضربة قاضية لم يكونوا مستعدين لها.

ثم بدأ جراهام الحديث.

"قبل عشرة أعوام، لم يكن أيُّ منكم يدرك حجم الفوضى التي كنتم فيها. كان هناك شيء يحدث في الخفاء، شيء أكبر منكم بكثير... وعندما أدركت ذلك، كان قد فات الأوان لإنقاذكم جميعًا."

نظر إلى كينان مباشرة.

"أنت، كنت الشخص الوحيد الذي فهم الوضع قبل الجميع. ولهذا...
كان عليك أن تختفي."

دانيال عقد حاجبيه. "ماذا تعني؟"

تنهد جراهام. "كينان لم يختفِ من تلقاء نفسه. لقد تم إجباره على ذلك. لقد تم تهديده بأن أحدًا منكم سيموت إن لم يقبل بأن يصبح جزءًا من العدو، ولو بشكل صوري."

جويرية شهقت بصوت منخفض، بينما ماركوس ضرب الطاولة بغضب.

"إذن كل شيء كان خدعة؟ كل ما مررنا به؟ كل ما فقدناه؟!"

كينان لم يرفع عينيه عن جراهام، لكن صوته كان هادئًا بشكل مريب. "لطالما كنتُ أدرك أنني لم أملك أي خيار... لكنني لم أتوقع أنك كنت تعرف هذا أيضًا."

جراهام نظر إليه مباشرة، وقال ببساطة

"لأنني من صنع هذا الخيار لك."

دانيال كان يشعر أن الغرفة تدور من حوله. المعلومات كانت كثيرة، لكنها في الوقت نفسه لم تجب عن أي شيء.

"لماذا؟" سأل بصوت منخفض. "لماذا كنت جزءًا من هذا؟"

جراهام نظر إليه للحظات، ثم قال

"لأنني كنت أحاول حماية شخص آخر."

كانت هناك لحظة صمت، ثم أضاف بصوت أكثر انخفاضًا

"تمامًا كما فعل كينان."

كان هناك شيء في طريقته في الحديث جعل دانيال يشعر بالغضب أكثر.

"لا، لا يمكنك استخدام ذلك كمبرر. نحن عانينا بسببك. فقدنا أشياء لا يمكن تعويضها."

جراهام لم ينكر ذلك. فقط وقف هناك، كتمثال لا يشعر بأي ندم

"أعلم ذلك. لكنني لم آتِ إلى هنا لأطلب المغفرة... بل لأحذركم."

رفع عينيه، وحدث فيهم جميعًا، ثم قال ببطء

"الشخص الذي بدأ كل هذا... لم ينتهِ بعد."

ارتجف قلب دانيال. نظر إلى كينان، إلى جويرية، إلى ريتشارد، ثم قال بصوت كاد ينكسر

"... ماذا تعني؟"

جراهم لم يجب فوراً، وكأنه يمنحهم لحظة لاستيعاب الأمر. ثم قال أخيراً:

"الماضي لم يكن سوى البداية. وما سيأتي الآن... سيكون أسوأ."

الفصل السادس والثلاثون

"عندما يختلط الماضي بالحاضر"

°الجزء الأول°

كان دانيال يشعر أن جسده ثقيل، وكأن كل عضلة فيه ترفض الاستجابة له. منذ حديث جراهام الأخير، لم يعد شيء كما هو. جلس وحده في الشرفة، يحدق في المدينة التي بدت وكأنها تمضي بشكل طبيعي، غير مبالية بالفوضى التي تحترق داخله. جويرية كانت بالداخل، مع كينان وماركوس وريتشارد. كان يمكنه سماع أصواتهم، لكنهم لم يكونوا يتحدثون إليه.

لم يكن يريد الحديث مع أحد.

كان الأمر أبسط من ذلك بكثير...

كان يريد أن يختفي.

لكن الحياة لم تمنحه هذه الفرصة.

"يجب أن تتوقف عن التهرب."

رفع عينيه ببطء، ليجد جويرية تقف هناك، تعقد ذراعيها وتنظر إليه
بحدة.

لم يقل شيئاً.

"لا يمكنك أن تعتقد أن الجلوس هنا والتحديق في الفراغ سيغير أي
شيء."

زفر بصوت منخفض. "جويرية... ليس الآن."

لكنها لم تكن مستعدة للاستسلام. تقدمت إليه وجلست بجانبه، ثم قالت
بهدوء:

"هل تعرف ما هو أسوأ من مواجهة الماضي؟"

نظر إليها، صامتاً.

"الهروب منه، لأنه سيجدك دائمًا في النهاية."

في الداخل، كان كينان مستلقيًا على الأريكة، يلعب بميدالية فضية بين أصابعه. ماركوس كان يتحدث إلى ريتشارد، بينما كارولين كانت تحضر القهوة.

لكن الجميع توقف عندما دخل جراهام الغرفة، حاملاً في يده ظرفًا أسود.

وضعه على الطاولة، ثم قال ببساطة:

"وصل هذا اليوم. إليكم جميعًا."

حدقوا في الظرف وكأنه يحمل لعنة.

كينان هو من مد يده أولاً وأخذه. فتحه ببطء، وسحب الورقة من الداخل.

عيناه تضيقتا عندما قرأ الكلمات الأولى، ثم رفع نظره إلى البقية.

"هذا... ليس جيدًا."

دانيال دخل إلى الغرفة في تلك اللحظة، نظر إلى الجميع، ثم إلى الورقة في يد كينان.

"ماذا يحدث؟"

كينان مرر الورقة إليه دون كلمة.

أخذها دانيال، وقرأها.

ثم، شعر أن قلبه توقف للحظة.

كانت الرسالة تقول:

"حان الوقت للقاء القديم... لكن هذه المرة، لن يكون هناك مهرب."

وتحتها، كان هناك توقيع مألوف جدًا.

اسم ظن الجميع أنه انتهى منذ زمن.

لكنه عاد.

وبقوة.

٨ الجزء الثاني: العاصفة التي لا تهدأ^٨

° عودة الماضي للحياة°

سقط الصمت على الغرفة، كما لو أن الهواء نفسه تجمد في مكانه.
الجميع كانوا يحدقون في الورقة، وكأن الكلمات المكتوبة عليها قد
سحبت الأكسجين من المكان.

كان دانيال لا يزال يمسك بالرسالة، عيناه مثبتتان على التوقيع في
أسفلها. الاسم الذي كان ينبغي أن يكون مجرد ذكرى... الرجل الذي
أخبروه انه جزء من ماضي أصبح مجرد ماضٍ انتهى ، لما سيعود
الآن بالضبط ؟

لكن لا ، الماضي لم ينتهِ أبدًا.

"هذا مستحيل." نطقها ماركوس أخيرًا، صوته مليء بعدم التصديق.
"لا يمكن أن يكون هذا صحيحًا، لقد رأينا يموت بأعيننا."

كينان، الذي كان عادة الشخص الذي يملأ المكان بالصخب
والضحك، بدا جامدًا هذه المرة. عض على شفته، ثم قال بصوت
منخفض:

"ربما لم نره جيدًا بما يكفي."

ريتشارد كان أكثر من يعرف ماذا تعني هذه الرسالة، وكان وجهه يعكس ذلك تمامًا. وقف، ثم خطا ببطء نحو النافذة، كما لو أنه يتوقع أن يرى شخصًا يقف في الخارج يراقبهم.

"إنه يراقبنا."

هذه الجملة وحدها كانت كافية لتجعل التوتر في الغرفة يصل إلى ذروته.

جويرية كانت تحاول استيعاب ما يحدث، لكن عقلها لم ينجح في استيعاب الفكرة. "ولكن كيف...؟ كيف نجا؟"

لم يرد أحد.

دانيال شعر بنبضات قلبه تتسارع. ليس خوفًا، بل شيئًا أعمق...

غضب.

كان يظن أن الأمور بدأت تستقر، أن الأمور أخيرًا بدأت تأخذ منحى طبيعياً، لكن لا ...

كان عليه أن يعرف، منذ البداية، أن الماضي لا يموت.

استدار فجأة، متجهاً نحو الباب.

لكن قبل أن يتمكن من الخروج، أمسكت جويرة بذراعه.

"إلى أين؟"

نظر إليها، عيناها باردتان، لكنها تعرفه جيداً. تعرف أنه يغلي من الداخل.

"سأجد هذا الحقيير وأضع حدًا لكل شيء."

لكنها لم تتركه. بل شدّت قبضتها عليه أكثر.

"وأين ستبحث عنه؟ في الظلام؟ في الفراغ؟ دانيال، هذا ما يريد. أن تفقد السيطرة."

لكنه لم يكن يستمع. كان يرى أمامه فقط شيئًا واحدًا... الحقيقة التي كانت تتلاعب به طوال حياته.

وما إن دفع الباب وخرج، حتى تبعه كينان وماركوس دون تردد.

أما جويرية، فحدقت بقلق في ريتشارد وكارولين، اللذين تبادلا نظرة فهم عميقة.

"نحن بحاجة إلى خطة." نطقت جويرية أخيرًا، وعينيها تحملان إصرارًا لا يتزعزع.

بعد ساعات، عندما عاد دانيال والآخرين، كانت أجواء المنزل مشحونة بالتوتر.

لكن ما لم يتوقعه أحد...

هو أن يجدوا شخصًا جالسًا في منتصف غرفة المعيشة، ينتظرهم بكل هدوء.

"مرحبًا بعودتكم."

كان الصوت مألوفًا بشكل مرعب.

وقف دانيال متجمدًا، بينما نظر الآخرون إلى الرجل الجالس هناك، وكأنه شبح خرج من الماضي.

ماركوس تمتم بصوت بالكاد سمعوه:

"هذا لا يمكن أن يكون حقيقياً..."

لكن الرجل ابتسم.

"حسنًا، يبدو أنني عدت من بين الأموات."

الفصل السابع والثلاثون

^٨ الحقيقة التي لا يمكن الهروب منها^٨

لم يكن أحد مستعدًا لهذا.

الشخص الذي جلس أمامهم لم يكن مجرد رجل من الماضي، بل كان ماضيهم كله مجسدًا في هيئة شخص حيّ، ينبض بالحياة، ويتسم كأن كل شيء كان مجرد لعبة شيطانية.

دانيال لم يستطع التحدث، حتى ماركوس، الذي كان دائمًا الشخص الأكثر تهورًا، لم يجد أي كلمات يخرجها. لكن كينان...

كينان كان الوحيد الذي تحرك.

بهدهوء خطأ للأمام، وقبل أن يتمكن أي شخص من إيقافه، رفع يده ووجه لكمة مباشرة إلى وجه الرجل الجالس.

لكن الرجل لم يتحرك.

تلقى الضربة بصمت، ثم مسح زاوية فمه بإصبعه، ورسم ابتسامة مائلة.

"كنت أتوقع رد فعل أعنف."

كينان كان يلهث من الغضب، لكن قبل أن يفعل شيئًا آخر، أوقفه دانيال بوضع يده على كتفه.

"اجلس."

كانت هذه الكلمة الوحيدة التي خرجت من فمه. باردة، متماسكة... لكنها تخفي تحتها عاصفة من الغضب.

الرجل، الذي عاد من الموت، ضحك.
"أوه، لقد كبرت حقًا، دانيال. كنت أتساءل كيف ستستقبلني بعد كل
هذه السنوات."
لكن دانيال لم يضحك. لم يتحرك حتى.

"لماذا عدت؟"

الجميع كانوا ينتظرون الجواب.

لكن الرجل لم يتحدث فورًا. بل النقط كأس الماء الموضوع أمامه،
شرب رشفة منه ببطء، ثم قال:

"لأنني لم أرحل أبدًا."

تجمدت الأجواء.

جويرية وضعت يدها على فمها، بينما ماركوس تمتم: "ماذا تقصد؟"

لكن كينان كان هو من فهم المعنى أولاً .

حذق في الرجل بعيون متسعة، ثم تمتم: "كنت هنا طوال الوقت."

الرجل أوماً برأسه، ثم انحنى للأمام، متكئاً على مرفقيه.

"لطالما كنت هنا . خلف الستار . أراقبكم، أراقب كل شيء...
وأحميكم من أنفسكم."

ريتشارد، الذي كان صامتاً طوال الوقت، أخيراً تكلم.

"منذ متى؟"

"منذ اللحظة التي فقد فيها دانيال ذاكرته."

كان هذا الاعتراف كالصاعقة.

دانيال شعر وكأن الهواء اختفى من الغرفة، وكأن كل شيء حوله بدأ
ينهار.

"لقد كنت هناك؟ عندما استيقظت بدون ذاكرة... كنت هناك؟"
الرجل أوماً برأسه، ثم وقف، متجولاً في الغرفة ببطء.
"لم يكن من المفترض أن تفقد ذاكرتك. لكن بما أنها اختفت، كنت
بحاجة إلى التأكد من أن تبقى بعيداً عن الحقيقة لأطول فترة ممكنة."
ماركوس انفجر غاضباً: "كنت تراقبنا طوال هذا الوقت؟ ولم تفعل
شيئاً؟"

"فعلت كل شيء."

كان هناك صمت طويل.

ثم تابع الرجل بصوت منخفض:

"أبعدتكم عن الخطر. حافظت على حياتكم. والآن... عدت لأنني لم
أعد قادراً على حمايتكم من بعيد."
دانيال لم يكن قادراً على استيعاب الأمر بعد.

لكن قبل أن يتمكن من قول شيء، سُمع صوت انفجار مدوّ من الخارج.

الجميع جفلوا، والتفتوا بسرعة إلى النوافذ.

في الخارج، كانت ألسنة اللهب ترتفع في السماء.

"يا إلهي..." تمتت جويرية وهي تضع يدها على قلبها.

ريتشارد أسرع نحو النافذة، وعيناه امتلأتا بالغضب.

"لقد وجدونا."

كينان سحب مسدسه، نظر إلى الرجل الغامض، وقال بحدة:

"أتمنى أنك لم تكن تخذ عنا."

لكن الرجل، بدلاً من الرد، سحب سلاحه من سترته، ابتسم ابتسامة هادئة، وقال:

"أعتقد أن الوقت قد حان لنقاتل معًا مرة أخرى."

الفصل الثامن والثلاثون

— وسط النيران

الانفجار الأول لم يكن سوى البداية.

ما تبعه كان موجة من الفوضى المطلقة.

أصوات الطلقات اخترقت الليل، وأضواء السيارات السوداء أضاءت الشارع أمام المنزل، وألسنة اللهب من المبنى المحترق في الجوار جعلت الظلال ترقص بشكل مخيف على الجدران.

كبيان كان أول من تحرك، أمسك بمسدسه بسرعة وصرخ:

"الكل إلى الأسفل! تحركوا!"

قبل أن يتمكن أي شخص من استيعاب الموقف، اخترقت الرصاصات النوافذ، وتحطمت قطع الزجاج متناثرة في كل الاتجاهات.

جويرية سقطت أرضًا وهي تغطي رأسها، في حين سحبها دانيال بسرعة إلى الخلف، محاولًا حمايتها بجسده.

ماركوس، الذي كان أقرب إلى الباب، سحب مسدسه هو الآخر وأطلق طلقة عشوائية باتجاه الخارج، ثم صاح:

"علينا الخروج من هنا! لا يمكننا البقاء محاصرين!"

لكن ريتشارد، الذي بدا أكثر هدوءًا من أي وقت مضى، قال بثبات:

"إنهم يريدون أن نخرج. سيقتلوننا فورًا إذا تحركنا بتهور."

كانت كلمات تحمل الحقيقة المرّة.

وسط هذه الفوضى، وقف الرجل الغامض بهدوء، يراقب المشهد كأن الفوضى لم تكن شيئًا جديدًا عليه.

ثم قال بصوت منخفض، لكنه اخترق الضجيج:
"اتبعوني، هناك طريق آخر."

دانيال نظر إليه بعدم تصديق. "لماذا علينا الوثوق بك؟"
الرجل لم يبتسم هذه المرة.

"لأنه إن لم تفعلوا، ستموتون جميعًا خلال خمس دقائق."
كان هناك شيء في نبرته جعل الجميع يصدقونه، حتى لو لم يرغبوا
بذلك.

كينان ضغط على أسنانه، ثم أومأ: "حسنًا، فلنخرج من هنا."

تحركوا بسرعة عبر الممر الخلفي، حيث قادهم الرجل إلى باب
سري خلف خزانة الكتب.

"ليس لدي وقت لشرح الأمر، فقط تحركوا."

دخلوا عبر الممر الضيق واحدًا تلو الآخر، بينما استمرت أصوات
الطلقات بالخارج.

لكن ما إن خطا دانيال داخل الممر، حتى سمع صوتًا جمده في مكانه.

"دانيال!"

التفت بسرعة، وقلبه سقط بين أضلاعه.

كان هناك شخص يقف في الظلام عند المدخل، مصابًا، لكنه لم يكن ميتًا كما اعتقد الجميع.

كينان جمد مكانه هو الآخر، عينيه توسعتا، وفمه فتح دون أن ينطق بكلمة.

"مستحيل..."

الشخص الذي وقف هناك، بالكاد يستطيع الوقوف، لم يكن سوى... آدم.

لكنه لم يكن الشخص الذي تذكروه.

كان مختلفًا، مجروحًا، وملطخًا بالدماء.

لكن الأهم من ذلك كله، أنه كان يحدق بهم بعينين مليئتين بالغضب، وكأنه لم يكن هنا لينجو... بل لينتقم.

ماركوس تتم بصوت منخفض: "اللعنة... هل هذا حقيقي؟"

لكن دانيال لم يستطع الكلام.

الماضي الذي حاول استعادته قد عاد إليه... لكن بطريقة لم يكن يتوقعها أبدًا.

الفصل التاسع والثلاثون

إستطاعوا الهرب بصعوبة من تلك المجزرة التي تحدث خلفهم حيث
توجهوا الى المكان الذي بدأ منه كل شيء ، "بيت الأسرار" ..
الذي ظنوا جميعا من خلاله أن الشخص الذي جعل ماضٍ كل منهم
يتحرك بأحداث مهولة "آدم" ، الشخص الذي ظنوا انه مات منذ زمن
..

يقف أمامهم !!

بل عاد هو الآخر ! ، هنا بدأ دانيال يتمنى بداخله لو كان بحلم
يستيقظ منه و ينسى كل ما حدث ، أقسم أنه لن يبحث عن الحقيقة
مجدداً ..

ولكن ليس كل ما نتمناه يتحقق ،

كان المشهد أمام دانيال أشبه بساحة حرب، لكن المعركة لم تكن
بالأسلحة، بل بالكلمات التي تهوي عليه كالرصاصة، كل جملة تفتح
جرحاً أعمق في روحه. كانت عينا جويرية تلمعان بدموع لم تسقط
بعد، بينما كينان بدا وكأنه يقاتل للحفاظ على هدوئه، وريتشارد كان
يقف هناك، بوجه خالٍ من المشاعر، وكأنه ينتظر اللحظة التي
سينهار فيها كل شيء.

دانيال: "إذن... كل هذا الوقت، كنتُ أبحث عن أمرٍ لم يكن حتى حقيقياً؟"

نظر كينان إليه مطولاً، ثم قال بصوت منخفض لكنه مشحون بالعاطفة: "لم يكن سرّاً مزيفاً، لكنه لم تكن القصة كاملة. نحن أعطيناك نصف الحقيقة، لأن النصف الآخر كان سيدمرك."

شعر دانيال بدمه يغلي، قبضته تشددت حتى كادت عظامه تخرج من تحت جلده. "أنتم من قررتم ما يمكنني تحمله وما لا يمكنني! كيف تجربأتم؟ كيف لعبتم بي كما لو أنني طفل؟"

تقدمت جويرية خطوة، وكأنها تحاول إيقاف الانفجار الوشيك.
"دانيال... لم يكن لدينا خيار."

"لم يكن لديكم خيار؟! صاح، ثم ضرب الطاولة بقوة جعلت الأوراق تتطاير. "أنا من كان يجب أن يكون لديه الخيار! أنا من كان يجب أن يقرر أي حقيقة سأعرفها وأيها سأتركها مدفونة!"

بقي ريتشارد صامتًا طوال الوقت، لكن الآن، تكلم بصوت هادئ لكنه حمل وزناً أثقل من أي صرخة: "إذا كنت تعتقد أن الحقيقة هي نهاية هذا الكابوس، فأنت لم تفهم شيئاً بعد."

نظر دانيال إليه، والغضب يشتعل في عينيه. "ماذا تعني؟"

تنهد ريتشارد، ثم قال ببطء: "الحقيقة التي أردتها كانت مجرد بداية. الآن بعد أن عرفت، يجب أن تستعد لما سيأتي بعد ذلك. لأن الحقيقة... لن تنقذك، بل ستدمرك."

الصمت كان أثقل من الرصاص. الذي كان يُرْسّ عليهم قبل قليل .. وقف دانيال وسط الغرفة، أنفاسه متقطعة، يداه مشدودتان إلى جانبيه، وعيناه تتنقلان بين الوجوه التي تحيط به. جويرية، كينان، ريتشارد، ماركوس، كارولين... آدم.. كلهم كانوا هناك، وكلهم كانوا جزءاً من هذه الكذبة الكبيرة التي عاشها لسنوات.

"إذن... هذا هو الأمر؟" خرج صوته أجشاً، وكأنه يعاني من نطق الكلمات. "هذا ما كنتم تخفونه عني طوال هذا الوقت؟"

كانت أعينهم تقول أكثر مما تنطقه ألسنتهم، لكن ريتشارد قرر أخيرًا أن يكسر الجمود. "لم يكن الأمر بهذه البساطة، دانيال..."

لكن دانيال لم يكن مستعدًا لسماع أي مبررات.

"أبي لم يكن كما كنت أعتقد ، بل هو ليس أبي حتى ! ... كينان الذي ظننته عدوي لم يكن العدو... جويرية كانت تطاردني من البداية لأجل أن أعرف الحقيقة ، و أين هي الحقيقة ! ، وذاكرتي؟ ماذا عن ذاكرتي؟ هل كنت مجرد دمية في لعبة تافهة لم أفهمها إلا الآن؟!"

كان الغضب يتفجر داخله، لكنه لم يكن الغضب فقط... كان الألم، الخيانة، الضياع. كل المشاعر التي كان يهرب منها قد اجتمعت الآن لتسقط عليه دفعة واحدة.

كينان، الذي كان يقف في زاوية الغرفة بيدين معقودتين، تنهد قبل أن يتقدم خطوة واحدة. "لم أchenk أبدًا، دانيال. لم أفعل ذلك أبدًا حتى عندما اضطررت للوقوف ضدك. كنت أحملك، لكنك لم تر ذلك."

دانيال ضحك بمرارة. "تحميني؟ أهذا ما تقوله؟! كنت تحميني وأنت تتظاهر بأنك العدو؟! جعلتني أكرهك، جعلتني أبحث عنك كهدف يجب القضاء عليه، والآن تقول إنك كنت تحميني؟!"

"كان عليّ أن أفعل ذلك!" صرخ كينان أخيرًا، وعيناه تحملان مزيجًا من الألم والندم. "لو أنك عرفت الحقيقة في وقتها، لكنت متّ قبل أن تفهم أي شيء!"

ريتشارد تدخل، صوته كان هادئًا لكنه ثقيل:

"الأمر ليس كما تظن، دانيال... والدك لم يكن الرجل الذي كنت تظنه. لقد كان أكثر تعقيدًا مما تدرك. والعدو الحقيقي لم يكن أمامك، بل كان مختبئًا في الظلال طوال هذا الوقت."

"هذا لن يغفر لكم بأنكم كذبتُم عليّ جميعاً ، وضعتُموني وسط صندوق فارغ تجعلونهم ممثليّ بما تريدون ، المضحك في الأمر منذ البداية كنتم تبحثون معي على الحقيقة ، الحقيقة التي صنعتُموها أنتم!!؟!"

كان الهواء داخل الغرفة مشحونًا بالكلمات غير المنطوقة، بالمشاعر التي لم تجد طريقها للخروج بعد. دانيال شعر وكأنه يغرق، الحقيقة كانت أشبه بموجة عاتية سحبت كل شيء كان يؤمن به بعيدًا.

تسلل الصمت إلى الغرفة، ثقيلًا كالكابوس. كان دانيال يلهث، وكأنه كان يركض في سباق لا نهاية له، ولم يكن متأكدًا بعد مما إذا كان قد فاز... أم خسر كل شيء.

عندما ظن الجميع أن هذه هي النهاية، أن الحقيقة ظهرت بالكامل،
انفتح باب جديد... باب نحو معركة أعقد، نحو اختبار جديد، نحو
مرحلة لا أحد مستعد لها.

الفصل الأربعون

^٨بين الحقيقة والوهم

"سقوط الأقنعة"

الهدوء... ذلك الهدوء المخيف الذي لا يسبق العاصفة بل يخبرك أنها اجتاحت كل شيء ولم تترك خلفها إلا الدمار.

جلس دانيال على الأرض، ظهره مستند إلى الجدار، عيناه زجاجيتان كأنهما فقدتا بريق الحياة، بينما جسده بدا كتمثال فارغ لا روح فيه. لم يعد هناك معنى لكل شيء، كل شيء كان خطأ، كل شيء كان كذبة، حتى نفسه... حتى الماضي الذي ركض خلفه كالأحمق لم يكن سوى صورة مهزوزة انعكست من مرآة محطمة.

كان يسمع الأصوات، أصواتهم جميعًا، لكن عقله لم يعد يستوعب الكلمات. جويرية تناديه، كينان يهمس بشيء، ماركوس ينظر إليه بقلق، لكن كل شيء كان بعيدًا... بعيدًا جدًا. الحقيقة كانت أكبر من أن يتقبلها عقله بسهولة.

رفع يده ببطء، نظر إلى أصابعه التي كانت ترتجف. كيف يمكن لشخص أن يشعر بهذا البرود وهذا الاحتراق في آن واحد؟ كيف يمكن أن يكون حيًا وهو يشعر أنه ميت؟

كل شيء كان مخططًا... كل شيء كان لعبة...

"دانيال، انظر إليّ."

لم تكن تلك المرة الأولى التي يسمع فيها صوتها، لكنه كان مختلفًا هذه المرة. كان صوتها مهتزًا، يحمل في نبراته مزيجًا من القلق والذنب والخوف. لكنه لم يستطع رفع رأسه لينظر إليها، لم يستطع مواجهة أي شيء بعد الآن.

كانت الحقيقة أكبر من أن تُحتمل...

كان والده جزءًا من كل هذا...

كانت جويرة تعرف أكثر مما أظهرت...

كان كينان يحمل سلاحًا ووجهه يعكس صراعًا داخليًا لم يره من قبل...

و الآخرون؟ يعرفون ما سيدمر روحه للأبد ..

وكان هو، وسط كل هذا، مجرد قطعة شطرنج تم تحريكها حتى وصلت إلى النقطة التي كان يجب أن تنكسر فيها.

رفع رأسه أخيرًا، نظر إلى جويرية، ثم إلى كينان، ثم إلى ريتشارد... وأخيرًا إلى ماركوس. عيناها لم تكونا تحملان سوى سؤال واحد، سؤال جعله الجميع يشيح بوجهه بعيدًا.

"لماذا؟"

لم يكن سؤالًا عاديًا، لم يكن يطلب تفسيرًا بل كان يبحث عن شيء أعمق، عن خيط أخير يتمسك به كي لا يسقط في الفراغ. لكن لا أحد أجابه... لا أحد تمكن من ذلك.

بدأ آدم الحديث عندما رأى أن لا أحد منهم سيخبره بشيء ،

"أنظر أعلم أنك الآن تشعر بشعور سيئ و أنك خذلت من الجميع .. لا ألومك أبدا ، ولكن ما يجب عليك معرفته أننا كنا مضطرين لما حدث كل منا أدى دوره الذي مُنح له فقط و الشخص الوحيد الذي أدى دوره بهدوء هو أنت دانيال ، لأن دورك كان بسيطاً أنت فقط تعرضت للحادث و فقدت ذاكرتك و نسينا جميعاً .. أعلم ، أعلم عن شعورك المقيت الذي يخنقك ببطئ الآن و لكن يجب عليك أن تعلم

الحقيقة منذ البداية " صمت لوهلة يراقب ملامح دانيال الشاحبة و
الحزينة ..

أكمل حديثه مسترسلاً " عزيزي أعلم بما يدور في بالك لكن أنا حقاً
ضربت بالرصاص و الشخص الذي كان يحمل المسدس في تلك
الليلة كانت والدتك ، كارولين ، الشخص المظلوم في القصة كلها
فقط لأنك تعاونت معها فعلمت بالحقيقة كلها ، و عندها حدثت
المواجهة بيننا هنا ، تتذكر أليس كذلك ؟ مشهد الدماء و موت
شخصين !"

استجمع دانيال صوته قائلاً " هل وفاتكم كانت كذبة كذلك ؟ و أية
حقيقة تتحدث عليها" ..

كان ريتشارد بصدد الحديث قاطعه آدم مسرعاً "لم يكن كذبة أي مما
حدث ليلتها كان حقيقياً كنتم أنتم بعمر الخامسة عشر ، عندما علمت
أنك لست ابن ريتشارد و كارولين و أن أباك الحقيقي شخص مجرم
فاز من العدالة ، و أن كارولين لم تكن من أنجبتك حينها أتيت إلينا
معها و مع الباقيين جويرية و كينان و ماركوس.. لمواجهتنا حينها
إشد الخصام بيننا و لتدافع كارولين عنك ظناً منها أن أحد منا سيقْتلك
فقط لأن والدك قاتل صوبت المسدس نحوي و أطلقت حينها ظنت

أنها أصابت الهدف لأنني كنت نقطة ضعف ريتشارد ك صديقه و
كارولين لأنها حبيبتي و جويرية لأنها تعتبر ابنتي كذلك ، و
الرصاصه الثانيه كانت منك حيث صوبت نحوها عن طريق الخطأ
فقط لأن كنت مراقبا و مصدوماً لم تدرك متى حملت السلاح و
وجهته نحوها ، أنت من قتلت والدتك ليلتها يا دانيال بغير عمدٍ ،
حينها جميعكم دخلتم بصدمة ، لم يستوعب أحدنا ما يحدث من حوله
كل في عالمه الخاص ، أنا كنت أصارع الموت بينما أنت عشت
لحظات من الصدمة و انت تعلم ما سيحدث بالآخرين من صدمات ،
حينها ، فقط في لحظة دخل حشد من الرجال كأن المسرحية إنتهت و
نزلت ستارة النهاية أخذوك أنت و جعلوك تفقد ذكرياتك بطريقة
مرعبة ثم كنان الذي أطلقو عليه بالرصاص حتى ظننت أنه مات ،
ماركوس أخدوه إلى التعذيب بالجيش لذلك أصبح شرطيا ، كارولين
و ريتشارد تعرضوا للتهديد بحياة جويرية ، يعني الشخص الوحيد
الذي كان يعلم الحقيقة من البداية .."

قال دانيال من وسط صدمته

"جويرية!"

كانت الأخرى شاحبة الملمح ، حزينة الروح ، ذابطة العيون ..
"دانيال ، لم أكن أريد من هذه الذكريات بالضبط ان تعود اليك ، لقد
كنت أقودك نحو حقيقة أخرى أقسم لك " قاطعها دانيال بصراخ
"أصمتي ، لا اريد سماع المزيد ، هل الآن أصبحت مثل أبي الحقيقي
قاتل؟"

تقدم ريتشارد يقول بعجالة "انت لست بقاتل دانيال ، انت صوبت عن
طريق الخطأ لم تكن نيتك قتلها .. أرجوك لا تحصر نفسك داخل
دوامة من الهذيان ثانية"

وقف دانيال ببطء، جسده متصلب كأنه يحمل وزناً يفوق قدرته على
الاحتمال ، ما هذه الحقائق التي نزلت عليه ك صاعقة دمرت روحه
الى فتاتٍ لن يستطيع إستجماعها ، ملامحهم المؤلوفة أصبحت
واضحة بطريقة يتمنى دانيال لو بقيت مؤلوفة ، لو انه لم يبحث عن
الحقيقة ، لو انه فقط بقي بعيدا عن جويرية كما أخبره ريتشارد منذ
البداية ،

أهذه هي الحقيقة التي سعى خلفها "أنه قاتل؟" ..

"أنت بخير؟" سألته كينان، لكن دانيال لم يرد، فقط استدار ومشى.
كان بحاجة للهواء، للهرب، لكنه لم يكن يعلم أن لا مكان للهروب بعد
الآن. كل الطرق كانت تؤدي إلى هذه اللحظة، إلى هذه الحقيقة، ولم
يكن هناك عودة.

وصل إلى باب الغرفة، فتحه، لكن صوت جويرية أوقفه.

"دانيال، لا يمكنك فقط أن تغادر هكذا!"

توقف، لكنه لم يلتفت. للحظة، لم يكن متأكدًا من هو بعد الآن. الشخص الذي كانه لم يعد موجودًا، لقد مات هنا، في هذه اللحظة، تحت وطأة الحقيقة.

لكن وسط هذا الظلام، وسط هذا الألم، وسط الانهيار... كانت هناك شرارة.

لم يكن يعلم بعد ما هي، لكنه شعر بها. شعور جديد، إحساس لم يفهمه بعد... لكنه أدرك شيئًا واحدًا

إذا كانت الحقيقة مزيفة، فعليه أن يجد الحقيقة الحقيقية.

هذه لم تكن هذه هي النهاية التي ظنّ الجميع انهم وصلوا اليها... هذه كانت فقط البداية للبحث عن الحقيقة.

الفصل الحادي والأربعون

"ولادة من بين الأنقاض"

كان الليل كثيفًا، يكاد يخنق كل من يتحرك تحت ستاره الأسود. وقف دانيال عند الشرفة، يراقب المدينة التي امتدت أمامه كأنها سراب بعيد، مضيء لكنه خادع، تمامًا كما كانت حياته بأكملها.

الريح الباردة تلاعبت بشعره، لكنه لم يشعر بها. كان عقله مشغولًا، يتلاعب بالأحداث الأخيرة كأنها شريط ممزق يحاول لصقه من جديد، لكن كلما جمع قطعة أدرك أن الصورة التي كان يظنها الحقيقة لم تكن إلا وهماً آخر.

لقد كان مخدوعًا. الجميع كانوا مخدوعين. لكن من كان العقل المدبر؟ من كان يشد الخيوط من خلف الستار؟

صوت خطوات خلفه أيقظه من شروده، التفت قليلًا ليرى كينان يتكئ على الباب، ذراعيه معقودتين، وعيناه تحملان مزيجًا من الحذر والاهتمام.

"ماذا الآن؟" سأل كينان، نبرته لم تكن ساخرة كما اعتاد، بل كانت جدية، كأنها تعكس مدى خطورة الوضع.

لم يرد دانيال مباشرة، فقط زفر ببطء قبل أن يقول: "الآن... بعد ان اتضحت نوايا الجميع، و اتضح ان لا أحد منكم السبب في كل هذا .. سنبحث عن الحقيقة التي لا يمكن تزويرها."

في الداخل، كانت جويرية جالسة على الأريكة، أصابعها تحركها بتوتر واضح على سطحها الخشن، بينما ماركوس كان مستلقيًا

على الأرض، يتلاعب بسكين صغيرة بين أصابعه، نظراته مشتتة لكنه كان يستمع لكل شيء.

"ريتشارد لم يخبرنا بكل شيء." قالت جويرية أخيرًا، صوتها كان محملاً بشيء أقرب إلى الخوف.

"بالطبع لم يفعل." قال كينان وهو يدخل الغرفة، يلقي بنفسه على الكرسي بغير اكتراث. "إنه ريتشارد، لن يمنحنا الحقيقة كاملة إلا عندما يكون ذلك في مصلحته."

دانيال وقف في منتصف الغرفة، عيناها مثبتتان على الأرض، كأن ذهنه كان في مكان آخر. ثم رفع رأسه وقال بصوت منخفض لكنه حاسم

"علينا أن نبدأ من جديد."

الجميع صمتوا. حتى ماركوس توقف عن اللعب بسكينه ونظر إلى دانيال كأنه سمع شيئاً غير متوقع.

"ماذا تقصد! ، بعلينا البدء من جديد؟ " سألت جويرية بفضول.

دانيال نظر إليها مباشرة، ثم إلى البقية، وعيناه لمعتا بقرار لم يكن لديه من قبل.

"كل شيء كان كذبة. علينا إعادة البحث عن الحقيقة من الصفر، من أبي، من أكون، من الشخص الذي دمر كل واحد منا!"
قبل أن يتمكن أحدهم من الرد، انفتح الباب بعنف، ودخل ريتشارد، وجهه شاحب كأنه رأى شبحًا.
"علينا الخروج من هنا. حاليًا!"

كينان وقف فورًا، يده تحركت نحو سلاحه، بينما ماركوس قفز على قدميه، مستعدًا لأي شيء.
"ماذا يحدث؟" سأل دانيال، عينيه تضيقان بشك.

ريتشارد زفر بحدة قبل أن يقول
"لأنكم كنتم تبحثون عن الحقيقة... فقد وجدتم الحقيقة قبل أن تجدوها."

الفصل الثاني والأربعون

"الحقيقة تأتي بوجهها القبيح دائما "

؛حين تصبح الحقيقة سلاحًا؛

اللحظات التالية كانت خليطًا من الفوضى والارتباك، لا أحد فهم ما كان يقصده ريتشارد، لكن نظرة عينيه كانت كافية لتجعل الجميع يتحركون.

"ماذا تعني بأن الحقيقة وجدتنا؟" سأل دانيال بحدة، خطواته متجهة نحو ريتشارد كأنه مستعد لهزّه ليخرج منه الجواب بالقوة.

ريتشارد لم يرد، فقط أشار بيده إلى الباب، وكأن الوقت لم يكن في صالحهم.

"إن لم نخرج الآن، فلن نخرج أبدًا."

ماركوس، الذي عادة ما كان الأكثر تهورًا، كان أول من التقط الإشارة. أمسك بمعطفه بسرعة، ثم سحب جويرية من يدها قائلاً: "لا وقت للجدال."

دانيال لم يتحرك، كانت هناك فكرة واحدة تضرب رأسه كالمطرقة لماذا الآن؟ لماذا بعد أن اقترب من كشف كل شيء؟

لكن حين سمع صوت إطلاق نار خارج المبنى، فهم. لم يعد لديهم خيار.

في السيارة، كانت جويرية تلتقط أنفاسها، يداها ترتجفان رغم أنها لم تتحدث. ماركوس كان يراقب الشارع عبر النافذة، عينيّه تبحثان عن أي خطر يقترب.

"ريتشارد، تكلم." قال كينان أخيرًا، صوته كان بلا أي نبرة مرحة هذه المرة.

ريتشارد أبطأ من سرعته قليلاً، ثم قال بصوت ثابت: "لقد بحثتم في أماكن كان من المفترض أن تبقى مغلقة. والآن، هناك أشخاص لا يريدونكم أن تتكلموا مجددًا."

"أي أشخاص؟" سألت جويرية، لكنها لم تكن متأكدة من أنها تريد الجواب حقًا.

ريتشارد لم يجب مباشرة، فقط ضغط على أسنانه قبل أن يقول "الذين كتبوا القصة التي كنتم تعيشونها طوال حياتكم."

كان هناك صمت ثقيل، لم يستطع أحد استيعاب ثقل الكلمات. بعد ساعة، كانوا في منزل مهجور على أطراف المدينة، المكان الوحيد الذي شعروا أنه آمن ولو مؤقتًا.

دانيال كان جالسًا أمام المدفأة التي بالكاد كانت مشتعلة، وعيناه تحدقان في النار كأنه يرى فيها مصيره المحتوم.

"إذن، لقد عشنا كذبة منذ البداية." قال بصوت خافت، أكثر لنفسه من أي شخص آخر.

ريتشارد وقف بالقرب، عيناه تحملان شيئًا غريبًا، ليس شفقة، بل نوعًا من الفهم.

"لا ، لم تعش كذبة." قال بهدوء، ثم أضاف: "لقد كنت جزءًا من رواية لم تكن أنت من كتبها ، بل كنت بطلها الذي لا يفقه شيئًا عن الخير الذي كُلفَ بتحقيقه ، و كنا جميعنا الأشرار الذين يؤمنون بالنهاية الحزينة"

دانيال رفع عينيه إليه، وبدأ للحظة كأنه الطفل الذي فقد كل شيء من جديد.

"ومن كتبها؟"

ريتشارد ابتسم بمرارة، ثم قال كلمة واحدة فقط
"والدك."

الفصل الثالث والأربعون

"حين تصبح الحياة مسرحًا مكتوبًا مسبقًا"

"أبي؟"

دانيال نطق الكلمة وكأنها خنجر في حلقه. لم يبدُ قادرًا على استيعاب ما قيل لتوه.

ريتشارد أوماً برأسه ببطء، كأنه يعطيه الوقت ليجمع نفسه.

"ما الذي تعنيه؟" سأل دانيال أخيرًا، صوته متحشرج بالكاد يخرج.

ريتشارد لم يرد فورًا. تنهد بعمق، ثم سحب كرسيًا وجلس قبالة دانيال مباشرة، عينيّه تتأملان وجهه المصدوم.

"أعني أنك لم تكن تبحث عن ماضيك، دانيال... لقد كنتَ تبحث عن دورك في قصة تم وضعك داخلها منذ البداية."

جويرية وضعت يدها على فمها، لم تستطع تصديق ما تسمعه. ماركوس وكينان تبادلًا نظرات القلق، لكنهما لم يقاطعا.

"كل شيء، كل خطوة، كل تفصيلة... والدك هو من خطط لها." تابع ريتشارد.

دانيال وقف فجأة، الكرسي سقط للخلف لكن لم يهتم أحد.

"كذب!" صرخ، عيناه تلمعان بالغضب والارتباك. "لقد مات! لقد رأيته بعيني أنه شخص متوفي عندما قُدم لي الملف الشخصي خاصتي؟ هل تريد إخباري أن هذا أيضاً كان مخططاً له؟ و ان وفاته كذبة أيضاً؟ في الحقيقة لا أكذب ذلك ما دمت انت حي ، آدم حي ، كنان حي .. بعد كل شيء!"

ريتشارد لم ينف. لم يؤكد أيضاً.

"ربما لم يكن هو من مات."

جاءت كلمات ريتشارد كصفعة على وجه دانيال. تراجع خطوة، جسده بالكامل يرفض تصديق الاحتمالية التي بدأت تتشكل في عقله.

"هذا مستحيل..."

"هل هو كذلك؟" قال كينان بهدوء، وكأنه بدأ يفهم ما كان ريتشارد يحاول قوله طوال هذا الوقت. "لقد رأينا الكثير من المستحيلات تتحقق، دانيال."

ماركوس وضع يده على كتف دانيال، صوته أخف لكنه لا يقلّ عنهم جدية: "إذا كان والدك هو من كتب هذه القصة، فكيف يمكن أن يموت قبل أن تنتهي؟"

دانيال شعر أن الأرض تحت قدميه لم تعد ثابتة. لو كان كل هذا صحيحًا... إذن، ما الذي كان يعيشه طوال حياته؟ ما الذي كان حقيقياً؟

لم يعرف كم من الوقت مرّ وهو جالس هناك، عيناها تحدقان في اللاشيء. عقله يحاول البحث عن نقطة ارتكاز وسط العاصفة التي اجتاحتها.

ثم جاءه صوت جويرية، هادئًا لكنه قوي: "دانيال، ماذا ستفعل الآن؟"

رفع رأسه إليها، ورأى في عينيها السؤال الحقيقي الذي لم تنطق به
هل ستستسلم؟

لم يجيبها مباشرة. نظر إلى ماركوس، إلى كينان، إلى ريتشارد...
إلى الوجوه التي شاركته هذه الرحلة، ثم استدار إلى انعكاسه في نافذة
الغرفة.

لأول مرة منذ أن بدأ كل شيء... لم يعد متأكدًا من الشخص الذي
يراه أمامه.

لكنه عرف شيئًا واحدًا
إن كان والده هو من كتب القصة...
فقد حان الوقت ليعيد كتابتها بنفسه.

الفصل الرابع والأربعون

"الحقيقة التي لم يكن ينبغي أن تُقال"

وقف دانيال أمام المرأة في غرفته، عيناها تبحثان عن شيء مألوف في وجهه، لكن لم يكن هناك سوى غريب يحمل ندوب الحقيقة. لأول مرة منذ فقدانه لذاكرته، لم يعد يريد استعادة ما مضى... بل أراد أن يفهم الحاضر.

فتح صنبور الماء، غسل وجهه، لكنه لم يشعر بشيء. كأنه لم يكن هناك. الجو خلفه كان صاخبًا ماركوس يمازح جويرية، كينان يضحك بصوت عالٍ بينما كارولين تتنهد بحنق. المشهد كان طبيعيًا، لكن داخله... كان أبعد ما يكون عن الطبيعي.

خرج من الحمام، رمى المنشفة على كتفه ونظر إليهم. "إذن... ماذا الآن؟"

كينان، الذي كان مستلقياً على الأريكة وكأنه في منزله، رفع حاجبيه وقال: "الآن؟ نأكل، ثم نخطط لإسقاط الإمبراطورية التي صنعتك."

ماركوس أضاف: "أو، يمكنك أن تأخذ إجازة وتنسى كل هذا الهراء."

لكن دانيال لم يضحك. ولم يقل شيئاً.

بعد ساعات، حين خفت الضوضاء، كان ريتشارد واقفاً بجوار النافذة، يدخلن سيجارة لم يشعلها. حين لاحظ دانيال، مدّ له مغلفاً بني اللون.

"وجدته في أشياء والدك."

دانيال أخذه بحذر، فتحه ببطء، ليجد رسالة مكتوبة بخط يد مألوف أكثر مما ينبغي.
"إلى دانيال،"

"عندما تقرأ هذه الرسالة، ستكون قد عرفت أكثر مما ينبغي... لكن ليس كل شيء."

"لا أطلب منك المغفرة، ولا أتوقع منك أن تفهم، لكن..."

"أنا لم أمت... أنا أنتظر فقط لئلا تنقضي"

أصابعه تجمدت على الورقة.

"أنا لم أمت، لأنك لم تمت بعد."

مرت لحظات طويلة قبل أن يرفع دانيال رأسه، نظراته كانت خليطاً
من الصدمة والغضب والرفض.

"هل هذا... نوع من المزاح؟"

ريتشارد لم يرد. لم يكن بحاجة إلى ذلك.

في تلك اللحظة، شعر دانيال وكأن كل شيء قد بدأ من جديد. كل
شيء اعتقد أنه كشفه، كل ألم تحمله، كل صدمة عاشها كانت مجرد
مقدمة.

والآن، كانت القصة الحقيقية على وشك البدء.

الفصل الخامس والأربعون

"ما وراء الحقيقة"

جلس دانيال في زاوية الغرفة، الرسالة بين يديه، عيناه مثبتتان على الكلمات التي قرأها مرارًا حتى كادت تُنقش في ذاكرته.

"أنا لم أمت، لأنك لم تمت بعد."*

كان عليه أن يفهم... كان عليه أن يستوعب، لكن كل خلية في جسده رفضت التصديق. كان الأمر كما لو أن الزمن يسخر منه، يعيده إلى نقطة الصفر كلما ظن أنه اقترب من النهاية.

كينان وقف بجانبه، يحدق فيه دون أن يتحدث، ثم قال بصوت خافت:
"ما هو مكتوب هناك؟"

رفع دانيال نظره ببطء، وكأن عينيّه مثقلتان بالحقيقة، لكنه لم ينطق بشيء. فقط مدّ الرسالة بصمت.

قرأها كيان بسرعة، ثم زفر بشدة، نظرة غير مريحة ارتسمت على وجهه. "هذا جنون."

ماركوس، الذي كان يشاهد المشهد بصمت، قفز من مكانه وقال بنبرة غير مصدقة: "انتظر... ماذا تقصد بـ 'أنا لم أمت'؟ هل والدك حي؟"

لكن دانيال لم يكن لديه إجابة.

تلك الليلة ازداد حال دانيال سوءً فكان مضطرباً يأخذ رفاقه و يذهب الى المستشفى من اجل التنوّم قليلاً ، بينما كان الجميع نائمين أو يتظاهرون بالنوم، بقي دانيال مستيقظاً، يحدق في السقف، عقله مشغولٌ بحلقة لا نهائية من التساؤلات.

ثم جاءه الصوت.

خفيف، بالكاد يُسمع، لكنه كان هناك.

"دانيال... الوقت يضيق."

جلس بسرعة، قلبه يخفق بعنف، نظر حولها لكن لم يكن هناك أحد.

نهض بسرعة، خرج من الغرفة، وجد نفسه في ممر المستشفى،
الأضواء الخافتة تلقي بظلال غريبة على الجدران. كان المكان
صامتًا... لكن الصمت لم يكن مريحًا.

ثم رأى شخصًا في نهاية الممر.

شبح ظلّ، ملامحه غير واضحة، لكنه كان مألوفًا.

"من أنت؟!!" سأل بصوت مرتجف.

لكن الظل لم يرد. فقط استدار ومشى ببطء... كأنه يريد من دانيال
أن يتبعه.

وتحرك دانيال.

توقف أمام بابٍ لم يكن من المفترض أن يكون هناك. باب معدني،
بلا لافتة، بلا رقم.

مد يده المرتجفة إلى المقبض، فتح الباب، ودخل.

كان المكان مظلمًا، لكن مع كل خطوة، بدأت الأضواء تومض ببطء،
تكشف عن غرفة مليئة بالملفات والصور والخرائط. وكأنها كانت
تنتظره منذ سنوات.

ثم رأى الصورة

كانت قديمة، لكنها واضحة. صورة لرجل يرتدي معطفًا أسود، يقف في شارع مغمور بالأضواء الحمراء. رجل يشبهه... لكنه لم يكن هو.

بل كان والده.

ولكن ما شده أكثر تلك الجملة التي زينّت الصورة "على قيد الحياة"

الفصل السادس والأربعون

وقف دانيال في منتصف الغرفة، صدره يعلو ويهبط مع أنفاسه المضطربة. الضوء الخافت بالكاد يكشف ملامح الرجل الجالس أمامه على الكرسي الجلدي الأسود، ساقٌ فوق الأخرى، كأن اللقاء مجرد محادثة عابرة.

"إذن... أخيرًا وجدتني."

كان الصوت هادئاً، لكنه محمل بالقوة، يقطر تسلطاً، كأنه معتاد على السيطرة على كل شيء من حوله.

دانيال لم يرد فوراً، فقط كان يحدق في الرجل، في ملامحه التي تتطابق مع الصور التي رآها، في العيون الخضراء التي تشبه عينيه، ولكنها تحمل ظلاماً أعمق.

"أنت ... حي؟".

ابتسم الرجل، تلك الابتسامة التي لا تحمل أي دفء. "بالطبع، لطالما كنت هنا. لكن السؤال الأهم... لماذا كنت تبحث عني؟"

دانيال شعر بشيء يضيق على صدره، كأن الهواء في الغرفة أصبح أثقل.

"لأنني أردت الحقيقة".

"الحقيقة؟" أعاد الرجل الكلمة بازدياء، ثم نهض من مكانه ببطء، خطواته كانت هادئة لكنها محملة بالثقل. "أي حقيقة تبحث عنها يا

بني؟ الحقيقة التي زرعوها في رأسك؟ أم الحقيقة التي أخفوها عنك
عمداً؟"

دانيال شدّ يديه بقوة. "لا تلاعب معي. لقد دمرت حياتي..."

"بل أنا من صنعها." قاطعه الرجل بنبرة قوية. "أنا السبب في أنك
لازلت على قيد الحياة اليوم. أنا من سحبتك من براثن الأكاذيب،
لكنك كنت أعمى."

في تلك اللحظة، ألقى الرجل ملفاً سميكاً على الطاولة أمام دانيال.
الأوراق انزلقت قليلاً، كاشفة عن صور وأسماء... لأشخاص
يعرفهم جيداً.

جويرية. كينان. ريتشارد. كارولين. ماركوس.

كلهم كانوا هناك، ولكن ليس كما يعرفهم. ملفات تحقيقات، تقارير،
تفاصيل لم يكن يعلم عنها شيئاً.

دانيال تردد للحظة، لكنه مد يده وقلب الصفحة الأولى.

"كينان... عميل مزدوج. تلقى أوامر بالتقرب منك ومراقبتك منذ
البداية."

شهق دانيال، لكن الرجل تابع بيروود: "لم يخبرك، صحيح؟"

قلب صفحة أخرى، عيناه ركزت على اسم مألوف.

"جويرية... تم تكليفها بمهمة إيقافك إن لزم الأمر."

دانيال رفع رأسه بسرعة، عيناه تملؤهما الصدمة. "هذا مستحيل.
جويرية لن..."

"لن تخونك؟" قال الرجل بسخرية. "وأنت تثق بها لهذه الدرجة؟ ألم
تشك يومًا؟ ألم تلاحظ كيف كانت دائمًا هناك في اللحظة المناسبة،
كيف تعرف أكثر مما ينبغي؟"
دانيال شعر كأن الأرض تهتز تحت قدميه.

ثم ألقى الرجل بورقة أخرى أمامه، هذه المرة، صورة... صورة
لجويرية تجلس مع رجل غريب، حديث يبدو جدًّا بينهما، لكن ما
صدم دانيال كان التاريخ أسفل الصورة.

كانت قبل أيام فقط.

"من هو؟" سأل دانيال بصوتٍ مختنقٍ.

والده ابتسم. "شخص تثق به أكثر منك."

بعد ساعات، خرج دانيال من المبنى، عيناها متسعتان لكن ليس بسبب الصدمة، بل بسبب الغضب الذي بدأ يتراكم داخله كعاصفة.

لماذا لم يخبره كينان؟ لماذا كانت جويرية تجتمع مع شخص آخر؟
لماذا لم يقل أحد شيئاً؟

كان كل شيء ينهار من حوله.

عندما عاد إلى مقرهم، كان الصمت قاتلاً، الجميع شعر بتغييره قبل أن ينطق بحرف.

جويرية تقدمت نحوه بقلق. "دانيال... ماذا حدث؟"
لكن دانيال لم يرد. فقط نظر إليها، تلك النظرة التي كانت تحمل كل
الأسئلة التي لم يسألها بعد.
ثم قال ببرود: "من هو الرجل الذي التقيت به قبل أيام؟"

بدت جويرية وكأنها لم تفهم السؤال، لكن في عينيها، رأى شيئاً...
ترددًا.

وكان هذا كافيًا بالنسبة له.

كينان اقترب منه سريعًا. "دانيال، استمع لي.."

لكن دانيال استدار نحوه بغضب. "لا... لقد استمعت كثيرًا. والآن،
جاء دوري لأسأل."
كل شيء كان على وشك الانفجار.

وكانت هذه فقط البداية التي انتظرها صانع القصة منذ البداية ..

الفصل السابع والأربعون

"جرح الخيانة لا يلتئم"

جويرية كانت تشعر بشيء ثقيل في صدرها وهي ترى دانيال يحدث بها بذلك البرود القاتل. لم يكن هذا هو دانيال الذي تعرفه، لم يكن هذا هو الرجل الذي قاتلت لأجله، لكنه كان أمامها الآن، شخصًا غريبًا، شخصًا محملاً بالشكوك والجراح الجديدة التي لم تفهم مصدرها.

"دانيال... أنت تفكر بطريقة خاطئة."

لكن دانيال ضحك بسخرية. "هل أنا كذلك؟ لأنني لم أكن الشخص الوحيد الذي اجتمع سرًا مع الغرباء في الأيام الماضية."

كلماتها جُمِدت في حلقها. كينان قاطع الحديث بينهما، صوته كان صارمًا. "دانيال، لا يمكنك أن تدع"

"أن أدع ماذا؟" رفع دانيال صوته، مقاطعًا كينان بعنف. "أن أدع الحقائق تلطمني على وجهي؟ أخبرني، كم عدد الحقائق التي ما زلت تخفيها عني؟"

كينان صمت للحظات، وجهه كان مزيجًا من الذنب والغضب. "الأمر ليس كما تظن."

دانيال ضحك من جديد، لكن هذه المرة، كانت ضحكته خاوية تمامًا من أي دفء. "بالطبع، الأمر ليس كما أظن. لأن كل ما ظننته كان كذبة."

ريتشارد وقف يراقب بصمت، لكنه لم يستطع الاستمرار في ذلك. تقدم خطوة وقال بهدوء: "دانيال، لا تجعل أحدًا يلعب بعقلك. نحن جميعًا هنا من أجلك."

لكن دانيال أدار رأسه إليه، وعيناه كانتا أكثر قسوة من أي وقت مضى. "أنت أيضًا؟ أخبرني، هل كنت تعرف الحقيقة منذ البداية؟" ريتشارد لم يجب فورًا، وهذا وحده كان كافيًا ليعرف دانيال الجواب. "بالطبع كنت تعرف، انت ريتشارد في النهاية"

الخدلان كان يلتف حوله كحبل مشنقة، يضيق الخناق عليه أكثر مع كل كلمة تُقال. كان يريد أن يصرخ، أن يضرب شيئًا، أن يمزق كل هذه الأكاذيب التي نسجت حوله، لكنه فقط وقف هناك، يحاول التقاط أنفاسه، يحاول أن لا ينهار أمام أعينهم جميعًا.

ماركوس، الذي ظل صامتًا طوال الوقت، تقدم أخيرًا وقال بمرح مصطفى: "أوه، هل يمكننا تهدئة الأمور قليلًا؟ أنا أحب الدراما، لكن هذا كثير حتى بالنسبة لي."

لكن حتى نبرته المرححة لم تكن كافية لكسر الجليد في الغرفة. لم يقل دانيال أي شيء آخر. فقط استدار، واتجه نحو الباب. "إلى أين تذهب؟" سألت جويرية بصوت مرتعش.

توقف للحظة، ثم قال دون أن يلتفت: "للعثور على الحقيقة بنفسي."

ثم خرج، تاركًا وراءه مجموعة من الأشخاص الذين لم يعودوا يعرفون كيف يعيدونه إليهم.

لم يكن يعلم إلى أين يذهب، لكنه كان يعلم أنه لا يستطيع البقاء هناك. كل شيء كان ينهار، كل شيء كان يضيق عليه.

دانيال دخل إلى شقته، رمى مفاتيحه بعشوائية على الطاولة، ثم جلس على الأريكة، يضع يده على وجهه بينما الأفكار تتصارع في رأسه.

"هل كنت أعيش في كذبة طوال هذا الوقت؟"

كان يريد أن يثق بهم، كان يريد أن يصدق أن ما عاشه معهم كان حقيقياً، لكن الشك كان يحفر في قلبه حفرة مظلمة لا نهاية لها.

رن هاتفه.

نظر إلى الشاشة، فوجد اسمًا لم يكن يتوقعه: والده الحقيقي.

ضغط على زر الإجابة، ولم يقل أي شيء.

"هل بدأت تفهم الآن، بني؟"

لم يكن الصوت ناعماً، لكنه يحمل في طياته قوة خفية، قوة تجعل الشخص يشعر بأنه دمية تتحرك بخيوط شخص آخر.

دانيال شد قبضته. "أنت السبب في كل هذا."

ضحك الرجل بهدوء. "أنا السبب في أنك بدأت ترى الحقيقة كما هي."

"أي حقيقة؟" صرخ دانيال بغضب. "أنا كنت مختبئاً طوال هذا الوقت بينما كنت أبحث عن أشياء ماضٍ لا معنى له؟"

"أنا لم أكن مختبئًا، كنت أنت من لم ينظر في المكان الصحيح."

دانيال لم يرد، لكنه شعر أن هذا الرجل يلعب بعقله، يحاول أن يجعله يشك أكثر، أن يجعله يرى ما يريد هو أن يراه.

"دانيال، أنت ابني. وأنت من يستحق معرفة الحقيقة كاملة. لكن عليك أن تكون مستعدًا لها."

"وماذا إن كنت لا أريد سماعها منك؟"

"لأنك ستسمعها على أي حال."

ثم انتهت المكالمة، تاركة دانيال في ظلام غرفته، في صمت أكبر من أي وقت مضى.

في صباح اليوم التالي، عادت جويرية إلى شقة دانيال، لكنها لم تجده.

بحثت عنه في كل مكان، لكن لم يكن هناك أي أثر له.

كينان وقف بجانبها، عاقدًا حاجبيه. "لقد اختفى."
ماركوس تنهد. "هذا ليس جيدًا."
ريتشارد أغمض عينيه للحظة، وكأنه كان يتوقع حدوث هذا.

"لقد بدأ الأمر بالفعل."

جويرية نظرت إليهم جميعًا، ثم تمتمت: "علينا أن نجد، قبل أن يجده
والده الحقيقي"

هي لا تعلم انه وحده بالفعل و ان النهاية التي هربوا منها قد اقتربت

الفصل الثامن والأربعون

مرت ثلاثة أيام منذ اختفاء دانيال.

ثلاثة أيام من البحث المحموم، من المكالمات التي لم تُجب، من القلق الذي كان يتضخم في قلب جويرية كوحش جائع.

كبيان كان أكثرهم توترًا، يتنقل بين الشوارع كالمجنون، محاولًا تتبع أي أثر لدانيال، بينما كان ماركوس يحاول التوصل إليه عبر أي وسيلة ممكنة.

أما ريتشارد، فكان يراقب بصمت، عارفًا أن هذه العاصفة لم تأتِ إلا ببداية النهاية.

"لا يمكن أن يكون قد اختفى بهذه السهولة." قالت جويرية وهي تضرب الطاولة بعصبية. "إنه ليس من النوع الذي يهرب."

"أحيانًا، يا صغيرتي، الهروب ليس خيارًا... بل هو قدر." قالها ريتشارد بنبرة خافتة، وكأن كلماته تخفي وراءها أسرارًا أعمق.

لكن لم يكن لديهم وقت للغرق في التفكير، لأن شيئًا آخر كان في الانتظار.

عند منتصف الليل، تلقى كينان رسالة نصية على هاتفه.

كانت قصيرة، لكنها حملت معها وقع الرصاص

"إن كنتم تريدونه حيًا... تعالوا وحدكم.

الموقع؟

مكان لم يكن ينبغي لهم العودة إليه أبدًا ..

وصلوا إلى وجهتهم، مستودع مهجور عند أطراف المدينة، حيث
كانت الأضواء الخافتة تومض كأنها أنفاس تحتضر.

كان دانيال هناك، مقيدًا إلى كرسي، رأسه منخفضًا، جسده يحمل
علامات الضرب، لكن أكثر ما كان صادمًا... هو الرجل الواقف
أمامه.

والده الحقيقي.

"أخيرًا، قررتم الظهور." قال الرجل، صوته كان هادئًا بشكل مخيف.

جويرية شعرت بدمها يتجمد وهي تراه يضع يده على كتف دانيال وكأنه ملك يتحكم برقعة شطرنج كاملة.

"أتركه." قال كينان بصوت بارد، لكن الرجل ضحك.

"أتركه؟ لقد عاد أخيرًا إلى المكان الذي ينتمي إليه."

رفع دانيال رأسه ببطء، عيناه كانتا متعبتين، لكن في داخلهما لم يكن هناك أي استسلام. بل كان هناك شيء آخر... كره.

"لا أنتمي إليّ." همس دانيال، وصوته حمل معه كل الجراح التي خلفها هذا الرجل في حياته.

لكن والده لم يهتم، بل التفت إلى جويرية وقال بابتسامة هادئة: "وأنت... هل أخبرك دانيال أن كل ما مررت به بسببه؟"

"لا تحاول حتى." قال كينان، قاطعًا حديثه، لكن الرجل لم يكن يستهدف جويرية وحدها، بل الجميع.

"كل واحد منكم كان جزءًا من هذه الخدعة الكبيرة." أدار نظره إلى ريتشارد. "أليس كذلك؟"

ريتشارد لم يتحرك، لكنه قال بهدوء: "دانيال، لا تستمع له."

لكن دانيال لم يكن ينظر إليهم، بل كان غارقًا في دوامة من الألم والشك.

"أخبرهم، أبي العزيز." قال دانيال بسخرية مظلمة. "أخبرهم كيف أنك كنت تتحكم في هذه اللعبة منذ البداية."

والده ابتسم. "أنا لم أفعل شيئًا سوى إعادتك إلى مكانك الصحيح."

"مكانه الصحيح؟" صرخت جويرية. "مكانه معنا!"

لكن الرجل هز رأسه. "مكانه حيث ينتمي دمه... حيث ينتمي إرثه الحقيقي."

كان هناك شيء في صوته جعل الجميع يتجمد.

"أنت لست فقط دانيال الذي يعرفونه... أنت شيء أكبر بكثير."

وبتلك الكلمات، بدأ الجحيم من جديد.

الفصل التاسع والأربعون

"الحقيقة"

كان الصمت يملأ المكان، لكنه لم يكن صمتًا هادئًا، بل صمتًا يسبق العاصفة.

نظر دانيال إلى والده الحقيقي، ذاك الرجل الذي لم يكن سوى كابوس متجسد، شخص لم يكن يعلم بوجوده حتى، لكنه الآن يقف أمامه كأنه إله يتحكم في كل شيء.

"ما الذي تقصده؟" سأل دانيال بصوت خافت، لكن عيناه كانتا تضجان بالشك والغضب.

"لقد كنت تبحث طوال حياتك عن الحقيقة، أليس كذلك؟" قال الرجل بابتسامة هادئة، وكأنه يستمتع بتعذيب دانيال. "لكن المشكلة أنك كنت تبحث في المكان الخطأ، و بمعلومات محدودة"

تقدّم منه ببطء، وضع يده على كتفه، لكن دانيال أبعدّها بعنف، جسده كله كان يرتجف، ليس من الخوف، بل من الغضب المتصاعد داخله.

"قلها مباشرة، لا تلف وتدور."

ضحك الرجل بخفوت، ثم قال "أنت لست فقط دانيال... بل أنت وريثي."

وريث؟

شعر دانيال وكأن العالم كله يميل من تحته.

"ما الذي تهذي به؟" سأل كينان، متقدّمًا إلى الأمام، وعيناه تضيقان بارتياح.

لكن الرجل لم ينظر إليه، بل بقي يحدّق في دانيال. "لطالما كنت تبحث عن والديك الحقيقيين... لكنك لم تسأل أبدًا عن السبب الذي جعلك تفقدهم."

جويرية تقدّمت خطوة، وجهها كان شاحبًا، لكنها قالت بحزم: "هل تحاول اللعب بعقله؟"

لكن الرجل تجاهلها، وأكمل حديثه بصوت هادئ لكنه مشحون
بالكلمات الثقيلة

"لقد نشأت في كذبة يا دانيال... كل شيء كنت تصدقه كان مزيفاً."

"كفى." همس دانيال، لكن الرجل لم يتوقف.

"ريتشارد لم يكن يوماً والدك الحقيقي، ولم يكن أياً مما كنت تعيشه
حقيقياً، هو قد أخذك مني، أو سرقك مني يا بني، ومن أين؟..
من المستشفى انت و جويرية .."

الصدمة ضربت المكان كالرعد.

"هذا غير ممكن... هل كنا تجارب حقاً؟" تمتمت جويرية، لكنها
رأت كيف أصبح وجه ريتشارد قاسياً، بلا أي تعبير.

دانيال التفت إلى ريتشارد، كانت هناك آلاف الأسئلة في عينيه، لكنه
لم يستطع النطق بأي كلمة.
"قل له، ريتشارد."

ريتشارد لم يقل شيئاً، فقط أدار وجهه بعيداً.
لكن ذلك الصمت كان أكبر تأكيد يمكن أن يحصل عليه دانيال.
إنها الحقيقة.

إنها الحقيقة التي كان يبحث عنها طوال حياته...

وكان يتمنى ألا يجدها.

الدماء كانت تغلي في عروق دانيال، وكأن جسده لم يعد يحتمل ثقل
هذه الكلمات.

كل شيء كان كذباً.

كل شيء كان مجرد وهم عاش فيه منذ ولادته.
نظر إلى ريتشارد مجدداً، وصوته كان مليئاً بالخيانة: "هل هذا
صحيح؟"

لكن ريتشارد بقي صامئاً.

"قل شيئاً!" صرخ دانيال، كانت أنفاسه تتسارع، لم يعد يستطيع تمييز الحقيقة من الكذب.

وأخيراً، تحدث ريتشارد بصوت خافت: "أنا من رباك ، وهذا كل ما بهم."

لكن تلك الجملة لم تفعل شيئاً سوى أن تزيد النار اشتعالاً .
"ليس هذا ما سألت عنه!"

وقف دانيال في مكانه، وجهه كان شاحباً، وعيناه كانتا تحملان
مزيجاً من الألم والغضب والخيانة.

"هل كنا أطفالاً تُجرى بهم التجارب ؟ لقد كنا بشراً كيف فعلتم ذلك !
"

صرّ ريتشارد على فكه قائلاً " لقد كان والدك المزعوم هو المشرف
على المستشفى و كان ابراهيم هو البروفيسور الناجح في عمله ، و
لأنني كنت صديق إيثان والدك ، كنت أعلم عن مخططاته يأخذ
الأطفال الأيتام و يجري عليهم عمليات تجعلهم أشبه ب روبوت

بشري لا يشعر ، لا يأكل ، لا يتحدث ، ينفذ فقط ، و كنت ان و
جويرية أقرب الأطفال إلي كنت أحبكم و عندما علمت عن هذه
العملية و الوقت اتفقت مع ابرهام لخطفكم و غيرت ألقابكم بإسمي
كي لا يشك فيكم لكنه علم من أنتم ثم بدأ بالإنتقام ، و لأن العملية
فشلت والدك صنع هذه المسرحية كلها و جعلنا دمي بين يديه ، هذه
كانت الحقيقة التي تبحث عنها منذ البداية يا دانيال .."

كان الأمر وكأن الأرض قد انهارت من تحته.

لم يكن يريد تصديق ذلك .

لم يكن يستطيع تصديقه .

لكن في أعماقه ... كان يعلم أن هناك جزءًا منه يصدّق كل هذا .

وذلك الجزء ... كان يقتله ببطء .

لم يكن دانيال بحاجة إلى سماع المزيد .

شعر وكأنه محاصر في قفص من الظلام، قفص لا يمكنه الهروب منه.

التفت إلى جويرية، إلى كينان، إلى ماركوس... لكن كل الوجوه بدت غريبة ، جويرية كانت محطمة بشكل لا يصدق !

شعر وكأنه لم يعد ينتمي إلى أي مكان.

ثم، وببطء، استدأر، وبدأ بالسير بعيدًا.

"دانيال، انتظر!" صاحت جويرية، لكن كينان أمسك بذراعها ليووقفها.

"دعيه يذهب."

"لا يمكنني!"

"عليه أن يواجه هذا وحده."

لكنها لم تكن تستطيع رؤيته بيتعد بهذه الطريقة.

لم تكن تستطيع رؤيته يضيع من جديد.
لكنه رحل...

واختفى في الظلام.

لكن هذه المرة، لم يكن هناك من يستطيع إعادته.

الفصل الخمسون

"نهايات ... وبدايات أخرى"

مرت الأيام... ثم الأسابيع... ثم الأشهر... والآن، ثلاث سنوات قد انقضت.

كل شيء تغير.

أو ربما، كل شيء عاد إلى مكانه الصحيح.

دانيال ؛ لم يعد ذلك الشاب الذي كان يبحث عن الحقيقة كمن يركض خلف سراب. اليوم، هو شخص مختلف تمامًا.

عندما قرر الذهاب مع والده الحقيقي، لم يكن الأمر سهلاً. لم يستطع مسامحته، لكنه أيضاً لم يستطع إنكار الرابط الذي يجمعهما.

خلال السنوات التي مضت، أعاد تشكيل حياته، بعيداً عن كل شيء عرفه يوماً.

صار يعيش في مدينة جديدة، باسم جديد، حياة لا تمت بصلة لماضيه. لكن، رغم ذلك... في الليالي الباردة، كان يجد نفسه يتساءل:

هل فعلاً كان بإمكانه البقاء؟ هل كان بإمكانه اختيار طريق آخر؟

لكنه سرعان ما كان يطرد تلك الأفكار.

لقد انتهى كل شيء.

وعليه أن يمضي قدمًا.

-جويرية:

عادت إلى والدتها، إلى المنزل الذي كان يجب أن يكون حضانها منذ البداية.

لكنها لم تعد تلك الفتاة التي كانت قبل سنوات.

تعلمت أن العالم لا يمنحك الأمان، وأن الحقيقة التي كنت تسعى خلفها قد تتحول إلى لعنة إذا لم تكن مستعدًا لمواجهتها.

أصبحت أكثر هدوءًا، أكثر نضجًا، لكنها لم تفقد روحها القتالية.

عادت للدراسة، قررت أن تبني مستقبلها بنفسها، بعيدًا عن أي شخص يمكن أن يسحبها إلى ماضٍ مؤلم.

لكن، في بعض الأيام، كانت تجد نفسها تحقق في هاتفها لساعات، وكأنها تتوقع أن ترى اسمًا مألوفًا على شاشتها.

لكنه لم يتصل أبدًا.

ولم تفعل هي أيضًا.

-ريتشارد:

الرجل الذي كان دومًا صلبًا، لم يعد كذلك.

عاد إلى حياته القديمة، إلى منزله الهادئ، لكن كل شيء بدا فارغًا.

لطالما اعتقد أنه كان يحمي دانيال وجويرية... لكنه فقدهما في النهاية.

كان يقضي ليلاليه في مكتبه، يحدق في صور قديمة، يتذكر وجوههم
وهم أطفال، يضحكون...

أما الآن، فلم يتبق سوى الصمت.

ذلك الصمت الذي لم يعد بإمكانه تحمله.

-كينان:

ربما كان الوحيد الذي لم يسمح لنفسه بالغرق في الحزن.

كان يعلم أن كل هذا سيحدث يومًا ما، وكان مستعدًا لذلك.

لكن رغم ذلك، لم يستطع تجاهل الألم الذي تركه رحيلهم جميعًا.

حاول أن يجمعهم، حاول أن يبقئهم معًا، لكنه كان يعرف أنه يحارب
ضد المستحيل.

الآن، هو يعيش حياته كما أراد دائماً: بلا قيود، بلا أوهام، بلا ماضٍ
يطارده في كل زاوية.

لكنه أيضاً... لم ينسَ.

ففي بعض الليالي، كان يشرب نخب أيامهم القديمة، يبتسم بسخرية،
ويتساءل: كيف انتهى بنا المطاف هكذا؟

-ماركوس:

عاد إلى حياته كشرطي، إلى الروتين الذي يجيده جيداً.

كان يعلم أن الأمور لن تعود كما كانت، لكنه تقبل ذلك.

كان يرى كينان بين الحين والآخر، يتبادلان المزاح وكأن شيئاً لم
يحدث، لكنهما كانا يعلمان أن هناك شيئاً ناقصاً.

الذكريات القديمة لم تعد مجرد ذكريات ... بل أصبحت أشباحًا
تطاردهما.

في مكانٍ ما ...

في تلك الليلة، لم يكن هناك أحد لينظر إلى السماء، ليرى القمر
مكتملاً كما كان دائماً.

لم يكن هناك من يجلس على أسطح المباني ليتحدث عن المستقبل،
عن الأحلام، عن كل الأشياء التي لم تتحقق أبداً.

كل منهم ذهب في طريقه، بعيداً عن الآخر
لكن، ورغم كل شيء ...

لم يكن هذا وداعاً نهائياً.

كانت هذه فقط نهاية فصل، وبداية فصل آخر لم يُكتب بعد.

لأن الحقيقة، مهما ظننت أنك هربت منها... ستجد دائمًا طريقة للعودة إليك.

النهاية .

الصفحة الأخيرة

وهكذا، أسدل الستار على فصول الحقيقة التي حاصرتها من كل جانب، تاركة وراءها بقايا رجل لم يعد يشبه نفسه. دانيال، الشرطي الذي خاض صراعًا مريعًا بين الماضي والحاضر، كشف أسرارًا كان يجب أن تبقى مطمورة، لكنه دفع الثمن غاليًا... رحيله، غربته، ضياعه بين الأسماء والوجوه، حتى أصبح مجرد ظل يلاحق الحقيقة التي كانت لعنة منذ البداية.

جويرية، كنان، ماركوس، وريتشارد... كلُّ منهم سار في طريقه، محاولًا إعادة بناء حياته وسط الخراب الذي خلفته الحقيقة. لكنها ليست النهاية... فالحياة لا تتوقف عند فصل واحد، والقصص لا تنتهي بالكشف عن الأسرار، بل تبدأ حين نطن أننا عرفنا كل شيء.

إهداء آخر ..

شكر وامتنان لمن رافقوني في رحلتي هذه...

كل واحد منكم كان جزءاً من هذه الرحلة، وكل لحظة قضيتها في قراءة هذه القصة كانت نوراً في طريقي. شكراً لكم، لأنكم كنتم هناك، لأنكم كنتم الأصدقاء الذين جعلوا هذه الحروف تنبض بالحياة.